

الإمام الشيرازي
بين
العلم والعمل والمعتقد والسلوك

تأليف الشيخ الدكتور
زكريا عبد الرزاق المصري
أستاذ مادتي الفقه والعقيدة
في معهد طرابلس الجامعي وكلية الإمام الأوزاعي

مؤسسة الرسالة

الإمام الشيرازي

بين

العلم والعمل والمعتقد والسلوك

تأليف الشيخ الدكتور

زكريا عبد الرزاق المصري

أستاذ مادتي الفقه والعقيدة

في معهد طرابلس الجامعي وكلية الإمام الأوزاعي

مؤسسة الرسالة

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م



مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٨١٥١١٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خير نبي اصطفاه، وإلى هداية الناس أرسله.

أما بعد: فإن الله تعالى قد بعث محمداً صلى الله عليه وسلم، وأنزل عليه القرآن الكريم، وضمنه الأحكام الاعتقادية والاحكام التشريعية، التي تهدف بكلياتها وجزئياتها إلى إيجاد الأمة المسلمة لله تعالى، الخاضعة لاحكامه والعاملة بمقتضى تلك الأحكام، ليرتفع بها فوق الأنام، ويحوّلها إلى محل القيادة والسيادة بما زوّدها به من منهج متكامل، يحكم جميع مجالات الحياة البشرية وميادينها، إن على الصعيد السياسي أو الإقتصادي أو الإجتماعي أو الفكري أو العسكري أو الحضاري بعامة، لأنه مستمد في جملته من الله تعالى، الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور، والذي خلق الانسان وما اشتمل عليه من طبائع، وجبل عليه من غرائز، فإذا امره بشيء أو نهاه عنه، جاء على قدر الحاجة وتمامها فلا يقول العقل السليم ليته زاد في ذلك أو قص، بسبب أن الذي فطر هو الذي أمر، ولهذا وصف الله تعالى دينه بأنه دين الفطرة، لإنسجامه معها وتطابقه، فقال تعالى: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها

لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾.

فكان من نتيجة ذلك، أن أوجد الأمة المنسجمة فيما بين أفرادها وجماعاتها انسجام الجسد فيما بين خلاياه وأجهزته، ففتحت مشارق الارض ومغاربها بالعقيدة والسلوك والعلم والعمل، وأصبحت بذلك منار الأرض ومعلم الهداية، كما قال صلى الله عليه وسلم «إن الله تعالى ليرفع بهذا القرآن أقواماً ويضع به آخرين» يرفع به من عمل بأحكامه وتشريعاته بعد الإيمان به، ويضع من لم يؤمن به ولم يعمل، لأنه بذلك يصبح تابعاً لغيره في عدم إدراك الحقائق العليا، ومعرفة ما تطمئن إليه النفس البشرية من الأحوال، بعد عالم المادة، حين تفارق الروح البدن.

ولما كان لكل ميدان رجاله، فإن العلماء هم رجال ميدان المعرفة الكلية العليا، التي تطمئن إليها النفس، لأنها الحقيقة الثابتة، لصدور التعريف بها عمن خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه، وأودعها في القرآن الكريم، فهم العارفون بحقائقه والدارسون لشرائعه المؤتمرون بأمره والمنتهون عن نهيه فيفتح الله تعالى عليهم من فيض علمه ويغدق عليهم من عظيم رحمته ما يجعلهم بعلمهم وعملهم وباعتقادهم وسلوكهم مصابيح الهدى، وأنوار المعرفة، بقدر ما يكون قربهم من القرآن وارتباطهم به، وبقدر ما يعتمدون في فهمه وإدراك معانيه على سنة رسول الله ﷺ من أقواله وأفعاله وتقريراته، فلا يزالون في كل جيل تتلألأ نجومهم وفي كل مكان تسطع أنوارهم، لما كان من عظيم التزامهم بالكتاب وكبير اهتدائهم بالسنة.

وقد أعلى الله تعالى من منزلة العلماء العاملين في هذه الأمة، حتى جعلهم ورثة الانبياء ومصابيح الارض، وأكرم به من وصف

لمن حاز عليه، وانعم بها من درجة لمن وصل إليها.

ومن كرم الله تعالى على هذه الأمة، أنه يقيّض لها على رأس كل قرن من يجدد لها أمر دينها بالعلم والعمل والإعتقاد والسلوك، لتستمر مسيرة الهداية وتكتمل صورة العناية الى أن يرث الله الارض ومن عليها.

والإمام أبو اسحاق ابراهيم بن على الشيرازي الفيروز أبادي رحمه الله، واحد منَ هؤلاء الاعلام الذين جدد الله تعالى بهم للأمة امر دينها بالعلم والعمل والمعتقدَ والسلوك، حتى أصبح محلاً لتسليط الأضواء عليه في القديم فكتب عن حياته العلمية والعملية كثير من المؤرخين، وترجموا له كما سترى، وهو كذلك في الحديث فكتب عدد من الأفاضل عن حياته، وتناولوها من وجوه عديدة، فرأيت ان اسهم في هذا المضمار، وارمي بسهمي في هذا الميدان، فربما وفّقني الله تعالى لإصطياد طيور لم يعثر عليها بعض من حضر، أو لم يعرها كبير إهتمام بعض من غبر، مع اختصار غير مخلّ وتطويل غير مملّ، لعله ان يكشف عن صور من حياة الإمام الشيرازي تكون سبباً في شحن الهمم لطلب العلم وإمضاء العزائم لتصحيح العمل، كما يقول الشاعر:

إن لم تكونـوا مثلهم فتشبهوا   إن التشبــه بالكــرام فــلاح

وقد جعلت الكتاب في مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة: أما المقدمة فتحدثت فيها عن الدافع إلى الكتابة في الموضوع كما مرّ بك آنفاً.

وأما الأبواب فالأول في بيان حياته الشخصية، والثاني في بيان اخلاقه، والثالث في بيان حياته العلمية والرابع في وفاته.

وأما الخاتمة فتحدثت فيها عما توصلت إليه من نتائج وتوصيات اذكر القارىء فيها بما قرأ ليكون ذلك ادعى إلى الضبط وأقرب إلى الربط بين أول الكتاب وآخره إن شاء الله تعالى.

ولا يفوتني أن انبه هنا إلى أن أصل هذا الكتاب كان باباً من أبواب قسم الدراسة في تحقيقنا لكتاب النكت في المسائل المختلف فيها بين الشافعي وابي حنيفة لأبي اسحاق الشيرازي الذي تقدمت به لنيل درجة الدكتوراه في الفقه الموازن وأصوله من جامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ألف وأربعمائة وخمس للهجرة.

والحمد لله رب العالمين.

الشيخ الدكتور زكريا عبد الرزاق المصري

لبنان ـ طرابلس

الأحد ٢٢/٣/١٤١٢هـ ٣٠/٩/١٩٩١م

الباب الأول

في حياته الشخصية

ويتكون من خمسة فصول:

الفصل الأول : في نسبه

الفصل الثاني : في مولده

الفصل الثالث : في معرفة بلدته

الفصل الرابع : في نشأته

الفصل الخامس : في فقره

الفصل الأول: في نسب الشيخ أبي إسحاق

هو إبراهيم بن علي بن يوسف بن عبد الله الشيرازي ثم الفروز أبادي.[1] يكنى بأبي إسحاق[2] ويلقب بجمال الدين[3].

إلا أن اللقب الذي غلب عليه هو لقب: الشيخ. وهو ما كان يرغب في أن يعرف به، وقد ذكر الشيخ سبب ذلك فقال: كنت نائماً فرأيت النبي ﷺ في المنام ومعه صاحباه: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فقلت: يا رسول الله بلغني عنك أحاديث كثيرة عن ناقلي الأخبار، فأريد أن أسمع منك خبراً أتشرف به في الدنيا وأجعله ذخيرة في الآخرة، فقال لي: يا شيخ، وسماني شيخاً وخاطبني به، وكان الشيخ يفرح بهذا، ويقول: سماني رسول الله ﷺ شيخاً.[4]

---

(١) هكذا ذكره ابن عساكر في تبيين كذب المفتري (ص٢٧٦). وعلى العكس من ذلك في معجم البلدان (٣: ٣٨١) فقد قال: إبراهيم بن علي بن يوسف بن عبد الله الفيروز أبادي، ثم الشيرازي.ا.هـ وهذا أولى لأنه راعى النسبة إلى بلد الولادة أولاً، ثم النسبة إلى بلد الإستيطان والتلقي.

(٢) كل من ترجم له، كناه بذلك.

(٣) نص على هذا اللقب صاحب وفيات الأعيان (١: ٢٩). وهداية العارفين (٥: ٨)، الفتح المبين (١: ٢٥٥).

(٤) وهو وصف يقال لمن طعن في السن، وقد يعبر به فيما بين الناس عمن كثر علمه، لما كان من شأن الشيخ أن تكثر تجاربه ومعارفه. أنظر بصائر ذوي التمييز (٣: ٣٦). والمراد به هنا المعنى الثاني، فكأنها شهادة من النبي ﷺ له بذلك.

قال الشيخ: ثم قال لي ﷺ: من أراد السلامة فليطلبها في سلامة غيره[1] .ا.هـ أي لا يؤذي غيره، فإن فعل ذلك سلم من أذى غيره.

---

(١) طبقات السبكي (٣:٩٤). تهذيب الأسماء واللغات (٢:١٧٣) المجموع (١:٣١).

الفصل الثاني: في مولده

ولد الشيخ رحمه الله تعالى بفيروز أباذ، وهي بليدة ـ تصغير بلدة ـ بفارس، سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة.[1]

قال إبن كثير: وقيل: ست وتسعين وثلاثمائة.[2] ولعله يشير بذلك إلى ما قاله أبو عبد الله الحميدي أحد تلامذة الشيخ قال: سألته عن مولده، فذكر دلائل دلت على سنة ست وتسعين.[3] ا.هـ

إلا إن هذا ليس بنص في تاريخ الولادة، فلا يقدم على ما ذكره غيره.

قال إبن خلكان: وقيل إن مولده في سنة خمس وتسعين[4] .ا.هـ

وفي ذكره إياه بصيغة التمريض، ما يفيد تضعيفه له، كالقول الذي قبله.

---

(١) هذا هو الصحيح المشهور بين المترجمين، وعليه اقتصر السبكي في طبقاته (٨٩:٣) والنووي في التهذيب (١٧٢:٢) والمجموع (٣١:١). وابن عساكر في التبيين (ص٢٧٨)، وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (٦٨:١)، والزركلي في الأعلام (٥١:١) وهذا التاريخ يوافق سنة ثلاثة وألف للميلاد. كما أشار إليه في دائرة المعارف الإسلامية (٢٢:١٤)، وكحالة في معجم المؤلفين (٦٨:١). والزركلي في الأعلام (٥١:١)، والمراغي قبلهما في الفتح المبين (٢٥٥:١).

(٢) البداية والنهاية (١٢٤:١٢).

(٣) وفيات الأعيان (٣١:١) رقم الترجمة (٥).

(٤) وفيات الأعيان (٣١:١).

الفصل الثالث: بلدة الشيخ أبي إسحاق

وأما بلدته فيروز أباذ، فاختلف في ضبطها، فقال ابن خلكان: بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحت، وضم الراء المهملة، وبعد الواو الساكنة زاء[١] مفتوحة معجمة، وبعد الألف باء موحدة، وبعد الألف ذال معجمة... قاله الحافظ أبو سعد إبن السمعاني في كتابه: الأنساب[٢] .ا.هـ

وأشار إلى القول الثاني في ضبطها فقال: وقال غيره: هي بفتح الفاء[٣] .ا.هـ وعليه إقتصر النووي في تهذيبه.[٤] والنسبة إليها: فيروز ابادي.[٥]

وهي بلدة بفارس، يقال هي مدينة جور[٦] .ا.هـ وهي قريبة من

---

(١) كذا في الكتاب، ولعل الصواب: زاي. بالياء.

(٢) وفيات الأعيان (١ : ٣١).

(٣) المصدر السابق. والقاموس (٢ : ١٨٦).

(٤) تهذيب الأسماء واللغات (٢ : ١٧٢)، وانظر المجموع أيضاً (١ : ٣٢).

(٥) والشيخ أبو إسحاق أحد ثاني إثنين ينسبان إلى هذه البلدة ثانيهما: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي صاحب القاموس. توفي سنة ٨١٧هـ. من أئمة اللغة والتفسير والحديث قوي الحافظة يحفظ قبل النوم مائة سطر كل يوم. أنظر الأعلام (٧ : ١٤٦).

(٦) وفيات الأعيان (١ : ٣١). قال في المراصد (١ : ٣٥٦): جور مدينة بفارس بينها وبين شيراز عشرون فرسخاً إليها ينسب الورد الجوري، ـ ثم قال ـ وجور أيضاً محلة بنيسابور.ا.هـ وأما الورد الجوري فهو أجود اصناف الورد وهو الأحمر الصافي. قاله في معجم البلدان (٢ : ١٨١).

شيراز،[1] بل هي بليدة من بلاد شيراز.[2]

وشيراز، بكسر الشين المعجمة، وسكون الياء آخر الحروف وفتح الراء، بعد الألف زاي.[3] وهي قصبة فارس، أي عاصمتها، ودار الملك فيها، قال إبن كثير: وقيل: هي مدينة خوارزم[4] .ا.هـ

قيل: سميت بشيراز بن طهمورث.

وقيل: شبهت بجوف الاسد، لأنه لا يحمل منها شيء إلى جهة من الجهات، ويحمل إليها، ولذلك سميت شيراز.

وهي في وسط بلاد فارس، بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخاً.[5]

وقد غزاها أبو موسى الأشعري وعثمان بن أبي العاص، في أواخر خلافة عمر، وأعاد بناءها محمد بن القاسم بن محمد بن أبي عقيل

---

(١) الفتح المبين (١:٢٥٥).

(٢) المجموع (١:٣٢).

(٣) اللباب (٢:٢٢١)، المراصد (٢:٨٢٤).
قال الحموي: ذهب بعض النحويين إلى أن أصله شراز ـ بتضعيف الراء المهملة ـ وجمعه شراريز، وجعل الياء قبل الراء بدلاً من حرف التضعيف، وشبهه بديباج ودينار وديوان وقيراط، فإن أصله عندهم دباج وجنار ودوان وقراط ـ كلها بتضعيف عين الكلمة ـ. قال: ومن جمعه على شواريز، فإن أصله عندهم شورز. أ.هـ معجم البلدان (٣:٣٨).

(٤) البداية (١٢:١١٤).

(٥) معجم البلدان (٣:٣٨).

الثقفي إبن عم الحجاج بن يوسف، ونائبه في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك، على أنقاض مدينة قديمة كانت تابعة لولاية أرد شيرخرة. وقد شيد أسوارها أبو كاليجار سلطان الدولة البويهي من سنة ست وثلاثين وأربعمائة للهجرة،[1] إلى سنة أربعين وأربعمائة.[2] فكان طول سورها إثني عشر ألف ذراع، وعرضه ثمانية أذرع وجعل لها أحد عشر باباً.[3]

وفي سنة خمس وتسعين وسبعمائة للهجرة،[4] وصل تيمور إلى المدينة، فهاجمه شاه منصوري المظفري، لكنه لقي حتفه في تلك المعركة وسقطت المدينة في يد تيمور.

ثم إستردها الأفغاني سنة سبع وثلاثين ومائة وألف للهجرة[5] وقد جعلها كريم خان، عاصمة حكمه، وأحاطها بالأسوار والخنادق ورصف شوارعها، وأقام فيها العمائر الجميلة، وبخاصة السوق الكبير.[6]

---

(١) يعادل سنة أربع وأربعين وألف للميلاد. أنظر دائرة المعارف الإسلامية (١٤: ٢١).

(٢) يعادل سنة ثمان وأربعين وألف للميلاد.

(٣) أنظر معجم البلدان (٣: ٣٨٠).

(٤) أي ما يوافق سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة وألف للميلاد.

(٥) أي ما يوافق سنة أربع وعشرين وسبعمائة وألف للميلاد.

(٦) أنظر دائرة المعارف الإسلامية (١٤: ٢٠).

قلت: ويسمى سوق الوكيل، ويعد أجمل أسواق الشرق[١]

وقد وقع فيها زلزالان كبيران دمراها، أحدهما: وقع سنة ثلاث عشرة وثمانمائة وألف للميلاد. والثاني: وقع سنة أربع وعشرين وثمانمائة وألف للميلاد أيضاً.[٢]

والنسبة لهذه البلدة: شيرازي، قال الحموي: وقد نسب إلى شيراز جماعة كثيرة من العلماء في كل فن[٣] .ا.هـ

---

(١) انظر دائرة القرن العشرين (٥: ٤٢٢).

(٢) انظر دائرة المعارف الإسلامية (١٤: ٢١).

(٣) معجم البلدان (٣: ٣٨٠). وقد ذكر منهم في الفقه الشيخ أبا إسحاق الشيرازي،
وفي الحديث: الحسن بن عثمان بن حماد بن حسان بن عبد الرحمن بن يزيد القاضي أبو حسان الزيادي الشيرازي، فاضل بارع فقيه، سمع محمد بن إدريس الشافعي، وإسماعيل بن علية ووكيع بن الجراح، توفي سنة ٢٧٢هـ.
وفي الزهد: أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي، شيخ الصوفية ببلاد فارس، وواحد الطريقة في وقته، توفي بشيراز سنة ٣٧١هـ. وفي الطبقات لإبن السبكي (٢: ١٥١) أنه سمع من ابي الحسن الأشعري إمام الأشعرية، وسمع منه القاضي الباقلاني شيخ الأشعرية في وقته.
وفي الحفظ أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن موسى الحافظ الشيرازي أبو بكر، روي عن أبي بكر الإسماعيلي وأبي سهل بشر بن أحمد الإسفرائيني. وروي عنه أبو بكر الزنجاني وغيره كان صدوقاً حافظاً ثقة. توفي سنة ٤١١هـ.
وذكر منهم أيضاً: أحمد بن منصور بن محمد بن عباس الشيرازي الحافظ من الرحالين المكثرين من السماع والجمع، ورد نيسابور سنة ٣٣٨هـ وأقام فيها سنين، قال الحموي: وكنت أرى معه مصنفات كثيرة في الشيوخ والابواب، رأيت به الثوري وشعبة في ذلك الوقت. توفي سنة ٣٨٢هـ.
أنظرهم في معجم البلدان (٣: ٣٨٠).

الفصل الرابع: في نشأة الشيخ أبي إسحاق

نشأ الشيخ أبو إسحاق في بلدته فيروز اباذ، وتلقى فيها مبادىء العلوم وكان شيخه فيها أبو عبد الله محمد بن عمر الشيرازي[1] حتى إذا ما شب وبلغ السابعة عشرة من عمره، رحل إلى شيراز[2] لمتابعة تلقيه العلوم على مشايخها، كما هي العادة في تلك الأزمان، فدخل شيراز، وتلقى فيها الفقه على أبي عبد الله البيضاوي،[3] وأبي أحمد عبد الوهاب بن رامين.[4] ولم يذكر لنا التاريخ كم مكث فيها، حتى غادرها.

ثم رحل إلى البصرة، فتلقى الفقه فيها على الجزري،[5] وأيضاً فكما أغفل التاريخ مدة لبثه في شيراز، أغفل ذكر مدة إقامته في البصرة لكن المعلوم أنه غادرها في شوال من سنة خمس عشرة وأربعمائة[6] إلى بغداد، فيكون مجموع ما قضاه من السنين في

---

(١) أنظر طبقات الفقهاء (ص١٣٤) قال الشيخ: وهو أول من علقت عنه بفيروز أباد. ا. هـ

(٢) نقل عنه ابن خلكان قوله: ورحلت في طلب العلم إلى شيراز في سنة عشر وأربعمائة. ا. هـ وفيات (١ : ٣١)، وإذا عرفنا أنه ولد سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، علمنا أنه ابن سبع عشرة سنة ترك بلدته راحلاً إلى شيراز.

(٣) أنظر ترجمته في: مشايخ الشيخ أي إسحاق. رقم (٣).

(٤) أنظر ترجمته في نفس الموضع السابق. رقم (٦).

(٥) أنظر طبقات الشافعية (٣ : ٨٩)، وفيات الأعيان (١ : ٣٠).

(٦) ويوافق ذلك شهر ديسمبر من سنة اربع وعشرين وألف للميلاد كما في دائرة =

البصرة وشيراز نحو خمسة أعوام.

وفي بغداد تفقه على جماعة من كبار العلماء، منهم: الإمام أبو الطيب الطاهر بن عبد الله الطبري،[1] ولازمه حتى صار أخص تلاميذه وقد وثق به الطبري فكان يستنيبه في الدرس إذا غاب. بل ذهب إلى أكثر من ذلك، وهو ما أفصح عنه الشيخ أبو إسحاق، بقوله: لازمت مجلسه ـ يعني أبا الطيب الطبري ـ بضع عشرة سنة، ودرست أصحابه في مسجده سنين بإذنه، ورتبني في حلقته،[2] وسألني أن أجلس في مسجده للتدريس ففعلت في سنة ثلاثين ـ أي واربعمائة ـ أحسن الله عني جزاءه ورضي عنه[3] .ا.هـ

وممن اخذ عنهم الفقه في بغداد أيضاً أبو أحمد عبد الوهاب إبن محمد بن عمر بن محمد بن رامين. وأبو عبد الله محمد بن عبد الله البيضاوي. وأبو القاسم منصور بن عرم الكرخي، وأبو حاتم محمود بن الحسن الطبري وأبو عبد الله محمد بن عمر الشيرازي[4] وغيرهم.

وأما الحديث فأخذه فيها عن أبي بكر البرقاني ـ بضم الأول،

= المعارف الإسلامية (١٤: ٢٢).

(١) أنظر ترجمته في: مشائخ الشيخ أبي إسحاق. رقم (٩).

(٢) أي جعله فيها بما يعرف بالمعيد في النظام الجامعي الحديث.

(٣) طبقات الشيرازي (ص١٢٨).

(٤) أنظر: وفيات (١: ٢٩)، معجم البلدان (٣: ٣٨١)، تبيين (ص٢٧٦) والتي تليها. وستأتي ترجمتهم جميعاً عند الكلام على مشايخه إن شاء الله تعالى.

وتسكين الثاني - وأبي علي بن شاذان، وأبي الطيب الطبري،[1] وأبي الفرج محمد بن عبد الله الخرجوشي الشيرازي، وغيرهم.[2]

---

(١) طبقات إبن السبكي (٣:٩٠)، تهذيب النووي (٢:١٧٢)، البداية والنهاية (١٢:١٢٤)، وفيات الأعيان (١:٢٩) تبيين كذب المفتري (ص٢٧٦).

(٢) وفيات الأعيان (١:٢٩).

الفصل الخامس: فقر الشيخ أبي إسحاق

كان الشيخ أبو إسحاق رحمه الله شديد الفقر والفاقة، لم يملك من حطام الدنيا شيئاً، فكان في شظف من العيش، لا يجد الملبس والمأكل، وإذا وجده فمن أخشنه.

حدثنا عن هذا الجانب من حياته تلميذه القاضي أبو العباس أحمد بن محمد الجرجاني[١] فقال:

كان أبو إسحاق الشيرازي لا يملك شيئاً من الدنيا، فبلغ به الفقر حتى كان لا يجد قوتاً ولا ملبساً.

قال: ولقد كنا نأتيه وهو ساكن في القطيعة،[٢] فيقوم لنا نصف قومة، ليس يعتدل قائماً من العري، كي لا يظهر منه شيء[٣] .ا.هـ

وكان رحمه الله يبيت على الطوى في كثير من أيامه، حتى إذا ما ضاق به الأمر، قصد صاحباً له[٤] باقلانيا، فيثرد له رغيفاً ويثريه بماء الباقلاء، ويكتفي بهذا اللون من الطعام، بعد أن يكون قد ذاق مرارة الجوع لوقت طويل.

---

(١) ستأتي ترجمته مع تلاميذ الشيخ إن شاء الله تعالى. رقم (٢).

(٢) إسم موضع بالكرخ في بغداد، يسمى قطيعة الفقهاء. أنظر المراصد (٣: ١١١٠) معجم البلدان (٤: ٤٤٨).

(٣) طبقات ابن السبكي (٣: ٩٠).

(٤) لم تذكر لنا المصادر إسمه، لنعرف مدى صلته به، وسبب إختياره دون غيره من الاصحاب، فلعله كان قريبه، أو بمنزلة القريب. وقد قيل: رب أخ لك لم تلده أمك.

وأحياناً كان يقصد صاحبه المذكور، فيجده قد فرغ من بيع الباقلاء، فيقف ويقول: تلك إذا كرة خاسرة، فيرجع،[1] والجوع يلازمه إلى حيث الدرس والتدريس بنفس أبية، وهمة علية.

وقد أدى به فقره إلى العجز عن اداء فريضة الحج، ما به من ضر، إلا أنه لا يجد الزاد ولا الراحلة، التي تبلغه بيت الله الحرام.[2]

---

(١) انظر طبقات ابن السبكي (٣: ٩٠).

(٢) انظر طبقان ابن السبكي (٣: ٩٥)، تهذيب النووي (٢: ١٧٤).

الباب الثاني

أخلاق الشيخ أبي إسحاق

وفيه سبعة فصول

الفصل الأول : عفافه

الفصل الثاني : كرمه

الفصل الثالث : ورعه

الفصل الرابع : عمله بعلمه

الفصل الخامس: تواضعه

الفصل السادس: جرأته في الحق

الفصل السابع : مجلسه

الفصل الأول: عفاف الشيخ أبي إسحاق

لقد عاش الشيخ أبو إسحاق قليل ذات اليد، لكنه عفيف النفس غنيها، ولو شاء لملأ كفه من كنوزها وخيراتها، وهو الرجل المحبوب لدى الإخوان، المقرب لدى السلطان، لكنه رضى منها بالدون، رغبة عما في يد الغير، إلى ما في يد الله تعالى.

قال القاضي محمد بن محمد الماهاني: إمامان ما اتفق لهما الحج: الشيخ أبو إسحاق الشيرازي، وقاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني - وكأني به سئل عن سبب ذلك - فقال: الشيخ أبو إسحاق، ما كان له إستطاعة الزاد والراحلة، ولكن لو أراد الحج لحملوه على الأحداق[1] إلى مكة[2] والدامغاني لو أراد أن يحج على السندس والإستبرق لأمكنه ذلك[3] .ا.هـ

ولما عرضت عليه المناصب الحكومية العالية، رفضها زهداً في

---

(١) الأحداق: جمع حدقة، محركة الأول والثاني، وهي سواد العين وتسمى الحندوقة بضم الحاء المهملة، فنون ساكنة، والحنديقة بكسر الحاء المهملة بعدها نون ساكنة، وتجمع أيضاً على حدق محركة الأول والثاني، وحداق ككتاب. أنظر القاموس (٣: ٢١٩).

(٢) وإنما لم يرد أبو إسحاق الحج مع أنه يعلم من أصحابه إستعدادهم بذل كل ما يحتاج إليه، خوف المنة، لما في تحملها من المشقة على كريم النفس كهو، وقد قال في المهذب (١ :١٩٧) وان بذلك له رجل راحلة من غير عوض، لم يلزمه قبولها، لأن عليه في قبول ذلك منّة ذلك، والمذهب لا يوجب على الأب تحمل منه الإبن فيما لو بذل له ولده الأجرة للحج في أصح القولين. أنظر شرح المحلي (٢ :٩٠).

(٣) طبقات ابن السبكي (٣ :٩٥)، تهذيب النوي (٢ :١٧٤).

الدنيا وزهرتها، وتورعاً عن الوقوع في حقوق الغير.

كتب إبن الصلاح بخطه: لما توفي قاضي القضاة أبو عبد الله الحسين بن جعفر بن ماكولا ببغداد، أكره القائم بأمر الله الشيخ أبا إسحاق الفيروز أبادي على أن يتقلد له النظر في الأحكام والمظالم شرقاً وغرباً، فامتنع[1] .ا.هـ

---

(١) طبقات إبن السبكي (٣:٩٩).

الفصل الثاني: في كرم الشيخ أبي إسحاق

لم يكن فقره رحمه الله ليحول بينه وبين بذل ما قد يتحصل لديه من عرض الدنيا، فما كان يصل إليه شيء منها ـ على قلته ـ حتى يبادر إلى إنفاقه في سبيل الخير هنا وهناك.

وهذا دليل قوي على قوة إيمان المرء، وثقته بما في يد الله تعالى، والصدقة على هذا الوجه أفضل الصدقات وأرجاها قبولاً وأعظمها أجراً، روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة قال: جاء رجلٍ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: أي الصدقة أعظم أجراً؟ قال: أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم، قلت: لفلان كذا ولفلان كذا. وقد كان لفلان. ا. هـ وصدق من قال:

ليس العطاء من الفضول سماحة

حتى تجـــود ومـــا لديك قليـــــل

وفي العادة أن المرء إذا حصل على شيء من المال، قبض عليه كفه وحرص على الإحتفاظ به، ليضيف إليه غيره، أملاً في أن يغتني به في المستقبل، ويغفل عن وعد الله له بالإخلاف إذا أنفقه، في قوله تعالى **﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾**.(١)

وفي قوله ﷺ: ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط

---

(١) سورة سبأ: ٣٩.

ممسكاً تلفاً[١] . ا . هـ

وفي التصدق بالمال على شدة الحاجة إليه إنتصار على النفس، وقهر لشهواتها، وقد إمتدح الله المؤمنين الأوائل بأنهم ﴿**يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة**﴾[٢] أي حاجة إلى ما ينفقونه.

والشيخ أبو إسحاق من هذا النوع من الناس، فقد حكى السمعاني عنه انه كان يشتري طعاماً كثيراً - أي إذا وقع في يده شيء من المال - ويدخل بعض المساجد، ويأكل مع أصحابه، وما فضل قال لهم: أتركوه لمن يرغب فيه[٣] . ا . هـ

وهذا المتروك على قلته، إلا أنه من مثل الشيخ أبي إسحاق على فقره، قد يفوق في الأجر والدلالة على الكرم، ما يبذله الرجل الميسور، فقد روى النسائي عن أبي هريرة مرفوعاً: **سبق درهم مائة ألف، قالوا: يا رسول الله وكيف؟ قال: رجل له درهمان، فأخذ أحدهما فتصدق به، ورجل له مال كثير فأخذ من عرض**[٤] **ماله مائة ألف فتصدق بها**[٥] . ا . هـ

(١) رواه مسلم (٢ : ٧٠٠) كتاب الزكاة، باب في المنفق والممسك رقم (٥٧).

(٢) سورة الحشر: ٩.

(٣) تهذيب النووي (٢ : ١٧٣) المجموع (١ : ٣٣).

(٤) بضم العين المهملة بعدها راء ساكنة، يطلق على جانب الشيء خاصة. أنظر بصائر ذوي التمييز (٤ : ٤٤).

(٥) رواه النسائي (٥ : ٥٩) كتاب الزكاة، تحت عنوان: جهد المقل: وظاهر الحديث يدل على أن الاجر على قدر حال المعطي لا على قدر المال المعطى، وقيل: معناه هو ما إذا صار إعطاء الفقير سبباً في ذلك الغني تلك الدراهم، فيكون=

ولذلك إستحق أن يصفه النووي بأنه كان: كريماً، سخياً جوادا[1] .ا.هـ

= له مثل اجر الغني وزيادة أجر الدرهم الذي تصدق به هو.ولكنه معنى فيه بعد، وقد قال السندي في حاشيته على النسائي لكن لفظ الحديث لا يدل على هذا المعنى ولا يناسبه.ا.هـ

(١) تهذيب النووي (٢: ١٧٣).

الفصل الثالث: ورع الشيخ أبي إسحاق

وأما الورع فلقد كان في الشيخ منه نصيب وافر، حمله في كثير من الأحيان، على ترك حقه لأدنى شبهة قد تحوم حوله.

وعن بعض ذلك حدث السمعاني، بقوله: أنه سمع بعض اصحاب الشيخ يقول: دخل أبو إسحاق يوماً مسجداً ليتغذى، فنسي ـ أي في المسجد بعد خروجه منه ـ ديناراً، ثم ذكر، فرجع، فوجده ففكر، ثم قال: لعله وقع من غيري[1] .ا.هـ

ووجه الورع فيه من ناحيتين:

إحداهما: أنه قدم إحتمال كون الدينار من غيره على إحتمال أن يكون منه هو، مع أن الثاني أقرب، لأنه وجده في المكان الذي إفتقده فيه.

والناحية الثانية: أنه على فرض أن الدينار ليس له، فإنه لقطة يجوز له أخذه، ولا يلزمه تعريفه في أحد ثلاثة أوجه في المذهب، لما روي أن علياً كرم الله وجهه، وجد ديناراً، فعرفه ثلاثاً، فقال له النبي ﷺ: **كله أو شأنك به،**[2] **والوجه الثاني: يعرف ما يقطع به**

---

(١) طبقات ابن السبكي (٣:٨٩)، وفي تهذيب النووي (٢:١٧٣) فتركه ولم يمسه.ا.هـ

(٢) رواه أبو دواود (٢:١٣٧) كتابه اللقطة. رقم ١٧١٤، عن عبيد الله بن مقسم، حدثه رجل عن أبي سعيد الخدري أن علي ابن ابي طالب وجد ديناراً، فأتى به فاطمة، فسألت عنه رسول الله ﷺ فقال: هو رزق الله عز وجل فأكل منه رسول الله ﷺ وأكل علي وفاطمة ـ وتمامه ـ فلما كان بعد ذلك، أتته إمرأة تنشد الدينار فقال رسول الله ﷺ : يا علي أد الدينار.ا.هـ وفي إسناده رجل مجهول كما =

السارق، ولايعرف ما دونه، لأنه تافه، ودليله قول عائشة ما كانت اليد تقطع على عهد رسول الله ﷺ في شيء تافه.[1]

والوجه الثالث: يعرف القليل والكثير سنة.[2]

فعمل الشيخ رحمه الله بالوجه الثالث، لأنه أحوطها، ولذلك رجحه في مهذبه بقوله: وهو ظاهر النص، لعموم الأخبار[3] .ا.هـ

بل حصل منه ما هو أكثر من ذلك، فقد قال أبو بكر محمد بن علي البروجردي: أخرج أبو إسحاق يوماً قرصين من بيته، فقال لبعض أصحابه: وكلتك في أن تشتري لي الدبس والراشي،[4] بهذه

= ترى. وانظر مختصر سنن أبي داود (٢:٢٧١) رقم ١٦٤٠، ورواه أبو داود أيضاً مطولاً (٢:١٣٨) من طريق موسى بن يعقوب الزمعي، رقم ١٧١٦ لكن موسى هذا اختلف فيه فوثقه ابن معين وقال إبن عدي: لا بأس به.
وقال النسائي: ليس بالقوي. أنظر مختصر سنن أبي داود (٢:٢٧٢)، رقم١٦٤٢.

(١) رواه ابن ابي شيبة في مصنفه، وسنده: حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن هشام بن عروة عن عروة عن عائشة قالت: لم تكن يد السارق تقطع على عهد رسول الله ﷺ في الشيء التافه. ا.هـ
وقد صححه ابن حزم في المحلي (١٣:٣٩٥).
ورواه ابن أبي شيبة أيضاً عن وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلاً أنظر النصب (٣:٣٦٠). ورواه عبد الرزاق في مصنفه: أخبرنا ابن جريج عن هشام بن عروة عن ابيه مرسلاً أيضاً. (١٠:٢٣٥) رقم ١٨٩٥٩ باب في كم تقطع يد السارق.

(٢) المهذب (١:٤٣٠).

(٣) نفس المصدر.

(٤) وهو ما يعرف بالطحينة. هذا عند البغداديين، ويسميه أهل البصرة بالرهش.

القرصة على وجه هذه القرصة، فمضى الرجل، وشك ـ أبو إسحاق ـ بأي القرصين إشترى، فما أكل الشيخ ذلك، وقال: لا أدري اشترى بالذي وكلته، أم بالأخرى[1] .ا.هـ

وموقفه هذا مبني على أن الوكيل إذا خالف الموكل في بيع ماله أو الشراء بعين ماله، فتصرفه باطل، كأن وكله ببيع عبد، فباع آخر أو بشراء ثوب بهذا الدينار، فاشترى به آخر.[2] فإن تصرفه غير صحيح لأنه فعل غير ما أذن له به الموكل، فيكون متصرفاً في مال الغير بغير إذنه وذلك لايجوز، فيبطل.

فمحل البطلان المذكور: هو ما إذا خالف الوكيل الموكل حقيقة، وأما في حادثة الشيخ أبي إسحاق، فإن مخالفة الوكيل لأبي إسحاق محتملة، فلا يبطل بها العقد، والأصل حمل العقد على الصحة ما أمكن، لكن أبا إسحاق غلب إحتمال وقوع المخالفة من الوكيل وهذا هو محل الورع منه رحمه الله.

ومما يذكر من ورعه أيضاً، أنه حين بنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية ليدرس بها، رفض إفتتاحها والتدريس بها لما بلغه من أن أكثر الاتها مغصوبة، ولما مورست عليه ضغوط من تلاميذه كبيرة، قبل التدريس بها، إلا أنه كان إذا حضر وقت الصلاة خرج منها إلى أقرب مسجد فيصلي فيه ثم يرجع،[3] رحمه الله، كم كان قلبه حياً مستحضراً روح الإستعلاء على الباطل، متحدياً له في كل

---

(١) طبقات ابن السبكي (٣: ٩٠).

(٢) أنظر شرح المحلي (٢: ٣٤٥).

(٣) أنظر وفيات الأعيان (٢: ١٢٩).

أشكاله وصوره، فأين علماؤنا من مثل ذلك.

ولا عجب بعد هذا، أن يكون الشيخ أبو إسحاق كما قال فيه النووي: مستجاب الدعوة،[١] فإن للورع مدخلاً كبيراً في ذلك، وقد قال النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص في وصيته له: **يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة وقد فعل، فكان له ذلك.**[٢]

وروى أبو هريرة مرفوعاً: **يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم﴾.[٣] وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾[٤] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يارب يارب، ومطعمه حرام ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب له**[٥] . ا.هـ

---

(١) تهذيب النووي (١:١٧٤).

(٢) كان سعد مستجاب الدعوة ببركة دعاء النبي ﷺ له إذ قال: اللهم إستجب لسعد إذا دعاك. رواه الترمذي (٥:٦٤٩) كتاب المناقب، باب مناقب سعد بن أبي وقاص رقم ٣٧٥١ وصححه.

(٣) سورة المؤمنون: ٥١.

(٤) سورة البقرة: ١٧٢.

(٥) رواه مسلم (٢:٧٠٣) كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، رقم ٦٥.

الفصل الرابع: عمل الشيخ أبي إسحاق بعلمه

لقد نال رحمه الله من الشهرة لإخلاصه وعلو كعبه في العلوم والفنون المختلفة من فقه وأصول وحديث، ما جعله محط أنظار العامة والعلماء والساسة على سواء، ومثل هذه المنزلة الرفيعة تحتاج للحفاظ على النفس معها من الإنسياق وراء شهوة الحفاظ على الشهرة والمكانة، إلى ضرب من التوفيق، لا يتحصل إلا بإخلاص النية لله تعالى، في العلم، وبالعمل به، فإن العمل ثمرة العلم والقبول لدى الناس[١] ثمرة الإخلاص فيها. والدليل عليه: ما رواه البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: إذا أحب الله عبداً نادى جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً، فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في أهل الأرض[٢]. ا.هـ

وقد كان الشيخ أبو إسحاق عاملاً بعلمه، ويدعو غيره إلى ذلك فيقول: العلم الذي لا ينتفع به صاحبه: أن يكون الرجل عالماً، ولا

(١) أعني بهم: المخلصين في محبتهم لله تعالى، الذين لا يتبعون غيرهم في الحب والبغض، بل يزنون الأمور بميزان الحق والشرع. وأما العامة من الناس فلا عبرة بمحبتهم لشخص ولا بغضهم له، لانهم مضللون بما تنسجه وسائل اعلام محبوبهم من المحاسن المكذوبة له، والمساوىء المكذوبة على خصومه. ولذلك كان أكثر أهل الأرض فاسقين ضالين. وعلى الضد من ذلك أهل الخير والحق. فقد قتل من الأنبياء كثير وكذبهم قومهم، وقد يأتي النبي يوم القيامة وليس معه أحد فالرجال تعرف بالحق ولا يعرف الحق بهم.

(٢) رواه البخاري (٤:٥٦). كتاب الادب، باب المقة من الله تعالى. والمقة بكسر الميم وفتح القاف المخففة: أي المحبة ا.هـ حاشية السندي عليه.

يكون عاملاً[1] .ا.هـ

وكان يحث نفسه على ذلك أيضاً، وهو موضع القدوة، فيقول:
علمت ما حلل المولى وحرمه

فاعمل بعلمك إن العلم بالعمل[2]

بل كان يذكر الآخرين أيضاً ويحثهم على العمل بما علموا ليكونوا هداة لمن لم ينل من العلم ما نالوه، وليكون عملهم حجة لهم، فيقول: الجاهل بالعلم يقتدي، فإذا كان العالم لا يعمل بعلمه، فالجاهل ما يرجوه من نفسه، فالله يا أولادي[3] ، نعوذ بالله من علم يكون حجة علينا[4] .ا.هـ

ومما يذكر من علمه بدقائق الفقه، انه كان يمشي يوماً مع بعض أصحابه من الفقهاء، في طريق، فعرض لهما كلب، فقال الفقيه لذلك الكلب: إخسأ، وزجره، فنهاه الشيخ عن ذلك، وقال: لم طردته عن الطريق، أما علمت أن الطريق بيني وبينه

---

(١) طبقات ابن السبكي (٣: ٩٤).

(٢) نفس المرجع.

(٣) كان يخاطب تلاميذه بذلك، فقد كان يقول: من قرأ على مسألة فهو ولدي.ا.هـ طبقات ابن السبكي (٣: ٩٤).

(٤) نفس المرجع. وهو يشير بذلك إلى قوله ﷺ لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسال: عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه .ا.هـ رواه الترمذي (٤: ٦١٢) كتاب صفة القيامة رقم الحديث ٢٤١٦، ثم قال: هذا حديث حسن صحيح .ا.هـ

مشترك. ا. هـ[1]

وقد كان الشيخ رحمه الله يستحضر الإخلاص في عمله، ويقدم النية عليه، قال النووي: وقد ذكر الشيخ أبو إسحاق في أول كتابه الملخص في الجدل جملاً من الآداب للمناظرة، وإخلاص النية وتقديم ذلك بين يدي شروعه فيها. وكان فيما نعتقده متصفاً بكل ذلك[2]. ا. هـ

وفصل لنا أبو الوفاء بن عقيل وهو تلميذ الشيخ أبي إسحاق المطلع على الكثير من أحواله مما قد يغيب عمن لم يلازمه معرفته، فقال: شاهدت شيخنا أبا إسحاق لا يخرج شيئاً إلى فقير إلا أحضر النية ولا يتكلم في مسألة الا قدم الإستعانة بالله عز وجل، وأخلص القصد في نصرة الحق، ولا صنف مسألة الا بعد أن صلى ركعات ـ ثم يشير إلى بركة ذلك وثمرته العاجلة فيقول ـ: فلا جرم شاع اسمه وانتشرت تصانيفه شرقاً وغرباً، لبركة إخلاصه[3]. ا. هـ

---

(١) نفس المرجع.

(٢) المجموع (١ : ٣٣).

(٣) تهذيب النووي (٢: ١٧٣)، المجموع (١ :٣٣)، وانظر المنتظم (٩: ٦).

الفصل الخامس: في تواضع الشيخ أبي إسحاق

ثم هو الى جانب ذلك، متواضع، طارح للتكلف، وهما صفتان قلما يتصف بهما من يصل إلى مثل ما وصل إليه أبو إسحاق، لما أنه يقابله الكبير والصغير المأمور والأمير، ولكن الشيخ كان مشغول البال عن مراعاة ذلك، بما هو فيه من العلم والتعليم وتثقيف النفس وتهذيبها كي لا ينفلت منه زمامها، فتغتر بما حولها من مغريات الجاه والسمعة فكان إذا أحسّ فيمن يواجهه بنوع اشفاق من مقابلته، لما يعلم من علو مكانته في العلم والديانة والجاه، كان يسارع إلى تبديد هذا الوجل من نفسه، بعبارة ترفع من شأن المخاطب، وتبعث فيه معنى الشجاعة لمقابلة الشيخ وتعيد إليه ثقته بنفسه.

ومما يحكى عنه في ذلك، أن الشيخ الإمام أبا إسحاق كان يسأل أبا القاسم عبيد الله الرقي، عالم اللغة والأدب، عن الكلمة في اللغة، ويقول له: حين يرى ما يقع في نفسه من مهابة الشيخ أبي إسحاق ـ قدّر أنه سألك عنها صبي، ولا تقل أنه سألني عنها الشيخ ابو إسحاق[1] . ا.هـ

والشيخ رحمه الله يفعل ذلك، أسوة بالنبي ﷺ، فقد رآه رجل فهابه، فقال له النبي ﷺ: هون عليك، فإنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة[2] . ا.هـ فذكره بوصف يستطيع معه أن يحس بشيء من التقارب بينه وبين الإنسان النبي ﷺ الذي كان ابن امرأة فقيرة من عامة الناس يضطرها فقرها لأن تأكل اللحم اليابس المقدد، إذ لا

---

(١) نزهة الألباء (ص٣٥٨) رقم ١٥٠.

(٢) انظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١ :١٣٣).

تستطيع الحصول على النيء منه في كل وقت.

ومما يذكر من تواضعه، ما حكاه أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الإنماطي قال: كان الشيخ يتوضأ في الشط، فنزل المشرعة[1] يوماً، وكان يشك في غسل وجهه، وتكرر، حتى غسل نوباً ـ جمع نوبة وهي المرة ـ عدة، فوصل إليه بعض العوام، وقال يا شيخ أما تستحي. تغسل وجهك كذا وكذا نوبة، وقد قال النبي ﷺ: من زاد على الثلاث فقد أسرف[2].

فقال له الشيخ: لو صح لي الثلاث ما زدت عليها. فمضى ـ الرجل ـ وخلاه.

فقال له واحد: ايش قلت لذلك الشيخ الذي كان يتوضأ.

فقال الرجل: ذاك شيخ موسوس، قلت له كذا على كذا.

فقال له: يا رجل أما تعرفه.

فقال: لا.

قال: ذاك إمام الدنيا وشيخ المسلمين، ومفتيي أصحاب الشافعي.

فرجع ذلك الرجل خجلاً إلى الشيخ، وقال: يا سيدي تعذرني

---

(١) هي مورد الشاربين من النهر. انظر المختار (ص٣٣٥).

(٢) رواه النسائي (١ :٨٨) كتاب الطهارة، باب الإعتداء في الوضوء عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: جاء اعرابي إلى النبي ﷺ يسأله عن الوضوء فأراه الوضوء ثلاثاً ثلاثاً، ثم قال: هكذا الوضوء فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم.ا.هـ

فإني قد أخطأت وما عرفتك[1] .

فقال الشيخ: الذي قلت، صحيح. فإنه لا يجوز الزيادة على الثلاث، والذي أجبتك به أيضاً صحيح، لو صح لي الثلاث، ما زدت عليها[2] .ا.هـ

وأما طرحه للتكلف، فمما يحكى عنه فيه، ما قاله القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري: حملت فتوى إلى الشيخ إبي إسحاق فرأيته في الطريق، فمضى إلى دكان خباز أو بقّال، وأخذ قلمه ودواته، وكتب جوابه، ومسح القلم في ثوبه[3] .ا.هـ

قلت: فلعل الشيخ لم يجد ما يمسح به قلمه، فمسحه بثوبه طارحاً تكلف المحافظة على أناقة مظهره، ما دام ان الحبر ليس بنجس.

وأعجب من ذلك، أنه ربما وضع قرصٍ الخبز في كمه، حتى وإن ذهب إلى مجامع الناس من الأعيان فضلاً عن العامة، فقد «حضر يوماً الديوان، فناظر مع أبي نصر ابن القشيرى، فأحس - ابن القشيرى - في كمه - أي الشيخ أبي إسحاق - بثقل فقال له: يا سيدي ما هذا ؟ فقال - الشيخ -: قرصتي الملاح»[4] .

---

(١) أرايت، كيف أن العامى لا يعتبر رأيه إذ حكم على الإمام بالوسوسة. وإنه خاضع لتوجيه الغير، فقد غير رأيه بعد أن عرفه به من علم قدر الشيخ.

(٢) طبقات ابن السبكي (٣: ٩٥).

(٣) تهذيب النووي (٢: ١٧٣)، المجموع (١: ٣٣).

(٤) المنتظم (٩: ٦). ولعل الصواب: قرصتاي المليحتان.

الفصل السادس: جرأته في الحق

لم يكن الشيخ أبو إسحاق ممن يداهن في الحق، خوفاً على نفس أو جاه، فإنه يعلم أن الأعمار بيد الله، وإن نفساً لن تموت قبل أجلها، وان الأرزاق بيد الله، وان أحداً لا يمكنه أن يمنعه شربة ماء، كانت مكتوبة له، ويعلم أن الجاه ظل زائل، وإنما جاءه الجاه والشهرة والمكانة، بسبب ما كان من إخلاصه، في علمه وعمله، وإنه إذا داهن حفاظاً على ذلك الجاه، فإنما يعمل بذلك في الحقيقة على زواله، لأنه من عند الله وما عند الله لا يطلب ولا يستدام بمعصية الله، ولذلك كان حريصاً على قولة الحق للناس كافة، على اختلاف طبقاتهم. وعلى رأسهم الحكام ذووا السلطة والسنان. الذين جرت العادة بالخوف منهم، ومداهنتهم، فمن لم يخف منهم، فأولى به ان لا يخاف من غيرهم.

والشيخ رحمه الله لم يكن يهاب الحكام، فاحترموه، وكان له في نفوسهم مكانة كبيرة، واحترام عظيم.

نقل ابن السبكي عن ابن الصلاح من خطه، «أنه لما توفى قاضي القضاة أبو عبد الله الحسين بن جعفر بن ماكولا ببغداد، أكره القائم بأمر الله أبا إسحاق الفيروز أبادي على أن يتقلد له النظر في الأحكام والمظالم شرقاً وغرباً، فامتنع. فوكل به ـ أي من يقنعهم بذلك ترغيباً او ترهيباً ـ فكتب الشيخ إليه ـ: ألم يكفك أن هلكت حتى تهلكني معك. فبكى القائم بأمر الله، وقال هكذا فليكن العلماء، إنما اردنا أن يقال: إنه كان في عصرنا من وكل به وأكره على القضاء فامتنع، وقد

أعفيناه[1] . ا . هـ

ولقد جامل الكثيرون من أهل العلم في عصره الوزير نظام الملك، حين عدد خيراته ومنجزاته التي عم بخيرها الخلائق وذكر ما هو عليه من الإلتزام بالعدل في الرعية، واجتناب المعاصي واستفتى العلماء في ذلك، : هل يعد بهذا كله من أهل الجنة؟

فأجابوه بأنه من أهل الجنة، فلما طالع جوابهم، قال ـ وهو الذي خبر الناس ولديه أخبار العامة والخاصة ـ لا يطمئن قلبي بهذا الا ان يكتب عليه الشيخ الإمام أبو إسحاق، لما عرف من ورعه وجرأته في الحق.

فكتب عليه: الحسن خير الظلمة. وكان إسم نظام الملك الحسن. فلما طالعه نظام الملك قال: صدق الشيخ، هذا هو الجواب. وأوصى بأن تجعل صورة من جواب الشيخ في كفنه ـ أي نظام الملك ـ فلما قتل السلطان نظام الملك، فعلوا ما أوصى به، فرآه بعض الصالحين في المنام، فسأله عن حاله، فقال: قد وهبني الله ما فعلت من المعاصي، وقال: قد وهبناك لأجل سبق قلم الشيخ لك بالخير.

فكانت هذه الحادثة منقبة عظيمة للشيخ رضي الله عنه[2] .

قلت: هي منقبة أيضاً لنظام الملك، إذ لم تأخذه العزة بالإثم، فحين عرف صدق لهجة الشيخ إنصاع للحق، واعترف به، ويوم أن

---

(١) طبقات ابن السبكي (٣: ٩٩).

(٢) انظر مفتاح السعادة (٢: ٣١٩) والتي تليها.

يكون في أمتنا مثل الشيخ أبي إسحاق في صدق اللهجة، والنصح للحاكم بقصد تقويمه، لا بقصد التشنيع عليه لفضحه وتأليب الناس عليه ـ ما لم يكفر بقول أو بفعل ـ سيكون فيها حينذاك مثل نظام الملك في سماع كلمة النصح والإعتراف بالحق وتقدير أهله.

الفصل السابع: مجلس الشيخ أبي إسحاق

لم يكن الشيخ أبو إسحاق على ما جبل عليه من الجد والنشاط والتفاني في الآمال العالية والأهداف السامية التي تتطلب الحزم والعزم، مقطباً ولا متجهماً، بل كانت أساريره ومعالم وجهه تتهلل للحدث المفرح وتنفرد للخبر السعيد، وإذا جالس أقرانه وتلاميذه تباسط معهم وأدخل السرور إلى قلوبهم، «فكان يحكي الحكايات الحسنة والأشعار المستبدعة المليحة، وكان يحفظ منها كثيراً»[1]، مما يزيد الألفة به والقرب منه، فتنفتح له القلوب ليلقى فيها من علمه ما يفتح الله به عليه، ومن ثم يقوم الطلبة بنشره في بلادهم إذا رجعوا إليها، وفي محيطهم إذا أووا إلى أقرانهم.

حكى أبو نصر أحمد بن محمد بن عبد القاهر الخطيب الموصلي قال: لما جئت إلى بغداد، قاصداً الشيخ أبا إسحاق، رحب بي وقال: من أي البلاد أنت، فقلت: من الموصل، فقال: مرحباً، أنت بلديي[2]. فقلت: يا سيدي انا من الموصل وأنت من فيروز أباد، فقال: يا ولدي، أما جمعتنا سفينة نوح[3].

وكان يضفي على طلبته بمعاني الرأفة والرحمة والشعور بالقربى منه، فيقول: «من قرأ علي مسألة فهو

---

(١) المجموع (١: ٣٣)، التهذيب (٢: ١٧٣).

(٢) أي أنا وإياك من بلد واحد.

(٣) أي فكانت للمؤمنين جميعاً وطناً واحداً. وهو يشير بذلك إلى قوله تعالى ﴿قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الأمن سبق عليه القول ومن آمن﴾ سورة هود: ٤٠.

ولدي»[1] .

وإذا سأله بعض طلبته سؤالاً غير وجيه، أو في غير محله لم يعنفه ولم يقس عليه. وإنما يكتفي من ذلك بقوله:

سارت مشرقة وسرت مغرباً   شتّان بين مشرق ومغرب[2]

وهو إذ يتخلق بكل ذلك، إنما يفعله إقتداء بهدى رسول الله ﷺ، فما كان أحد أكثر جدية من رسول الله ﷺ ولا أكثر حزماً واهتماماً بالأمور جليلها ودقيقها منه، ومع ذلك فقد كان يبتسم ويباسط أصحابه، ويمازحهم ولا يقول مع ذلك الا حقاً، جاءته امرأة وقد كبر سنها، فقال لها: لا تدخل الجنة عجوز، فحزنت، فقال لها: الم تقرئي قول الله تعالى **﴿إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً عربا أتراباً﴾**[3] أي متساوون في سن الشباب كما قال انس وإبن عباس ومجاهد والحسن وعكرمة[4] .

وكان يقول ﷺ: **بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا** [5] . وقد خدم أنس بن مالك رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال له في شيء: إفعله ولَمْ يفعله، لِمَ لَمْ تفعله ولا قال له في شيء: لاتفعله،

---

(١) طبقات ابن السبكي (٣: ٩٤).

(٢) طبقات ابن السبكي (٣: ٩٥).

(٣) سورة الواقعة: ٣٧.

(٤) روح المعاني (٢٧: ١٤٢).

(٥) رواه مسلم (٣: ١٣٥٨) كتاب الجهاد والسير باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير. رقم (٦).

وفعله، لِمَ فعلته.

وبالجملة فهذه اخلاق المؤمنين التي حض عليها الله تعالى بقوله: ﴿**محمد رسول الله، والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم**﴾ [١] فكم حرى بعلماء أمتنا ودعاتها أن يتخلقوا بذلك، إذن لأفلحوا.

وقد أجمل لنا الحافظ أبو سعد السمعاني أوصاف الشيخ أبي إسحاق بعبارة موجزة مستوعبة، فقال: كان زاهداً ورعاً متواضعاً متخلقاً ظريفاً كريماً سخياً، جواداً، طلق الوجه، دائم البشر حسن المجالسة مليح المحاورة[٢] .ا.هـ

وقال السمعاني في موضع آخر أيضاً: كان يكثر مباسطة أصحابه بما سنح له من الرجز، وكان يكرمهم ويطعمهم[٣] .ا.هـ

فيا ليتنا نتحلى بصفات سلف أمتنا الحسنة من الإيمان والعمل الصالح ومن قمة العمل الصالح الإخلاق الحسنة، والسلوك الطاهر ولذلك فقد قال ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**» [٤].

---

(١) سورة الفتح: ٢٩.

(٢) المجموع (١: ٣٣)، تهذيب النووي (٢: ١٧٣).

(٣) نفس المصدر.

(٤) أورده مالك في الموطأ بلاغاً، عن النبي ﷺ قال ابن عبد البر: هو متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره مرفوعاً: انظر المقاصد الحسنة (ص١٠٥) رقم ٢٠٤.

وقال شوقي:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وبدون ذلك نصبح فتنة للذين كفروا، وأداة صد عن دين الله فإن المبدأ الذي لا يدعمه العمل به، لا يبقى له في قلوب الآخرين صدى فيحترمونه.

الباب الثالث
حياة الشيخ أبي إسحاق العلمية
(ويتكون من ثمانية فصول)

الفصل الاول : في همته في الطلب

الفصل الثاني : في جدله

الفصل الثالث : في مكانته

الفصل الرابع : في عقيدته

الفصل الخامس: في شعره

الفصل السادس: في مشايخه

الفصل السابع : في تلاميذه

الفصل الثامن : في مؤلفاته

الفصل الأول: في بيان همة الشيخ أبي إسحاق في طلب العلم

كان رحمه الله عظيم الهمة في الدرس والتحصيل، لا يمل من كثرة الرد والإعادة ليرتسم في ذهنه المعنى المطلوب، فلا يبرحه بعد وعن ذلك يحدثنا بنفسه فيقول: كنت أعيد كل قياس ألف مرة[١] فإذا فرغت منه، أخذت قياساً آخر، وكنت أعيد كل درس ألف مرة، فإذا كان في المسألة بيت يستشهد به حفظت القصيدة[٢] .ا.هـ حتى كان يعجب له من يشاهده كيف يطيق بذل كل ذلك الجهد، دون كلل ولا ملل، وكم صده ذلك عن تناول ما قد يشتهيه أحياناً من الطعام وان كان حاضراً عنده، قيل: انه اشتهى يوماً ثريداً بماء الباقلاء فجيء به إليه، فكان منه ما حدثناه، بقوله: ما صح لي أكله لإشتغالي بالدرس، وأخذي النوبة[٣] .ا.هـ

ولقد كان يشفق عليه من يراه على تلك الحال، من ذوبان قلبه[٤] لما يجتمع عليه من عظيم الجهد، وقلة الغذاء، حتى نحل جسمه

---

(١) المراد مطلق الكثرة لا العدد، من باب قوله تعالى: ﴿يود أحدهم لو يعمر ألف سنة﴾ سورة البقرة: ٩٦. والمراد بالقياس: ما يكتب على اللوح ليحفظ ثم يمسح ويكتب محله غيره وهكذا.

(٢) طبقات إبن السبكي (٣: ٩٠)، تهذيب النووي (٢: ١٧٣)، المجموع (١: ٣٢).

(٣) طبقات ابن السبكي (٣: ٩٠)، تهذيب النووي (٢: ١٧٣). والمراد بالنوبة: تولى القراءة على الشيخ أثناء الدرس، وفي العادة أن يتولى ذلك أنجب الطلبة وأفصحهم لساناً وأنداهم صوتاً، وقد يعتور عليها أكثر من قارىء.

(٤) أنظر: طبقات إبن السبكي (٣: ٩٠).

جسمه ولكن من غير ضعف، لأن الجسم الذي يحمل صاحبه همة علية وغايات بعيدة، تتجدد فيه الحيوية، ويتفجر فيه النشاط، حتى يألف الجوع ويألفه، ولقد كان ذلك النشاط ينعكس على محياه وفي بريق عينيه، وصفه بعض من شاهده في تلك الحال، فعبر عنها خير تعبير وأصدقه، فقال: [١]

تراه من الذكاء نحيف جسم ... عليه من توقده[٢] دليل

إذا كان الفتى ضخم المعالي ... فليس يضره الجسم النحيل[٣]

ا. هـ

---

(١) هو شاعر بغداد المفلق آنذاك، يقال له عاصم، فيما حكاه عنه الشيخ أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي. أنظر وفيات الأعيان (١: ٣٠).

(٢) أي من بريق عينيه. فإن ذلك يدل على الذكاء وجودة المزاج، ويعرف ذلك بالفراسة الطبية، ومثله أيضاً الإستدلال بسعة الصدر على سعة الخلق والحلم، وبصغر الرأس المفرط والخارج عن العادة على صغر العقل، وهذه الفراسة واحدة من أنواع ثلاث.

والثانية: فراسة رياضية: وهي التي تحصل بالجوع والسهر والزهد، فإن النفس إذا تجردت عن العوائق المادية من كثرة الطعام وتنويعه صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها منه. وهذا المعنى يشترك فيه المسلم والكافر.

وفراسة الساسة والولاة من هذا النوع.

والثالثة: فراسة إيمانية، سببها نور يقذفه الله في قلب عبده. وحقيقتها: أنها خاطر يهجم على القلب، يثب عليه وثوب الأسد على فريسته، ولهذا المعنى سميت فراسة. وهذه يختص بها المؤمن.

قلت: والدليل عليها قوله تعالى ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله والله عليم حكيم﴾ سورة البقرة: ٢٨٢. وقوله تعالى: ﴿إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً﴾ سورة الأنفال: ٢٩. أنظر شرح العقيدة الطحاوية (ص٥٦٣).

(٣) وفيات الأعيان (١: ٣٠)، الفكر السامي (٢: ٣٢٩) رقم ٧٩٣.

الفصل الثاني: في جدل الشيخ ابي إسحاق

أما الجدل، فقد كان للشيخ منه النصيب الأوفى، بل كان فيه الأكفا، ولا عجبَ، فقد تمرس عليه وجربه منذ نعومة أظافره، ففاق فيه أستاذه، فضلاً عن أقرانه، فكأنما خلق للجدل، أو خلق الجدل له.

فهذا شيخه في شيراز أبو الفرج الفامي،[1] الذي كان إماماً في مذهب داود بن علي الظاهري، والذي اخذ عنه فقهاء شيراز المذهب الظاهري، والذي كان رأساً في الكلام على مذهب المعتزلة يخبرنا الشيخ أبو إسحاق بنفسه عن مناظرته إياه، فيقول: كنت أناظره بشيراز وأنا صبي[2] .ا.هـ

ولا زالت تلك الصفة تنمو فيه، ويشتد عودها، مع نمو علمه واشتداد صلبه، حتى أصبحت صفة ملازمة له في التعريف به فيقال: العلامة المناظر إشتهر بقوة الحجة في الجدل والمناظرة.ا.هـ[3] فما كان يدخل معه أحد في جدال إلا كان للشيخ الغلبة فيه عليه، حتى لكأنه ملك غابة الجدل والمناظرة، وقد وصف إبن السبكي هذا الجانب منه، فقال فيه: كان الشيخ أبو إسحاق غضنفراً[4] في المناظرة، لا يصطلي له

---

(١) ستأتي ترجمته عند الكلام عن مشايخه. رقم (٢).

(٢) طبقات الفقهاء للشيرازي (ص١٧٩).

(٣) الإعلام (١ :٥١).

(٤) إسم من أسماء الأسد.

بنار[1] .ا.هـ

وعبر غيره عن هذا المعنى بأسلوب آخر فقال: كان مفحماً لخصمه في الجدل والمناظرة، ذاع صيته في الآفاق، وإشتهر بالجدل والخلاف[2] .ا.هـ

ولذلك فقد جعله الناس أصلاً يقاس عليه، ومثلاً يضرب في القطع والبتر، قال سلار العقيلي، أحد شعراء عصره، يمدح سيفه بالمضاء، وجودة قطعه لا عناق الأعداء، وسهولة بتره لأطرافهم:

كفاني إذا عــم الحــوادث صــارم

ينيلنـي المأمــول بالأثــر والأثــر[3]

يقـــد ويفــري فــي اللقــاء كأنــه

لسان أبي إسحاق في مجلس النظر[4]

ا.هـ

فلا غرو إذن، إن تصدى الشيخ أبو إسحاق لمناظرة الخصوم سواء كانوا من الموافقين له في المذهب، لكنهم يخالفونه في إختيار قول

---

(١) طبقات ابن السبكي (٣: ٩٢).

(٢) الفتح المبين (١: ١٥٦).

(٣) الأثر: بفتح الهمزة وتسكين المثلثة بوزن الأمر، هو وشي السيف ويقال له فرند بكسر الأول والثاني. والأثر: بفتح الأول والثاني ما بقى من رسم الشيء وضربة السيف. أنظر المختار (ص٥، ٥٠١).

(٤) طبقات إبن السبكي (٣: ٨٩).

فيه، أو في ترجيح وجه على وجه آخر، أو كانوا من المخالفين له في المذهب أصلاً.

والناس في العادة يحرصون على إنكار تفوق الخصم عليهم بكل وسيلة، إما بإنتحال الأعذار للنفس، كما قال أبو الوليد الباجي حين ناظره أبو محمد بن حزم الظاهري، فقطعه: اعذرني فإن أغلب مطالعتي كانت على السرج ـ جمع سراج يريد أنه لم تتهيأ له الظروف المادية الكافية ليستفيد من الوقت في الليل ـ.

فقال إبن حزم: بل اعذرني أنا، فإن اغلب مطالعتي كانت على منابر الذهب والفضة ـ يريد أن الغنى في العادة أبعد عن العلم على العكس من الفقير.

فالشيخ أبو إسحاق، إذا ناظر لا يدع لخصمه أدنى شبهة أو عذر يتمسك به في الإعتذار عن إنقطاعه في المناظرة، فلا يملك خصمه الا الإعتراف للشيخ بتفوقه عليه.[1]

وهو إذ يناظر الخصوم، إنما يروم نصرة ما يراه في المسألة من حق، ولذلك فقد ذكر في أول كتابه الملخص في الجدل جملاً من الآداب للمناظرة وإخلاص النية وتقديم ذلك بين يدي شروعه فيها قال النووي: وكان فيما نعتقده متصفاً بكل ذلك[2] .ا.هـ

فممن ناظرهم من أئمة المذهب الشافعي وإعترفوا له بالغلبة

---

(١) في دائرة المعارف الإسلامية (١٤: ٢٣): وقد جرت بينه وبين إمام الحرمين مناظرات اعترف فيها إمام الحرمين بتفوقه عليه.ا.هـ

(٢) المجموع (١: ٣٣).

عليهم، الإمام الكبير أبو المعالي الجويني إمام الحرمين، كان ذلك عندما أرسل الخليفة المقتدي بأمر الله الشيخ أبا إسحاق إلى نيسابور لتقديم شكاية الخليفة من إبن جهير عميد العراق، إلى ملك شاه والوزير نظام الملك ـ كما سيأتي بيانه عند الكلام على مكانته العلمية ـ فجرت بينه وبين أبي المعالي أثناء الرحلة مناظرات علمية عديدة، نقل إبن السبكي منها إثنتين من خط الشيخ تقي الدين أبي عمرو بن الصلاح في مجموع له بذلك، وهاك رأس المناظرتين:

المناظرة الأولى:

سئل فيها أبو المعالي، عمن إجتهد في القبلة وصلى، ثم تيقن الخطأ. فأجاب: بانه يجب عليه الإعادة.

وإستدل لذلك: بانه تعين له يقين الخطأ في شرط من شروط الصلاة، فلزمه الإعادة، كما لو تيقن الخطأ في الوقت.

إعترض عليه الشيخ الإمام أبو إسحاق بأن قال: لا يجوز إعتبار القبلة بالوقت. فإن أمر القبلة أخف من أمر الوقت، والدليل عليه شيئان:

أحدهما: أن القبلة يجوز تركها في النافلة في السفر، والوقت لا يجوز تركه في النوافل المؤقتة، كصلاة العيد وسنة الفجر في السفر وإن استويا في كونهما شرطين.

الشيء الثاني: أن القبلة يجوز تركها في الفرض في شدة الحرب، والوقت لا يجوز تركه في شدة الحرب في الفرض.

ثم أجاب أبو المعالي على ذلك الإعتراض، فرد عليه الإمام الشيخ، ودارت بينهما مناظرة طويلة ذكرها إبن السبكي في ثلاث

صفحات.[1]

المناظرة الثانية:

سئل فيها الشيخ أبو إسحاق عن إجبار البكر البالغة في النكاح. فأجاب: بأنه للأب تزويجها بغير إذنها.

وإستدل لذلك بأنها «باقية على بكارة الأصل، فجاز للأب تزويجها من غير إذنها، أصله إذا كانت صغيرة».

فقال السائل: جعلت صورة المسألة علة في الأصل، وذلك لا يجوز.

فقال ـ الشيخ ـ: هذا لا يصح، لثلاثة أوجه:

أحدها: أني ما جعلت صورة المسألة علة في الأصل، لأن صورة المسألة: تزويج البكر البالغة من غير إذن، وعلتي: أنها باقية على بكارة الأصل، وليس هذا صورة المسألة، لأن هذه العلة غير مقصورة على البالغة، بل هي عامة في كل بكر، ولهذا قيست على الصغيرة.

الثاني: قولك لا يجوز أن تجعل صورة المسألة علة، دعوى لا

(١) أنظر طبقات إبن السبكي (٣:٢٧٥). ثم قال إبن السبكي في نهايتها أي في (ص٢٧٨): قال إبن الصلاح: نقلتها من خط الشيخ أبي على بن عمار، وقال: نقلتها من خط رجل من أصحاب الشيخ أبي إسحاق وذكر في آخر الخط إنه كتبها من خط الشيخ الإمام أبي إسحاق، وقوله ـ أي الشيخ ـ فيها ـ أي في المناظرة ـ فقلت له ـ أي لإمام الحرمين ـ هذا حكاية قول الشيخ أبي إسحاق، وقوله: فيها ـ أي في المناظرة ـ وهو ـ أي أبو إسحاق ـ دليل أنها نقلت من خطه. ا. هـ.

دليل عليها. وما المانع من ذلك.

الثالث: أن العلة شرعية، كما أن الأحكام شرعية، ولا ينكر في الشرع أن يعلق الشارع الحكم على الصورة مرة، كما يعلق على سائر الصفات، فلا معنى للمنع من ذلك فإن كان عندك أنه لا دليل على صحتها، فطالبني بالدليل على صحتها من جهة الشرع.[1]

فطالبه السائل بالدليل، فأجاب الشيخ، فإعترض أبو المعالي على ذلك، ودارت بينهما مناظرة قوية، ذكرها إبن السبكي في نحو ثلاث صفحات أيضاً.[2]

قد يقال: أن غلبته على أبي المعالي وغيره من الشافعية لا يكفي في الدلالة على تقدمه في المناظرة والجدل على غيره من الأنداد والمشايخ، لأن الغلبة على مناظر حنفي تقتضي الوقوف على دقائق مذهب الحنفية والإحاطة به.

لكن الإجابة على ذلك ميسورة. فإن الشيخ الإمام كان معروفاً بالإحاطة في علم الخلاف وضبطه ضبطاً يعز نظيره في غيره، ولذلك قيل: «إنه كان يحفظ مسائل الخلاف كما يحفظ أحدكم الفاتحة».[3]

ولعل إبن الصباغ وهو منافسه الوحيد في عصره، والذي كان يشابهه في العلم والتأليف والتلاميذ والإتقان، لم يجد مدخلاً

---

(١) طبقات إبن السبكي (٣: ٢٧٨).

(٢) أنظرها كاملة من (ص٢٧٨ ـ ٢٨٠).

(٣) طبقات إبن السبكي (٣: ٩٢).

للقدح فيه إلا الإدعاء بإنحصار علمه في مسائل الخلاف، ولهذا كان يقول: «إذا أصطلح الشافعي وأبو حنيفة ذهب علم أبي إسحاق الشيرازي، يعني أن علمه هو مسائل الخلاف بينهما فإذا إتفقا إرتفع علمه»[١] وقد كان لأبي إسحاق صولات وجولات في المناظرة مع الحنفية، حكى لنا الإمام أبو الوليد الباجي المالكي الأندلسي صاحب المنتقى وهو شرح لموطأ مالك، وقد كان في بغداد، خلال رحلة طويلة في طلب العلم من الشرق، إستغرقت نحو ثلاثة عشر عاماً أخذ خلالها الفقه عن الشيخ الإمام أبي إسحاق وغيره،[٢] حكى أبو الوليد إحدى هذه المناظرات فقال: العادة في بغداد أن من أصيب بوفاة أحد ممن يكرم عليه، قعد أياماً في مسجد ربضه، يجالسه فيها جيرانه وإخوانه، فإذا مضت أيام عزوه،[٣] وعزموا عليه في التسلي والعودة إلى عادته من تصرفه، فتلك الأيام التي يقعد فيها في مسجد للعزاء مع إخوانه وجيرانه، لا تقطع في الأغلب إلا بقراءة القرآن أو بمناظرة الفقهاء في المسائل، فتوفيت زوجة القاضي أبي الطيب الطبري، وهو شيخ الفقهاء، ذلك الوقت ببغداد وكبيرهم فإحتفل الناس بمجالسته، ولم يكد يبقى أحد منهم منتم إلى علم الاّ حضر ذلك المجلس، وكان ممن حضر ذلك المجلس القاضي أبو عبد الله الصيمري، وكان زعيم الحنفية وشيخهم، وهو الذي كان يوازي أبا الطيب في العلم والشيخوخة والتقدم، فرغب جماعة من الطلبة إلى

---

(١) طبقات إبن السبكي (٣: ٩٢).

(٢) بأنظر الديباج المذهب (ص١٢٠).

(٣) لعلها: عزائه.

القاضيين أن يتكلما في مسألة من الفقه يسمعها الجماعة منهما وتنقلها عنهما، وقلنا لهما: إن أكثر من في المجلس غريب، قصد إلى التبرك بهما، والأخذ عنهما، ولم يتفق لمن ورد منذ أعوام جمة أن يسمع مناظرتهما، إذ كانا قد تركا ذلك منذ أعوام، وفوضا الأمر في ذلك إلى تلاميذهما، ونحن نرغب أن يتصدق على الجميع بكلامهما في مسألة يتجمل بنقلها وحفظها وروايتها.

فأما القاضي أبو الطيب فأظهر الأسعاف بالإجابة، وأما القاضي أبو عبد الله فإمتنع من ذلك، وقال: من كان له تلميذ مثل أبي عبد الله يريد الدامغاني لا يخرج إلى الكلام وها هو حاضر، من أراد أن يكلمه فليفعل.

فقال القاضي أبو الطيب عند ذلك: وهذا هو أبو إسحاق من تلامذتي ينوب عني.

فلما تقرر الأمر، إنتدب شاب من أهل كازرون، يدعى أبا الوزير يسأل أبا إسحاق الشيرازي: الإعسار بالنفقة، هل يوجب الخيار للزوجة ؟

فأجابه الشيخ: إنه يوجب الخيار، وهو مذهب مالك، خلافاً لأبي حنيفة في قوله: إنه لا يوجبه لها.

فطالبه السائل بالدليل على صحة ما ذهب إليه.

فقال الشيخ أبو إسحاق: الدليل على صحة ما ذهبت إليه: أن النكاح نوع ملك، يستحق به الإنفاق، فوجب أن يكون الإعسار بالإنفاق يؤثر في إزالته، كملك اليمين.

فاعترضه السائل بإعتراضات. ووقع ـ لأبي إسحاق ـ الإنفصال

عنها.

ثم تناول الكلام على وجه النيابة عنه ـ أي عن السائل ـ وهو الذي يسميه أهل النظر: المذنب، الشيخ أبو عبد الله الدامغاني فقال: هذا غير صحيح.[1]

ثم ذكر وجه عدم صحته، فرد عليه الشيخ أبو إسحاق، وهكذا جعلا يتحاوران ويتبادلان الإعتراض والإعتراض المضاد، إلى أن كانت الكلمة الأخيرة في ذلك للشيخ أبي إسحاق رحمه الله، فوقعت المناظرة بينهما فيما يزيد على أربع صفحات.

وأيضاً فقد نشبت بين الشيخ أبي إسحاق وأبي عبد الله الدامغاني مناظرة أخرى، وقد إجتمعا في عزاء ببغداد، حيث «سئل الشيخ أبو إسحاق عن الذمي إذا أسلم هل تسقط عنه الجزية لما مضى. فمنع من ذلك، وهو مذهب الشافعي، فسئل الدليل فاستدل على ذلك: بأن أحد الخراجين إذا وجب في حال الكفر لم يسقط بالإسلام، أصله خراج الأرض.

فقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الدامغاني لا يمتنع أن يكون نوعان من الخراج ثم يشترط في أحدهما مالا يشترط في الآخر، كما أن زكاة الفطر وزكاة المال نوعان من الزكاة، ثم يشترط في أحدهما النصاب، ولا يشترط في الآخر.

والسؤال ـ أي الأعتراض ـ الثاني: لا يمنع أن يكون حقان متعلقان بالكفر أحدهما يسقط بالإسلام والآخر لا يسقط، ألا ترى أن

---

(١) طبقات إبن السبكي (٣: ١٠٥) والتي تليها.

الإسترقاق والقتل حقان متعلقان بالكفر، ثم أحدهما يسقط بالإسلام وهو القتل، والآخر لا يسقط بالإسلام وهو الإسترقاق.

والسؤال ـ أي الإعتراض ـ الثالث: المعنى في الأصل: أن الخراج يجب بسبب التمكن من الإنتفاع بالأرض ويجوز أن يجب بمثل هذا السبب حق عليه في حال الإسلام، وهو العشر، فلهذا جاز أن يبقى ما وجب عليه منه حال الكفر، وليس ذلك هاهنا، لأنه ليس يجب بمثل سببه حق في الإسلام، فلهذا سقط ما وجب في حال الكفر.

فقال الشيخ أبو إسحاق على الفصل الأول وهو إعتبار النصاب في زكاة المال دون زكاة الفطر ثلاثة أشياء:

أحدها: أن ما ذكرت حجة لنا، لأن زكاة الفطر، وزكاة المال لما كان سبب إيجابهما الإسلام، والكفر ينافيهما، كان تأثير الكفر في إسقاطهما مؤثراً واحداً، حتى إنه إذا وجبت عليه زكاة الفطر وارتد عندهم سقط عنه ذلك، كما إذا وجبت عليه زكاة المال ثم ارتد سقطت عنه الزكاة، فكان تأثير الباقي في إسقاطهما على وجه واحد فكذلك ههنا، لما كان سبب الخراجين هو الكفر، والإسلام ينافيهما فيجب أن يكون تأثير الإسلام في إسقاطهما واحداً، وقد ثبت أن أحدهما لا يسقط بالإسلام، فكذلك الآخر.

جواب ثان: أن الزكاتين إفترقتا، لأن زكاة الفطر فارقت سائر الزكوات في تعلقها بالذمة، ففارقها في إعتبار النصاب، وليس كذلك الخراجان، فإنهما سواء في إعتبار الكفر في وجوبهما ومنافاة الإسلام لهما، فلو سقط أحدهما بالإسلام سقط الآخر.

جواب ثالث: وهو أن زكاة الفطر لا تزداد بزيادة المال فلهذا لم يعتبر فيها النصاب، وليس كذلك سائر الزكوات، فإنها تختلف بإختلاف المال، وتزداد بزيادته، فلهذا اعتبر فيها النصاب وأما حال الخراجين فإنهما على ما ذكرت سواء، فوجب أن يتساويا في الإسلام.

وأما الفصل الثاني: وهو القتل والإسترقاق. فالجواب عنه من وجهين:

أحدهما: أن القتل والإسترقاق جنسان مختلفان، ومع إختلاف الأجناس يجوز أن يختلف حكمهما.

والثاني: الإسترقاق إذا حصل في حال الكفر، كان ما بعد الإسلام إستدامة للرق وبقاء عليه، وليس كذلك القتل، فإنه إبتداء عقوبة فجاز أن يختلفا، وأما في مسألتنا فحال الخراجين واحدة، من إستيفاء ما تقدم وجوبه، فإذا لم يسقط أحدهما لم يسقط الآخر.

وأما الفصل الثالث: وهو المعارضة، فالجواب عنه من وجهين:

أحدهما: أن قال ـ الشيخ أبو إسحاق وقائل ذلك هو راوي المناظرة ـ لا أسلم هل بسبب الخراج يجب على المسلم حق، فإن الخراج إنما وجب بسبب التمكن من الإنتفاع مع الكفر. والعشر إنما لزم للأرض بحق الله، وهو الإسلام.

والثاني: أنه إن كان هناك حق يجب بمثل سبب الخراج، فيحسن أن يجرى عليه الذي في حال الإسلام، فلهذا جاز أن يبقى ما تقدم وجوبه في حال الكفر، فكذلك في مسألتنا يجب بمثل سبب الجزية حق، حتى يجرى عليه في حال الإسلام، وهو زكاة الفطر، فإن زكاة

الفطر تجب على الرقبة، فيجب أن الجزية تجب عن الرقبة، وأن يبقى ما وجب من ذلك في حال الكفر، فلا فرق بينهما».[1]

ثم أجاب الدامغاني على كلام الشيخ أبي إسحاق المذكور، فرد عليه أبو إسحاق. وهكذا جعل كل منهما يورد الإعتراض على خصمه ويرد على إعتراضه، حتى رست نهاية المناظرة على قول الشيخ أبي إسحاق. فوقعت المناظرة في خمس صفحات وثلث الصفحة تقريباً.[2]

فلا عجب بعد هذا أن نرى التاج السبكي ينتفض للرد على من يسوي بين الشيخ أبي إسحاق وإبن الصباغ في علم الخلاف والجدل بقوله: **«وأما المختلف ـ الخلافيات ـ فما كان أحد يضاهي أبا إسحاق في عصره»**[3] .ا.هـ

وهو إذ يبذل كل هذه الجهود الفكرية، ليبنى حول الفقه الشافعي حصوناً ويحيك له سياجاً من الحجج والبراهين النقلية والعقلية، ليدفع بها عنه شبه المخالفين، ويرد عنه بها اعتراضات الخصوم، فأدى بذلك خدمة للمذهب عظيمة التأثير في إنتشاره في أوساط المذاهب الأخرى، وتقوية الثقة به في أوساط الأتباع.

---

(١) طبقات إبن السبكي (٣: ١٠٠) والتي تليها.

(٢) انظرها كاملة في طبقات ابن السبكي (٣: ١٠٠ـ١٠٥).

(٣) طبقات ابن السبكي (٣: ٢٣١).

الفصل الثالث: مكانة الشيخ أبي إسحاق العلمية

كان الشيخ أبو إسحاق رحمه الله قد ضرب في مختلف العلوم والفنون بسهم وافر، حتى بَزَّ به الأقران بل وقارن الأشياخ، وربما فاق بعضهم، حتى أضحى إمام المذهب في وقته. «فكانت الطلبة ترحل من الغرب والشرق إليه، والفتاوى تحمل من البر والبحر إلى بين يديه، والفقه تتلاطم امواج بحاره، ولا تستقر إلا لديه، ويتعاظم لابس شعاره[١]، إلا عليه. حتى ذكروا أنه كان يجري مجرى ابن سريج في تأصيل الفقه وتفريعه ويحاكيه في انتشار الطلبة في الربع العام جمعيه»[٢].

ولقد حدثنا هو رحمه الله بنفسه عن كثرة تلاميذه، وانتشارهم في خراسان، وتبوئهم مختلف المناصب العالية، هناك، فقال[٣]: خرجت إلى خراسان فما بلغت بلدة ولا قرية، الا وكان قاضيها او مفتيها او خطيبها تلميذي أو من أصحابي[٤]. ا.هـ

---

(١) أي علامة العلم التي يعرف بها صاحبها أنه من العلماء كالعمائم والطيالس ونحو ذلك، وهذا الشعار يختلف من بلد لآخر، ومن زمن لآخر، قال في المختار (ص٣٣٩): شعار القوم في الحرب: علامتهم ليعرف بعضهم بعضاً. ا.هـ

(٢) طبقات ابن السبكي (٣: ٨٩).

(٣) يوم ان بعثه الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله إلى خراسان ليوصل شكاية الخليفة إلى السلطان ملك شاه ونظام الملك، ضد العميد ابي الفتح ابن أبي الليث، عميد العراق.

(٤) طبقات ابن السبكي (٣: ٨٩).

ولما أحس منه أهل زمانه بذلك التفوق والتوفيق، جعلوا يعترفون له بالفضل والسبق عليهم، بعد أن تجاوز القرين والند مرحلة الحسد إلى الإغتباط لإعترافهم بالعجز عن اللحاق به، إذ أصبح بينه وبينهم المراحل والمفاوز، التي دونها فناء الأعمار، مهما تعاقب الليل والنهار.

قال الإمام الحافظ أبو سعد السمعاني[1] : كان الشيخ أبو إسحاق إمام الشافعية والمدرس ـ الأكفأ ـ ببغداد في النظامية، شيخ الدهر وإمام العصر، رحل إليه الناس من الأمصار، وقصدوه من كل الجوانب والأقطار[2] .ا.هـ

وقال فيه محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد[3] : إمام أصحاب الشافعي، ومن انتشر فضله في البلاد، وفاق أهل زمانه بالعلم والزهد، وأكثر علماء الأمصار من تلاميذته[4] .ا.هـ

والإمام أبو بكر محمد بن علي بن حامد الشاشي وهو أحد تلاميذه وقد خبره وخبر غيره بالجلوس إليه وإليهم فوازنه بغيره، فوجده أهلا لأن يقول فيه: الشيرازي حجة الله على أئمة العصر[5] .ا.هـ

---

(١) وهو أحد تلاميذه.

(٢) تهذيب النووي (٢:١٧٣)، المجموع (١:٣٣).

(٣) من علماء الشافعية. انظر طبقات ابن السبكي (٥:٤١).

(٤) وفيات الأعيان (١:٣٠).

(٥) طبقات ابن السبكي (٣:٩٤).

بل قال فيه الإمام أبو الحسن الماوردي[1] صاحب الحاوي وقد اجتمع بالشيخ وسمع كلامه في مسألة: ما رأيت كأبي إسحاق، لو رآه الشافعي لتجمل به[2] .ا.هـ

فإن قلت: هؤلاء شافعيون، فقد تحملهم محبة المذهب على المبالغة في مدح أصحابهم.

قلت: ورعهم يمنعهم من ذلك، وإن سلم، فهاك اعتراف إمام أصحاب الرأي وهم خصوم الشافعية في الفقه، الإمام الموفق الحنفي إذ يقول فيه: أبو إسحاق، إمام المؤمنين في الفقهاء[3] .ا.هـ والفضل ما شهدت به الخصوم.

بل شارك في مدحه السياسيون، وهم في غالب الأحيان يحرصون على عدم التحيز إلى طرف دون آخر، لتبقى لهم المكانة عند الجميع، فهذا عميد الدولة ابن جهير الوزير[4] يقول: هو وحيد عصره، وفريد دهره[5] .ا.هـ ففضله على من عداه مطلقاً.

فإذا قال فيه ابن السبكي بعد ذلك: كان الشيخ ابو إسحاق مجمعاً عليه من أهل عصره علماً وديناً.ا.هـ كان هذا منه كلاماً مقبولاً قطعاً.

---

(١) وقد نقل الشيخ أبو إسحاق له أقوالاً في المهذب في الجزء الثاني (ص٢٢٦).

(٢) طبقات ابن السبكي (٣: ٩٤).

(٣) طبقات ابن السبكي (٣: ٩٥).

(٤) وهو من تلاميذ الشيخ ابي اسحاق.

(٥) طبقات ابن السبكي (٣: ٩٥).

وإذا كانت هذه مكانته، فلا غرو إذن أن يبعثه الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله ـ وكان كبير الإجلال للشيخ أبي إسحاق وكان الشيخ أبو إسحاق سبباً في جعله خليفة[1] ـ يوم أن تشوش من العميد ابي الفتح بن أبي الليث، عميد العراق، برسالة إلى السلطان ملك شاه ونظام الملك، تتضمن الرسالة شكوى الخليفة من العميد، بعد أن شافه الخليفة الشيخ أبا إسحاق بالشكوى، وأن أهل البلد حصل لهم الأذى به، وأمره بالخروج إلى العسكر وشرح الحال بين يدي السلطان، وبين يدي الوزير نظام الملك، فتوجه الشيخ ومعه جمال الدولة عفيف، وهو خادم من خدام الخليفة[2] .

قال أبو الحسن الهمداني: وكان عند وصوله إلى بلاد العجم يخرج أهلها بنسائهم وأولادهم، فيمسحون أردانه، ويأخذون تراب نعله، ويستشفون به، وكان يخرج من كل بلد أصحاب البضائع بضائعهم، وينثرونها ما بين حلوى وثياب وفراء، وغير ذلك، وهوينهاهم حتى انتهوا إلى الأساكفة، فجعلوا ينثرون المتاعات وهي تقع على رؤوس الناس، والشيخ يتعجب[3] . ا.هـ

ولما التقى بالسلطان ونظام الملك اكرماه، وجرى بينه وبين إمام

---

(١) طبقات ابن السبكي (٣: ٩٢)، وأما كونه سبباً في ذلك فلأنه من أوائل من بايعه. انظر الكامل (١٠:٩٦).

(٢) انظر طبقات ابن السبكي (٣:٩٠)، الكامل (١٠:١٢٥) ذكر ذلك في حوادث سنة خمس وسبعين وأربعمائة للهجرة في ذي الحجة. وهو ما يوافق مايو سنة ثلاث وثمانين وألف للميلاد كما في دائرة المعارف الإسلامية (١٤:٢٣). وقد أوفده إلى نيسابور، وكان ذلك قبل وفاة الشيخ أبي إسحاق بعام واحد فقط.

(٣) طبقات ابن السبكي (٣:٩١).

الحرمين أبي المعالي الجويني مناظرة بحضرة الوزير نظام الملك.

وعن نتيجة تلك الرحلة يقول ابن الأثير: وأجيب ـ الشيخ ـ إلى جميع ما التمسه، ولما عاد ـ الشيخ ـ أهين العميد ـ أبو الفتح ـ وكسر عما كان يعتمده، ورفعت يده عن جميع ما يتعلق بحواشي الخليفة[1] .ا.هـ

وقد بقيت منزلة الشيخ عظيمة لدى الوزير نظام الملك الذي بنى المدرسة النظامية في بغداد ليتولى الشيخ التدريس والإدارة[2] فيها فلما توفي الشيخ أبو إسحاق وعيّن مؤيد الملك وهو أحد أبناء نظام الملك ابى اسحاق الإمام أبا سعد المتولى، انكر نظام

الملك ذلك وكتب يقول: كان من الواجب أن تغلق المدرسة سنة لأجله وزرى على من تولى موضعه[3] .ا.هـ

---

(١) الكامل (١٠ : ١٢٦).

(٢) بناها له على نهر المعلى في بغداد. انظر المنتظم (٩ : ٦).

(٣) وفيات الأعيان (١ : ٣١).

الفصل الرابع: في عقيدة الشيخ أبي إسحاق

ثمة نصوص وأقوال متناثرة في بطون تراجمه، تفيد بأن الشيخ أبا إسحاق كان أشعرياً في عقيدته.

كما أن هناك نصوصاً أخرى تفيد أنه لم يكن على عقيدة الأشاعرة بل كان مناقضاً لها وراداً عليها، وأنه كان يقول بما كان عليه الإمام أحمد بن حنبل في باب الإعتقاد[١]. فناسب أن يكون هذا الفصل في بحثين، ثم اتبعهما بثالث أبين فيه الراجح من هذين الرأيين:

المبحث الأول: في ذكر ما يفيد أنه كان أشعرياً

وقع لي من ذلك حتى الآن ستة أدلة يمكن أن يستفاد منها ان الشيخ أبا إسحاق كان أشعري المعتقد، هي:

الأول: معلوم أن للشيخ أبي إسحاق صلة وثيقة بالوزير السلجوقي نظام الملك، الذي كان يقدر الشيخ ويعظمه، ولذلك فقد بنى له مدرسة في بغداد ليتولى الشيخ التدريس فيها[٢]، ومعلوم أيضاً أن

---

(١) وقد تحدثنا في كتابنا «دروس وعبر في عقائد من غبر» عن الأشعرية والسلفية وبعض الفوارق بينهما، كما للإستاذ الدكتور سفر الحوالى حفظه الله بحث نفيس في منهج الأشاعرة والفوارق بينهم وبين اهل السنة فيه طبع الدار السلفية في الكويت فليراجع.

(٢) هذه واحدة من مدارس عديدة بناها نظام الملك في العراق وخراسان لنشر المذهب السني بعد ضعفه في عهد البويهيين وجعل على كل مدرسة منها إماماً من أئمة السنة. والمدرسة الثانية في نيسابور وثالثة في هراة ورابعة في أصبهان وخامسة في البصرة وسادسة بمرور وسابعة في طبرستان، وثامنة في الموصل =

نظام الملك كان أشعرياً شافعياً[1] ، وكان يهدف من بنائه تلك المدرسة في بغداد إلى هدفين:

الأول: بث العقيدة الأشعرية في وسط الحنابلة، الذين كانوا يسمونهم بالحشوية والمجسمة والمشبهة من الناحية العقدية وبث المذهب الشافعي من الناحية الفقهية[2] ، وقد كانت بغداد معقلاً كبيراً للحنابلة آنذاك حتى إن الخليفة العباسي فيها كان حنبلياً أيضاً.

الهدف الثاني: ان تكون منبراً للمسلمين السنة لملاحقة عقائد الشيعة الروافض الذين انتشر فيهم مذهب المعتزلة، والذين كانت لهم الصولة والجولة في بغداد إبان حكم البويهيين، الذين تمكن السلاجقة الاتراك من القضاء عليهم، واقصائهم عن السلطنة بعد أن قضوا على الملك الرحيم آخر سلاطين البويهيين في سنة سبع وأربعين واربعمائة للهجرة، فشرعوا في إعادة تثبيت المذهب السني في البلاد، وكان الوزير نظام الملك الذي كان وزيراً لآخر السلاطين السلاجقة الأتراك أعني به ملك شاه الذي توفي سنة خمس وثمانين واربعمائة هو أول من بنى سنة تسع وخمسين وأربعمائة في بغداد مدرسة إسلامية

= إلى غير ذلك من المدارس في كل مدينة في العراق وخراسان. انظر طبقات ابن السبكي (٣: ١٣٧) في ترجمة الوزير نظام الملك.

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن السبكي (٣: ١٣٥) وقد أشار إليه الشيخ ابو إسحاق عند توقيعه على المحضر الآتي ذكره في الدليل الخامس.

(٢) انظر في هذا المعنى مقدمة كتاب الوصول (ص٤٣) والتي تليها.

سنية[١]، في مواجهة المدرسة التي بناها الشيعة البويهيون هناك، على يد الوزير البويهي سابور بن اردشير سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة في حي الكرخ في بغداد، وزودها بمكتبة ثرية، أقام عليها مجموعة من أعيان الشيعة، ووقف لها أوقافاً كبيرة وهامة لتغطية مصروفاتها، والإنفاق على مشاريعها[٢].

فإذا كان هدف نظام الملك هو بث المذهب الشافعي والعقيدة الأشعرية في تلك الأوساط، فإن مما ينسجم مع ذلك الهدف ويقرب الوصول إليه أن تسند مهمة التدريس والإدارة فيها إلى من يؤمن بما يؤمن به نظام الملك، والا لتبددت الجهود المبذولة في سبيلها ولضاع ذلك الهدف المنشود من بنائها.

ولذلك لم يكتف نظام الملك بأن أقام الشيرازي على تلك المدرسة بل كان يقتنص الفرص لتثبيت هذا الهدف والإعانة عليه، فكان كلّما زاره إمام من ائمة الكلام في العقيدة الأشعرية عمد إلى بعثه كأستاذ زائر إلى المدرسة النظامية للمشاركة في إلقاء الخطب فيها والمحاضرات عن العقيدة الأشعرية وأصولها.

ففي سنة تسع وستين وأربعمائة زار الإمام أبو نصر ابن القشيري وكان اشعرياً متطرفاً، زار نظام الملك في خراسان فأعجب به نظام الملك، فأرسله زائراً إلى المدرسة النظامية في بغداد لإلقاء دروس في العقيدة الأشعرية هناك، فتكلم على مذهب الأشعري ونصره وتعرض للحنابلة بالقدح والذم، واتهمهم بالتجسيم والتشبيه، فبلغ

---

(١) انظر وفيات الأعيان (٣:٢١٧) رقم ٣٩٩.

(٢) انظر مقدمة كتاب الوصول (ص١٢).

ذلك زعيم الحنابلة إذ ذاك وهو الشيخ الشريف أبو جعفر، فاستاء لذلك فعبر هو وجماعته الحنابلة عن ذلك الإستياء بشن هجوم على سوق المدرسة النظامية[١] وكان يسكن في المدرسة مؤيد الملك بن نظام الملك، فاستنجد بأبيه، فنزل الجيش وأخمد ثورتهم بالقوة، وكان نتيجة ذلك أن قتل نحو عشرين قتيلاً من الناس.

ولم تمض على هذه الفتنة قرابة خمس سنوات، حتى بعث نظام الملك أحد الوعاظ المشهورين ممن حظوا لديه بالتقدير والإعجاب وهو الشريف أبو القاسم البكري المغربي، وكان أشعري المذهب وكان قد قصد نظام الملك فأحبه، ومال إليه وسيّره إلى بغداد وأجرى عليه الجراية الوافرة، فوعظ بالمدرسة النظامية، وكان يذكر الحنابلة ويعيبهم ويقول: ﴿**وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا**﴾[٢] والله ما كفر احمد ولكن أصحابه كفروا.

ثم انه قصد يوماً دار قاضي القضاة أبي عبدالله الدامغاني بنهر القلائين، فجرى بين بعض أصحابه وقوم من الحنابلة مشاجرة أدت إلى الفتنة، وكثر جمعه، فكبس دور بني الفراء وأخذ كتبهم وأخذ منها كتاب الصفات لأبي يعلى، فكان يقرأ بين يديه وهو جالس على الكرس للوعظ، فيشنع به عليهم، وجرى له معهم خصومات وفتن ولقب البكرى من

---

(١) وقد وقع هذا الهجوم سنة سبعين وأربعمائة، وكان للحنابلة أيضاً سوق يسمونه سوق الثلاثاء، شن عليه الأشاعرة هجوماً مماثلاً، فنهب كل من الطرفين ما كان في سوق الطرف الآخر ولم تهدأ الفتنة الا بتدخل الجيش فيها حيث ضرب الناس وقتل منهم جماعة فانفصل بعضهم عن بعض. انظر الكامل(١٠: ١٠٥).

(٢) سورة البقرة: ١٠٢.

الديوان[1] بعلم السنة[2] . وهكذا تحولت المعارك عما كانت عليه أيام البويهيين بين السنة والشيعة، إلى فتن وقلاقل بين الحنابلة والشافعية.

وأنا أقطع بأن الذين كانوا يغذون هذه الفتن هم أناس مندسون بين الحنابلة والشافعية على السواء بعد أن لبسوا لبوس أولئك وهؤلاء، كما حصل أيام الفتنة بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، حيث كان المندسون يثيرونها جذعة كلما خبت، وعلى الدعاة الإسلاميين إتخاذ الحيطة من مثل هؤلاء كي لا ينحرفوا بالدعوة عن أهدافها.

الدليل الثاني:

ان ابن عساكر اورد ترجمة الشيخ أبي إسحاق في الطبقة الرابعة من المستبصرين بتبصير أبي الحسن الأشعري وأيضاً حثه وإيضاحه في الإقتداء، والمتابعة. ثم أورد قولاً لبعض الناس أن الشيخ أبا إسحاق لم يكن أشعرياً، فرده وزرى على قائله، فقال: وكان يظن به بعض من لا يفهم أنه مخالف للأشعري، لقوله في كتابه في أصول الفقه: وقالت الأشعرية: ان الأمر لا صيغة له.[3] وليس ذلك لأنه لا يعتقد إعتقاده، وإنما قال ذلك لأنه خالفه في هذه المسألة بعينها كما خالفه غيره من الفقهاء فيها، فأراد أن يبين فيها أن هذه المسألة مما انفرد بها

---

(١) أي ديوان نظام الملك.

(٢) الكامل (١٠: ١٢٤) والتي تليها، حوادث سنة خمس وسبعين وأربعمائة.

(٣) أنظر التبصرة (ص٢٢) وعبارته: وقالت الأشعرية: ليس للأمر صيغة ا.هـ.

أبو الحسن . ا . هـ[١]

الدليل الثالث :

نقل ابن عساكر استفتاء وقع في بغداد عن قوم يلعنون اتباع أبي الحسن الأشعري ويكفرونهم، فأجاب عدد من أهل العلم، كان بينهم الشيخ أبو إسحاق، فقال: الأشعرية أعيان أهل السنة ونصار الشريعة، انتصبوا للرد على المبتدعة من القدرية والرافضة وغيرهم، فمن طعن فيهم فقد طعن على أهل السنة، وإذا رفع أمر من يفعل ذلك إلى الناظر في أمر المسلمين، وجب عليه تأديبه بما يرتدع به كل أحد. ثم وقع على ذلك فقال: وكتبه إبراهيم بي علي الفيروز أباذي[٢] . ا . هـ

الدليل الرابع :

لما وقعت الفتنة بين الحنابلة والشافعية عام تسع وستين وأربعمائة بعد القاء القشيري خطبه ومحاضراته في النظامية ببغداد انضم الشيخ أبو إسحاق إلى جانب أبي نصر إبن القشيري ضد الحنابلة[٣] بل كان من المتعصبين له[٤] فيها .

---

(١) تبيين كذب المفتري (ص٣٣٢)، طبقات إبن السبكي (٢ : ٢٦) في ترجمة إبن الحسن الأشعري.

(٢) تبيين كذب المفتري (ص٣٣٢)، طبقات ابن السبكي (٢ : ٢٦) في ترجمة أبي الحسن الأشعري.

(٣) انظر طبقات إبن السبكي (٣ : ٩٨).

(٤) أنظر الكامل (١٠ : ١٠٥).

الدليل الخامس:

وهو ما ورد في المحضر الذي قدمه عقب الفتنة المذكورة مع جماعة من العلماء إلى نظام الملك، يشرحون فيه أسبابها ويستنصرون فيه الوزير على خصومهم الحنابلة، ثم ختموا المحضر بأن وقع كل منهم عليه وذيل توقيعه بطلب نصرة السلطان أيضاً تأكيداً لما ورد في المحضر، وتحريضاً للسلطان ضد الخصوم.

وإليك نص المحضر كاملاً لتقف منه على ما فيه من الإفادة بأن الشيخ أبا إسحاق كان أشعرياً موافقاً لعقيدة أبي نصر بن القشيري الأشعري المتطرف، وسأورده كما هو عند ابن عساكر في كتابه الذي وضعه لنصرة وترجمة الإمام أبي الحسن الأشعري وسماه: تبيين كذب المفتري على أبي الحسن الأشعري، جاء في المحضر: [1]

بسم الله الرحمن الرحيم، يشهد من ثبت اسمه ونسبه، وصح نهجه ومذهبه، واختبر دينه وأمانته، من الإئمة الفقهاء الأماثل وأهل القرآن، والمعدلين الأعيان، وكتبوا خطوطهم المعروفة بعباراتهم المألوفة، مسارعين إلى أداء الأمانة، وتوخوا في ذلك ما تحظر الديانة، مخافة قوله تعالى **﴿ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله﴾**، [2] أن الحشوية والأوباش الرعاع المتوسمين، بالحنبلية، [3]

---

(١) تبيين كذب المفتري (ص٣١٠) وما يليها.

(٢) سورة البقرة: ١٤٠.

(٣) هذا الوصف إن صدق على بعض الحنابلة، فمن الحيف وسم جميعهم به. صحيح أن هناك بعض الحنابلة قد افضى بهم الإفراط في الإثبات إلى التجسيم والتشبيه كأبي عبد الله بن حامد والقاضي أبي يعلى وشيخه الحسن بن =

اظهروا ببغداد من البدع الفظيعة، والمخازي الشنيعة، ما لم يتسمّح به ملحد، فضلاً عن موحد، ولا تجوّز به قادح في اصل الشريعة ولا معطل، ونسبوا كل من ينزه الباري تعالى وجل عن النقائص والآفات وينفى عنه الحدوث والتشبيهات، ويقدسه عن الحلول والزوال، ويعظمه عن التغير من حال إلى حال، وعن حلوله في الحوادث وحدوث الحوادث[1] فيه إلى الكفر والطغيان ومنافاة أهل الحق والإيمان، وتناهوا في قذف الأئمة الماضين، وثلب أهل الحق وعصابة الدين، ولعنهم في الجوامع والمشاهد والمحافل والمساجد والأسواق والطرقات والخلوة والجماعات.

ثم غرّهم الطمع والإهمال، ومدهم في طغيانهم الغي والضلال إلى الطعن فيمن يعتضد به من ائمة الهدى وهو للشريعة العروة

= الزاغوني كما حكى ذلك عنهم إبن تيمية في المجموع (٤:١٦٦)، إلا أن إلحاق الجميع بهم لا يجوز وإنما يفعل ذلك من أنساه توغله في الرد على المتطرفين الإعتدال في حكمه، وقد قال تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا، إعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ سورة المائدة ٨.

(١) تنزيه الله تعالى واجب، ولكن ذلك لا يمنع من إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه من صفات الكمال من النزول والمجيء والوجه واليد وغير ذلك مما ثبت وصف الله به في الكتاب والسنة لأن إثبات ذلك لا يلزم منه مشابهته للخلق في التغير من حال إلى حال، لأن الله تعالى (ليس كمثله شيء) والذي أوقع نفات الصفات الخبرية في ذلك الوهم، هو قياسهم الخالق على المخلوق، فان حركة المخلوق من نزول ومجيء ونحو ذلك يلزم منها التغير من الحال التي إنتقل عنها إلى التي إنتقل إليها وهذا المعنى منفي عن الله تعالى لأنه (ليس كمثله شيء) فلا مانع إذن من إثبات تلك الصفات في حقه تعالى لأنها صفات كمال فيه ولا توجب في حقه تعالى نقصاً ولا حدوثاً ولا تغيراً. وهذا أصل مهم في باب توحيد الأسماء والصفات، وبالله التوفيق.

الوثقى، وجعلوا أفعاله الدينية معاصي دنية، وترقوا من ذلك إلى القدح في الشافعي رحمة الله عليه واصحابه.

واتفق عود الشيخ الإمام الأوحد أبي نصر بن الأستاذ الإمام زين الإسلام أبي القاسم القشيري رحمة الله عليه من مكة حرسها الله فدعا الناس إلى التوحيد وقدس الباري عن الحوادث والتحديد فاستجاب له اهل التحقيق من الصدور الأفاضل، السادة الأماثل.

وتمادت الحشوية في ضلالتها، والإصرار على جهالتها وأبوا إلا التصريح بأن المعبود ذو قدم وأضراس ولهوات واناملِ[١]، وأنه ينزل بذاته، ويتردد على حمار في صورة شاب أمرد، بشعر قطط وعليه تاج يلمع، وفي رجليه نعلان من ذهب[٢].

وحفظ ذلك عنهم، وعللوه ودونوه في كتبهم، وإلى العوام ألقوه وإن هذه الأخبار لا تأويل لها، وأنها تجري على ظواهرها، وتعتقد

---

(١) هذا شيء لم يصرح به أحد ممن أثبت لله تعالى صفة الكلام أصلاً، وإنما حمل أصحاب المحضر على ذلك أنهم فهموا من إثبات صفة الكلام له تعالى، ان ذلك يستلزم في حقه ما يستلزمه في حق المخلوق، فإن المخلوق لا يقدر على الكلام الا بواسطة الفم بما فيه من شفتين ولسان وأضراس ولهوات ثم قصبة هوائية ورئة تدفع الهواء فيها ليمر إلى الفم، ثم تتحكم به اللهوات واللسان والأضراس والشفتان، ليصير بعدها كلاماً مفهوماً مسموعاً.

وهم في ذلك غافلون عما أكد عليه السلف في إثباتهم صفات الله تعالى من أنه (ليس كمثله شيء) وان ما يلزم من إثبات صفة ما للعبد، لا يلزم من إثباتها لله تعالى ما يلزم في إثباتها للعبد.

(٢) القائلون بذلك اعتمدوا على أحاديث موضوعة، وأما السلف فلا يثبتون الصفات الا بالقرآن وصحيح السنة.

كما ورد لفظها، وأنه تعالى يتكلم بصوت كالرعد، وكصهيل الخيل.[1]

وينقمون على أهل الحق لقولهم إن الله تعالى موصوف بصفات الجلال، منعوت بالعلم والقدرة والسمع والبصر والحياة والإرادة والكلام وهذه الصفات قديمة[2]، وأنه يتعالى عن قبول الحوادث، ولا يجوز تشبيه ذاته بذات المخلوقين، ولا تشبيه كلامه بكلام المخلوقين.

ومن المشهور المعلوم أن الأئمة الفقهاء على إختلاف مذاهبهم في الفروع، كانوا يصرحون بهذا الإعتقاد، ويدرسونه ظاهراً مكشوفاً لأصحابهم، ومن هاجر من البلاد إليهم ولم يتجاسر أحد على إنكاره ولا تجوز متجوز بالرد عليهم

---

(١) ولكن وجود طائفة من الحنابلة تقول ذلك، لا يضير الحنابلة شيئاً، فإن في غيرهم من المذاهب جهال وضالون أيضاً، فلا يجوز إطلاق هذا القول على الحنبلية، حتى كأنهم متفقون عليه.

(٢) ويسمونها صفات عقلية، لأن العقل يوجب اتصاف الباري تعالى بها، ويؤولون ما عداها، بحجة أنها توهم التشبيه، مع أن هذا التوهم موجود في الصفات السبع التي اثبتوها أيضاً، أليس الإنسان أيضاً موصوفاً بالعلم والقدرة والسمع والبصر والإرادة والكلام.

فما كان جواباً لهم هنا، كان جواباً لنا في باقي الصفات، فإن القول في صفة من صفاته تعالى كالقول في باقي الصفات في الإثبات.

وأما في التنزيه، فالكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات فكما انكم تقدسون ذات الباري عن مشابهة المخلوقات، فقدسوا صفاته عن مشابهة صفات المخلوقات، فلا مانع من إثبات باقي الصفات أيضاً لذلك.

دون[1] القدح والطعن فيهم، وإن هذه عقيدة أصحاب الشافعي رحمة الله عليه،[2] يدينون الله تعالى بها ويلقونه بإعتقادها ويبرؤون إليه من سواها، من غير شك ولا إنحراف عنها.

وما لهذه العصابة مستند، ولا للحق مغيث يعتمد إلا الله تعالى، ورأفة المجلس السامي الأجلي العالمي العادلي القوامي النظامي[3] الرضوي، أمتعه الله بحياة يأمن خطوبها، باسمة فلا يعرف قطوبها، فإن لم ينصر ما أظهره ويشيد ما أسسه وعمره،[4] بأمر جزم وعزم وحتم، يزجر أهل الغواية عن غيهم، ويردع ذوي العناد عن بغيهم، ويأمر بالمبالغة في تأديبهم، رجع الدين بعد تبسمه قطوباً وعاد الإسلام كما بدأ غريباً، وعيونهم ممتدة إلى الجوانب بنيل المأمول والمراد، وقلوبهم متشوقة إلى النصرة والإمداد، فإن هو لم ينعم

---

(١) أي فضلاً عن القدح والطعن فيهم. فإن لفظ دون من الأضداد يأتي بمعنى أقل ويأتي بمعنى فوق أو أكثر. كما يأتي بمعنى أمام ووراء. ويأتي بمعنى غير، ومنه قوله تعالى ﴿ولهم أعمال دون ذلك هم لها عاملون﴾ سورة المؤمنون: ٦٣. أنظر تفسير غريب القرآن لإبن قتيبة (ص٣٩٨)، وأنظر القاموس (٤ : ٢٢٣).

(٢) وأما الإمام الشافعي ذاته، فقد أثبت لله ما أثبت لنفسه من غير تأويل، فقال: القول في السنة التي أنا عليها ورأيت عليها الذين رأيتهم مثل سفيان ومالك وغيرهما: إقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً روسل الله، وأن الله على عرشه في سمائه، يقرب من خلقه كيف شاء، وينزل إلى السماء الدنيا كيف يشاء. ا.هـ العلو للعلي الغفار (ص١٢٠) لكنه أشار إلى أن في سنده ضعف.

(٣) المقصود به نظام الملك.

(٤) المقصود به المدرسة النظامية، فإنه أسسها لنصرة المذهب الشافعي والعقيدة الأشعرية ضد الإعتزال والرفض.

النظر في الحادث الذي طرقهم، ويصرف معظم هممه العالية إلى الكارث الذي أزعجهم وأقلقهم، ويكشف عن الشريعة هذه الغمة ويحسم نزغات الشيطان بين هذه الأمة، كان عن هذه الظلامة يوم القيامة مسئولاً إذ قد أديت إليه النصائح والأمانات من أهل المعارف والديانات، وبرئوا من عهدة ما سمعوه، بما أدوه إلى سمعه العالي، وبلغوه الحجة لله تعالى، متوجهة نحوه بما مكنه في شرق الارض وغربها وبسط قدرته في عجمها وعربها وجعل إليه القبض والإبرام، واصطفاه من جميع الأنام، فما ترد نواهيه وأوامره ولا تعصى مراسمه وزواجره، والله تعالى بكرمه يوفقه ويسدده، ويؤيد مقاصده ويرشده، ويقف فكرته وخواطره، على نصرة ملته وتقوية دينه وشريعته بمنه ورأفته وفضله ورحمته. ـ إلى هنا انتهى المحضر ـ.

ثم قال ابن عساكر: صورة الخطوط:

الأمر على ما ذكر في هذا المحضر من حال الشيخ الأوحد أبي نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري أكثر الله في أئمة الدين مثله من عقد المجالس، وذكر الله عز وجل بما يليق به، من توحيده وصفاته ونفي التشبيه عنه، وقمع المبتدعة من المجسمة والقدرية، وغيرهم.

ولم أسمع منه[1] غير مذهب أهل الحق، من السنة والجماعة وبه أدين الله عز وجل، وإياه أعتقد، وهو الذي أدركت أئمة أصحابنا

---

(١) أي مما ذكر في المحضر، فإن السلف يثبتون الصفات السبع المذكورة في المحضر وينفون التشبيه والتجسيم، وإن كانوا يزيدون على ذلك الإيمان بباقي الصفات التي أثبتها الشرع في الكتاب وصحيح السنة. وسيأتي بيان ذلك عند الترجيح والمناقشة الآتية إن شاء الله تعالى.

عليه، ولم يبقَ من المبتدعة الا نفر يسير، فحملهم الحسد والغيظ على سبه، وسب الشافعي، وأئمة اصحابه، ونصار مذهبه، وهذا أمر لا يجوز الصبر عليه، ويتعين على المولى أعز الله نصره التنكيل بهذا النفر اليسير، الذين تولوا كبر هذا الأمر وطعنوا في الشافعي وأصحابه، لأن الله عز وجل أقدره وهو الذي برأ في هذا البلد بإعزاز هذا المذهب بما بنى فيه من المدرسة التي مات كل مبتدع من المجسمة والقدرية غيظاً منها، وبما يرتفع فيها من الأصوات بالدعاء لأيامه، استجاب الله فيه صالح الأدعية.

ومتى أهمل نصرهم، لم يكن له عذر عند الله عز وجل. وكتب ابراهيم بن علي الفيروز أباذي.ا.هـ[1]

ثم وقع عليه: الحسين بن محمد الطبري[2].

ووقع عليه أيضاً الإمام عبيد الله بن سلامة الكرخي.[3]

ومحمد بن أحمد الشاشي.[4]

وسعد الله بن محمد الخاطب.[5]

---

(١) تبيين كذب المفتري. ص٣١٣.

(٢) المصدر السابق (ص٣١٤).

(٣) نفس المصدر (ص٣١٤).

(٤) نفس المصدر (ص٣١٥).

(٥) نفس المصدر (ص٣١٥).

والحسين بن أحمد البغدادي.[1]

وعزيزي بن عبد الملك[2] .

الدليل السادس:

إن المقريزي نص في خططه على أن الشيخ أبا إسحاق كان أشعرياً فقال: وحقيقة مذهب الأشعري رحمه الله: أنه سلك طريقاً ـ أي في توحيد الأسماء والصفات ـ بين النفي الذي هو مذهب الإعتزال وبين الإثبات الذي هو مذهب أهل التجسيم[3] وناظر على قوله هذا واحتج لمذهبه.

فمال إليه جماعة وعولوا على رأيه، منهم: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني وأبو بكر محمد بن الحسن بن فورك والشيخ ابو إسحاق والشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، والشيخ أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، وأبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، والإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي وغيرهم ممن يطول ذكره.

ـ قال ـ ونصروا مذهبه وناظروا عليه، وجادلوا فيه، واستدلوا في مصنفات لا تكاد تحصر، فانتشر مذهب أبي الحسن الأشعري في العراق من نحو سنة ثمانين وثلاثمائة وإنتقل منه إلى الشام.ا.هـ

وممن نحا هذا النحو من المعاصرين الأستاذ محمد حسن هيتو

---

(١) نفس المصدر (ص٣١٦).

(٢) نفس المصدر (ص٣١٧).

(٣) خطط المقريزي حـ٣ ص٣٠٦.

في ترجمته للإمام الشيرازي، فقال: المهم ان نعرف أن الشيرازي أشعري صميم، لم يخالف في ذلك ولم يخرج عنه ولا نعرف له رأياً غير ما يراه الأشعري ويعتقده[1]. ا. هـ

---

(١) الإمام الشيرازي (ص١٢١).

المبحث الثاني: ذكر ما يفيد ان الشيخ أبا إسحاق كان سلفياً

لقد وقع لي مما يفيد أن الشيخ أبا إسحاق لم يكن أشعرياً بل كان سلفياً يعتقد ما يعتقده الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة، ثمانية نقول وهي:

النقل الأول:

قال الشيخ أبو الحسن الكرجي: ومعروف شدة الشيخ أبي حامد ـ الاسفرائيني ـ على أهل الكلام، ـ ومنهم الأشاعرة ـ حتى ميز أصول فقه الشافعي من أصول الأشعري، وعلقه عنه الإمام أبو بكر الزاذقاني، وهو عندي.

ـ قال ـ: وبه اقتدى الشيخ أبو إسحاق في كتابيه اللمع والتبصرة، حتى لو وافق قول الأشعري وجهاً لأصحابنا ـ الشافعية ـ ميزه، وقال: وهو قول بعض أصحابنا، وبه قالت الأشعرية. ولم يعدهم من أصحاب الشافعي، استنكفوا منهم ومن مذهبهم في أصول الفقه، فضلاً عن أصول الدين[1] .ا.هـ

أي فلو كان أشعرياً، لما ميز بينهم وبين الشافعية، ولقال وهو قول أصحابنا.

النقل الثاني:

ما ذكره ابن عساكر عن بعض الناس، ان الشيخ أبا إسحاق

(١) الفتاوى الكبرى (٥: ٣٣٩).

مخالف للأشعري، إستدلالاً بقوله في التبصرة: وقالت الأشعرية ليس للأمر صيغة[1] .ا.هـ فإن هذا النقل يدل على أن من الناس من يعتقد أن الشيخ أبا إسحاق مخالف للأشعرية. وكون ابن عساكر لا يرتضى ذلك، ويصف من ظن ذلك بأنه لا يفهم، لا ينفي أن يكون ثمة من يرى بأن الشيخ مخالف للأشعرية.

النقل الثالث:

يوم أن وقعت الفتنة بسبب خطب ومحاضرات أبي نصر بن القشيري في المدرسة النظامية، والتي هاجم فيها الحنابلة وذمهم فذهب ضحية تلك الفتنة عشرون قتيلاً فضلاً عن الأموال والمحال التجارية التي نهبت في سوق النظامية، مما هدد بنشوب حرب أهلية في بغداد[2] قد تكون لها آثار خطيرة علىالطرفين، مما حدا بالخليفة المقتدي بأمر الله أن يتدخل في حل الأزمة بين الطرفين، فجمع ابن جهير الشريف أبا جعفر شيخ الحنابلة والشيخ أبا إسحاق شيخ الشافعية ومدير المدرسة النظامية التي هي مركز بث العقيدة الاشعرية بالإضافة إلى أبي نصر القشيري وجماعة من الشافعية، وعرض على الفريقين ان يتصالحا، فرغب الشيخ أبو إسحاق في الصلح لإطفاء نار الفتنة بين الطرفين، ودلل على ذلك بأن تقدم إلى الشريف أبي جعفر وقال له: «أنا ذاك الذي تعرف، وهذه كتبي في أصول الفقه أقول فيها خلافاً للأشعرية، ثم قبل رأسه[3] .

---

(١) تبيين كذب المفتري (ص٢٧٧).

(٢) التبصرة (ص٢٢).

(٣) وتمام الحوار: فقال الشريف: قد كان ما تقول، الا أنك لما كنت فقيراً لم =

فقد نص الشيخ أبو إسحاق في هذا الحوار على مخالفته للأشاعرة، ورده عليه وأشار إلى أنه أثبت ذلك الرد فيما ألفه في الأصول، يعنى كتابيه التبصرة واللمع.

النقل الرابع:

ما ذكره ابن تيمية في الفتاوي فقال: اهتم كثير من الملوك والعلماء بأمر الإسلام وجهاد أعدائه، حتى صاروا يلعنون الرافضة والجهمية وغيرهم على المنابر حتى لعنوا كل طائفة رأوا فيها بدعة فلعنوا الكلابية والأشعرية، كما كان في مملكة الأمير محمود بن سبكتكين، وفي دولة السلاجقة إبتداء، وكذلك الخليفة القادر، ربما اهتم بذلك، واستشار المعتزلة - أي من اعتزل تلك الفرق المبتدعة - من الفقهاء، ورفعوا إليه أمر القاضي أبي بكر - الباقلاني - ونحوه وهموا به، حتى كان يختفي[1]، وإنما تستر بمذهب الإمام أحمد

= يظهر لنا ما في نفسك، فلما جاء الأعوان والسلطان وخواجا بزرك - يعني نظام الملك - أبديت ما كان مخفياً. فتقدم إبن القشيري منه ولم يكن أبو جعفر يعرفه، فلما تعرف عليه قال: لو جاز أن يشكر أحد على بدعته، لكان هذا الشاب لأنه باد هنا بما في نفسه ولم ينافق. ثم قال للوزير: أي صلح بيننا، انما يكون الصلح بين مختصمين على ولاية أو دنيا أو قسمة ميراث، أو تنازع في ملك، فأما هؤلاء القوم - يعني الشافعية الأشعرية - فهم يزعمون أننا كفار، ونحن نزعم أن من لا يعتقد ما نعتقده كافر، فأي صلح بيننا. ا. هـ

مقدمة طبقات الفقهاء (ص١٠).

(١) نقل في الفتاوى الكبرى لإبن تيمية (٥: ٢٣٩) عن الشيخ أبي الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي قوله: سمعت الفقيه الإمام أبا منصور سعد بن علي العجلي يقول: سمعت عدة من المشايخ والأئمة ببغداد أظن الشيخ أبا إسحاق =

وموافقته ثم ولى النظام ـ يعني الوزير نظام الملك ـ وهو أشعري ـ وسعوا في رفع اللعنة، واستفتوا من استفتوه من فقهاء العراق، كالدامغاني والشيرازي، وفتواهما حجة علىمن بخراسان من الحنفية والشافعية.

ـ ثم قال ابن تيمية ـ وقد قيل إن أبا إسحاق إستعفى من ذلك، فألزموه، وأفتوا بأنه لا يجوز لعنتهم، ويعزر من يلعنهم.

ثم بين ابن تيمية ان فتواهم هذه لا تدل على رضاهم بمذهب الأشاعرة، فقال: وعلل الدامغاني ـ أي عدم جواز لعنهم ووجوب تعزير من يلعنهم ـ بأنهم طائفة من المسلمين، وعلل أبو إسحاق مع ذلك: بأن لهم ذباً ورداً على أهل البدع المخالفين[1] .ا.هـ

النقل الخامس:

ما ذكره الأستاذ عبد المجيد تركي في مقدمته لكتاب الوصول إلى مسائل الأصول للشيخ أبي إسحاق فقد قال: والمرجح ان ابن الصباغ لم يكن يقول بمقالة الأشاعرة، وإنما كان على غرار الشيرازي على عقيدة السلف الصالح، ويبدو هذا من خلال كتابه الوحيد الذي وصل إلينا من كامل كتبه أي كتاب الطريق السالم[2] .ا.هـ

= الشيرازي أحدهم قالوا: كان ابو بكر الباقلاني يخرج إلى الحمام متبرقعاً، خوفاً من الشيخ أبي حامد الإسفرائيني.ا.هـ أي لما كان عليه من الشدة على الأشاعرة المتكلمين لسوء مذهبهم في الأسماء والصفات.

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٤: ١٥).

(٢) مقدمة الوصول إلى مسائل علم الأصول (ص٣٧).

النقل السادس:

ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوي: قال فالفقيه أبو محمد ـ يعني والد أبي المعالي الجويني ـ إنما منع اللعن وأمر بتعزير اللاعن ـ أي للأشعرية ـ لأجل ما نصروه من أصول الدين وهو ما ذكرناه من موافقة القرآن والسنة والحديث، والرد على من خالف القرآن والسنة والحديث.

ـ قال ابن تيمية ـ ولهذا كان الشيخ أبو إسحاق يقول: إنما نفقت الأشعرية عند الناس ـ أي وقع لها القبول عندهم ـ بإنتسابهم إلى الحنابلة ـ لأنهم أهل الحديث ـ.

ـ قال ابن تيمية ـ: وهذا ظاهر عليه وعلى أئمة أصحابه في كتبهم، ومصنفاتهم قبل وقوع الفتنة القشيرية.

ـ قال ـ ولهذا قال أبو القاسم بن عساكر في مناقبه[1] ـ أي أبي الحسن الاشعري ـ مازالت الحنابلة والأشاعرة في قديم الدهر متفقين غير مفترقين، حتى حدثت فتنة ابن القشيري[2]. ا.هـ

(١) سيذكره ابن تيمية رحمه الله عن ابن عساكر مختصراً، وإلاّ فعبارة ابن عساكر هكذا: أنهما ـ أي أحمد بن حنبل وأبي الحسن الأشعري ـ كانا في الإعتقاد متفقين وفي أصول الدين ومذهب السنة غير مفترقين، ولم تزل الحنابلة ببغداد في قديم الدهر على ممر الأوقات تعتضد بالأشعرية على أصحاب البدع، لأنهم المتكلمون من أهل الإثبات، فمن تكلم منهم في الرد على مبتدع فبلسان الأشعرية يتكلم ومن حقق منهم في الأصول في مسألة فمنهم يتعلم، فلم يزالوا كذلك حتى حدث الإختلاف في زمن ابي نصر القشيري ووزارة النظام ـ أي نظام الملك ـ ا.هـ تبيين كذب المفترى ص ١٦٣.

(٢) مجموع الفتاوي (٤:١٧).

النقل السابع:

وهو ما ذكر من أن الشيخ أبا إسحاق قد صنف كتاباً في العقيدة سماه: عقيدة السلف. وقيل هو نفس كتابه نصح أهل العلم الا أن في صحة نسبة كتاب عقيدة السلف إليه نظراً، سيأتي بيانه عند الكلام على مؤلفات الشيخ أبي إسحاق، إن شاء الله تعالى.

النقل الثامن:

ما ذكره الزركشي في البحر المحيط[1] عن الشيرازي بعد قوله ويسمى الله تعالى دليلاً بالإضافة، فقال: وأنكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في كتابه «الحدود»[2] قال: ولا حجة في قولهم لله تعالى يا دليل المتحيرين، ـ ثم علل ذلك تعليلاً سلفياً فقال ـ: لأن ذلك ليس من قول النبي ﷺ ولا أحد من أصحابه، وإنما هو من قول أصحاب العكاكيز[3] .ا.هـ

وممن نحا هذا النحو، من أن الشيخ أبا إسحاق كان على عقيدة السلف، الأستاذ عبد المجيد تركي، في تقديمه لكتابه الوصول إلى مسائل الأصول للشيخ أبي إسحاق.[4]

---

(١) وهو كتاب في الاصول، لا زال مخطوطاً، وهو موجود في دار الكتب المصرية تحت رقم ٤٨٣ مادة الاصول، كما أشار الى ذلك الأستاذ محمد حسن هيتو في ترجمته للإمام الشيرازي (ص.١٨)، وتوجد منه نسخة في مركز البحث العلمي بالجامعة مصورة عن تلك المذكرة.

(٢) أي في التعريفات، ولعله على غرار كتاب التعريفات للزنجاني.

(٣) البحر المحيط جـ ١ الورقة الحادية عشرة الصفحة اليسرى منها أنظر الإمام الشيرازي للأستاذ هيتو (ص١٨١).

(٤) أنظر مقدمة الوصول (ص٣٧).

المبحث الثالث: في الترجيح والمناقشة

بالنظر في هذه النقول، يتبين لنا رجحان القول بأن الشيخ أبا إسحاق كان على عقيدة السلف، لقوة دلالة ما ذكرناه من النقول الدالة على ذلك، وأما الأدلة الأخرى فمتأولة بما يلي:

تأويل النقل الأول:

إن كون الشيخ أبي إسحاق يتسلم إدارة المدرسة النظامية لا يدل على انه موافق على عقيدة مؤسسها نظام الملك، لأنه ربما رأى ان الهدف من بناء المدرسة وهو ملاحقة عقيدة التجسيم والتشبيه التي كان يقول بها الكرامية، أتباع محمد بن كرام السجزي.[1] ووافقهم عليها بعض الحنابلة، يخدم جزءاً من هدفه هو، وهو نشر عقيدة السلف، بمثل ما يخدمها ملاحقة عقيدة المعتزلة التي انتشرت في اوساط الشيعة الروافض، ولذلك نجده قد نشط في بعض مؤلفاته كالتبصرة واللمع وعقيدة السلف ان صحت نسبته إليه، بعد أن شعر بضعف نحلة المعتزلة والكرامية،[2] نشط في مقارعة الأشعرية والرد عليها، ولذلك أشار للشريف أبي جعفر بن أبي موسى إلى ما كتبه في الاصول من مخالفته فيها للأشعرية، بل ورده عليها، وقد تقصيت المواضع التي رد عليهم فيها في كتابه التبصرة، فألفيتها تسعة عشر موضعاً، وإليك سردها على ترتيبها فيه:

الأول: ان الأمر إستدعاء الفعل بالقول ممن هو دونه. خلافاً

---

(١) توفي سنة إحدى وخمسين ومائتين، وقد أسرف في إثبات الصفات حتى أفضى به ذلك إلى القول بالتجسيم والتشبيه.

(٢) والدليل على ذلك ما مر في توقيعه على المحضر، إذ قال: ولم يبق من المبتدعة الأنفر يسير... الخ. انظره في المبحث الأول من هذا المطلب.

للجمهور ومنهم الاشعرية.[1]

الثاني: للأمر صيغة موضوعة في اللغة، وقالت الأشعرية ليس للأمر صيغة.[2]

الثالث: إذا تجردت صيغة الأمر إقتضت الوجوب. وقالت الأشعرية: إذا ثبت كون الصيغة للإستدعاء وجب التوقف فيها ولا تحمل على الوجوب ولا على غيره إلا بدليل.[3]

الرابع: الصوم واجب على المريض والمسافر والحائض في حال المرض والسفر والحيض، وما يأتون به عند زوال العذر فهو قضاء لما وجب عليهم في حال العذر.

وقالت الأشعرية: ـ أي بعضهم كما في الهامش ـ لا يجب على المريض والحائض، وأما المسافر فعليه صوم أحد الشهرين، إما شهر الاداء وإما شهر القضاء، وأيهما صام كان أصلاً، كالأنواع الثلاثة في كفارة اليمين.[4]

الخامس: في الهامش ـ قال في اللمع ـ وله ـ أي للنهي ـ صيغة تدل عليه، وقالت الأشعرية ليس له صيغة.[5]

---

(١) التبصرة (ص١٧).

(٢) نفس المصدر (ص٢٢).

(٣) نفس المصدر (ص٢٦) والتي تليها.

(٤) نفس المصدر (ص٦٧).

(٥) التبصرة (ص٩٧).

السابع: للعموم صيغة بمجردها تدل على إستغراق الجنس والطبقة.

وقالت الأشعرية: ليس للعموم صيغة، وما يرد من ألفاظ الجمع فلا يحمل على العموم ولا على الخصوص إلا بدليل.[1]

الثامن: أقل الجمع ثلاثة. ومن أصحابنا من قال: إثنان وهو مذهب ابن داود ونفطويه والقاضي أبي بكر ـ الباقلاني ـ الأشعري.[2]

التاسع: إذا تعارض لفظان، خاص وعام، بنى العام على الخاص، وقال بعض المتكلمين: لا يقضى على العام بالخاص بل يتعارض الخاص وما يقابله من العام، وهو إختيار أبي بكر ـ الباقلاني ـ الأشعري وأبي بكر الدقاق.[3]

العاشر: إذا تعقب جملاً عطف بعضها على بعض رجع إلى الجميع، وقال أصحاب أبي حنيفة: يرجع إلى أقرب مذكور فقط، وقالت الأشعرية: هو موقوف على الدليل.[4]

الحادي عشر: الوضوء والصلاة والزكاة والصيام والحج أسماء منقولة من اللغة إلى معان وأحكام شرعية إذا أطلقت حملت على تلك الأحكام والمعاني.

ومن أصحابنا من قال: إنه لم ينقل شيء من ذلك عما وضع له اللفظ في اللغة، وإنما ورد الشرع بشرائط وأحكام مضافة إلى ما وضع له اللفظ في اللغة. وهو قول

(١) نفس المصدر (ص١٠٥).

(٢) نفس المصدر (ص١٢٧).

(٣) نفس المصدر (ص١٥١).

(٤) نفس المصدر (ص١٧٢) والتي تليها.

الاشعرية.[1]

الثاني عشر: ما فعله النبي ﷺ وعلم أنه فعله على وجه الوجوب أو الإستحباب أو الإباحة شاركته الأمة فيه وكذلك ما أمر به شاركته الأمة فيه، ما لم يدل الدليل على تخصيصه وقالت الأشعرية: لا تشاركه فيه الأمة إلا بدليل.[2]

الثالث عشر: للخبر صيغة تدل عليه بنفسه في اللغة.

وقالت الأشعرية: ليس للخبر صيغة تدل عليه بنفسه.[3]

الرابع عشر: إذا قال الصحابي: قال رسول الله ﷺ فهو كالمسند إليه سماعاً منه.

وذهب بعض الناس إلى أنه ليس كالمسند إليه سماعاً، وهو قول الأشعرية.[4]

الخامس عشر: لا يعتبر في صحة الإجماع إتفاق العامة.

وقال بعض المتكلمين: إتفاق العامة مع العلماء شرط في صحة الإجماع وهو قول أبي بكر ـ الباقلاني ـ الأشعري، وقال بعضهم يعتبر إتفاق الأصوليين.[5]

السادس عشر: إذا قال الصحابي قولاً وظهر ذلك في علماء الصحابة وإنتشر ولم يعرف له مخالف كان ذلك إجماعاً مقطوعاً به ومن أصحابنا من قال: هو حجة وليس بإجماع. وقال أبو علي بن أبي هريرة: إن كان ذلك حكماً من حاكم منهم، لم يكن ذلك

---

(١) نفس المصدر (ص١٩٥).

(٢) نفس المصدر (ص٢٤٠).

(٣) نفس المصدر (ص٢٨٩).

(٤) نفس المصدر (ص٣٣٥).

(٥) نفس المصدر (ص٣٧١).

إجماعاً وقال القاضي أبو بكر الأشعري: ليس بحجة أصلاً، وهو مذهب داود.[1]

السابع عشر: جعل المعلول علة والعلة معلولاً لا يمنع من صحة العلة، وذلك مثل أن يقول الشافعي في ظهار الذمي: من صح طلاقه صح ظهاره كالمسلم، فيقول الحنفي: المسلم لم يصح ظهاره لأنه يصح طلاقه، بل صح طلاقه لأنه يصح ظهاره.

وقال أصحاب أبي حنيفة: يمنع هذا صحة العلة. وهو مذهب القاضي أبي بكر الباقلاني ـ.[2]

الثامن عشر: الحق من قول المجتهدين في الفروع واحد...

وذهب كثير من الاشعرية إلى أن كل مجتهد مصيب.[3]

التاسع عشر: الاعيان المنتفع بها قبل أن يرد الشرع على الوقف في قول كثير من أصحابنا، فلا نقول إنها مباحة ولا محظورة، هو قول الصيرفي وأبي علي الطبري ومذهب الأشعري.[4]

هذا ما كان منه في التبصرة، وقد ذكر خلاف الأشاعرة أيضاً في كتابه اللمع، فأرجع إليه في هذه المواضع تجد النص عليها فيه أيضاً.

ومن هنا تجد صحة قول الشيخ الحسن الكرجي، الذي يقول فيه: ومعروف شدة الشيخ أبي حامد ـ الإسفرائيني ـ على أهل الكلام، حتى ميز أصول فقه الشافعي من أصول الأشعري وعلقه عنه الإمام أبو بكر الزاذقاني، وهو عندي، وبه اقتدى الشيخ أبو إسحاق في

---

(١) نفس المصدر (ص٣٩١).

(٢) نفس المصدر (ص٤٧٩).

(٣) نفس المصدر (ص٤٩٨).

(٤) نفس المصدر (ص٥٣٢).

كتابيه اللمع والتبصرة، حتى لو وافق قول الأشعري وجهاً لأصحابنا ميزه، وقال: هو قول بعض أصحابنا وبه قالت الأشعرية، ولم يعدهم من أصحاب الشافعي، إستنكفوا منهم ومن مذهبهم في أصول الفقه فضلاً عن أصول الدين[١] .ا.هـ

تأويل النقل الثاني:

إن إبن عساكر إعتمد في الرد على من ظن أن الشيخ أبا إسحاق ليس اشعرياً، على ما كان الشيخ قد أفتى به من عدم جواز لعن الأشعرية، وأوجب على ولي الأمر أن يعزر من يفعل ذلك.

وهذا لا يكفي في الدلالة على الدعوى من وجهين:

الأول: أن لعن المسلم لا يجوز على وجه التعيين مطلقاً، موافقاً كان او مخالفاً[٢] .

والوجه الثاني: أن الشيخ أبا إسحاق كما قال إبن تيمية قد علل عدم جواز لعنهم، «**بأن لهم ذباً ورداً على أهل البدع المخالفين للسنة**»،[٣] وأما وصفه إياهم بأنهم أهل السنة، فمراده أنهم الأقرب إلى أهل السنة، لموافقتهم لهم في إثبات بعض الصفات، وإن كانوا قد خالفوهم في الباقي. وأيضاً فإن الإمام أبا الحسن الأشعري كان يردد في غير ما موضع من كتبه، كما قال إبن السبكي: بان عقيدته هي عقيدة الإمام المبجل أحمد بن حنبل[٤] .ا.هـ ومن هنا أصبح الأشاعرة ينسبون إلى أهل السنة، وأما الحقيقة فإن بين السلف

---

(١) الفتاوي الكبرى (٥:٣٣٩).

(٢) لما روى مسلم عن ثابت بن الضحاك مرفوعاً: ولعن المؤمن كقتله كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، رقم ١٧٦.

(٣) مجموع الفتاوي (٤:١٥).

(٤) طبقات ابن السبكي (٣:٩٩).

والأشاعرة فرقاً شاسعاً من وجوه عديدة، قد يبلغ الرئيسي منها خمسة عشر وجهاً.[1]

وبهذه الإجابة نكون قد أجبنا عن النقل الثالث أيضاً. ونزيد على ذلك، فنقول: أن بيان سبب ورود هذا الإستفتاء يلقي أضواء على الجواب الذي أجاب به الشيخ أبو إسحاق.

ذلك أنه لما كانت الصولة للسلاطين البويهيين، إنتشر في البلاد مذهب الرفض والتشيع والإعتزال، حتى إذا ما تمكن السلاجقة الأتراك من القضاء عليهم، عملوا على تخليص العالم الإسلامي مما لصق به من أدران معتقداتهم، وضلال مذاهبهم، فأمر السلطان طغر لبك وكان سنياً، بلعن أهل البدع على المنابر والجمع، فقرن، كما قال إبن عساكر، وزيره أبو نصر منصور بن محمد الكندري وكان معتزلياً رافضياً إسم الأشاعرة بأهل البدع، وجعل الناس يلعنونهم معهم حتى نكب العديد من الأئمة في نيسابور كالإمام أبي القاسم القشيري وأبي المعالي الجويني، فهجرا البلد والأهل والولد، حتى قيض الله لهذه الغمة من رفعها، ولهذه الفتنة من أزالها بعد أن هلك ذلك الوزير، ومات ذلك السلطان، وولي بعده إبنه ألب أرسلان واستوزر أبا علي الحسن بن علي بن إسحاق، فأعز الله بهما أهل السنة، فأمرا بإسقاط ذكر الأشاعرة من اللعن والثلب، وأمرا بقمع أهل النفاق والبدع[2] بعد أن أوصل إليه الإمام أبو بكر البيهقي كتاباً، اوضح له فيه ذلك اللبس وأخبره بحقيقة عقيدة أبي الحسن الأشعري وضلال

---

(١) أنظر بحث الأستاذ سفر الحوالي: منهج الأشاعرة في العقيدة.

(٢) أنظر تأويل إبن عساكر لتلك الفتنة في تبيين كذب المفتري (ص١٠٨).

المعتزلة والروافض،[1] فكانت المنحة بعد المحنة. ولذلك سأل الناس عن حكم من إجتمعوا على لعن الأشاعرة والشيخ أبو إسحاق ينظر إلى المسألة من حيث هي عدوان من أهل الرفض والإعتزال على أتباع أبي الحسن الأشعري ولا يعنى بذلك عرض الاشعرية على مذهب السلف ثم الحكم عليهم من خلال ذلك.

ولا شك أن مقارنة الاشاعرة بالمعتزلة، يوجب تقديم الأشاعرة عليهم، لأنهم أقرب إلى السنة منهم قطعاً، لأن مقدار ما يتفقون معهم فيه من الحق أكثر مما يتفق المعتزلة فيه مع أهل السنة، فإستحقوا الحمد من هذه الحيثية.[2]

وعن تأويل النقل الرابع:

وهو أنه إنضم إبان الفتنة إلى أبي نصر القشيري، نقول أن ذلك لا يدل على أنه منهم، لأنه رأى أن الإنضمام في الصراع إلى من هم أقرب إلى أهل السنة وأعني بهم الأشعرية، ينسجم مع مبدئه وهو نصرة مذهب أهل السنة من خلال أقرب الفرق إليهم، وما ذكرناه في تأويل النقل الاول يصلح جواباً عما هنا أيضاً، وبالله تعالى التوفيق.

ذكر تأويل النقل الخامس:

وهو ما ورد في المحضر، وتأييد الشيخ أبي إسحاق لما فيه حيث وقع عليه، بعد أن أكد ما فيه، بما يفيد نصرة ما أثبته الأشعرية لله تعالى من الصفات، والرد على المجسمة والمشبهة وإستنصار الوالي عليهم.

ونحن نرى أن كل ذلك حق فإن ما أثبته الأشاعرة لله تعالى من

---

(١) أنظر نص الكتاب المذكور في تبيين كذب المفتري (ص١٠٠) وما يليها.

(٢) أنظر هذا المعنى في مجموع الفتاوي (٤: ١٦٧).

الصفات العقلية السبع صحيح،[1] وأهل السنة متفقون معهم فيها ولا شك، إلا أنهم يزيدون عليها إثبات كل ما ورد به الشرع، كتاباً وسنة، من صفات الله تعالى، بلا تأويل ولا تكييف ولا تعطيل، فإذا إشتجر الأشاعرة مع المعتزلة في إثبات الصفات العقلية السبع فأهل السنة مع الأشاعرة في ذلك، لأن الحق في هذا المقدار من المختلف فيه بينهما، مع الأشاعرة دون المعتزلة، ولا يلزم من تصحيح مقالهم في هذا المقدار، تصحيح مذهبهم في سائر الصفات والشيخ أبو إسحاق أيدهم وناصرهم على هذا المعنى، فلا يوجب ذلك الحكم عليه بأنه كان أشعرياً، وبالله التأييد.

وأيضاً إذا إشتجر الأشاعرة مع الكرامية، في إثبات الصفات السبع، فأهل السنة مع الأشاعرة، لأن الكرامية قد أوغلوا في الإثبات فأفضى بهم ذلك إلى التجسيم والتشبيه. ولا يعني تأييدنا للأشاعرة في هذه السبع أن يكون قولهم في سائر الصفات حقاً، ولا أن نوسم بهذا التأييد بأننا أشاعرة. وبالله تعالى نتأيد.

وأما تأويل النقل السادس:

وهو أن المقريزي عد الشيخ أبا إسحاق في جملة مؤيدي أبي الحسن الأشعري في سلوكه الوسط بين المعتزلة النفاة، وبين الكرامية الموغلين في الإثبات، فهو أن المقريزي في هذا مقلد لإبن عساكر وأمثاله ممن إعتبروا الشيخ أبا إسحاق من الأشعرية، لما أوردنا من النقول الموحية بذلك، والجواب عليه، هو ما أجبنا به على تلك النقول.

---

(١) وهي ما ورد النص عليها في المحضر، وهي: العلم والقدرة والسمع والبصر والحياة والإرادة والكلام. وانظر مجموع المتون متن الجوهرة (ص٤).

وأيضاً فقد فعل مثل ذلك الشيخ إبن السبكي، حيث عد الشيخ أبا إسحاق في جملة أصحاب أبي الحسن الأشعري، ونقل ذلك عن إبن عساكر.[1]

ولا عجب، فقد عد إبن عساكر علماء وائمة آخرين أيضاً في جملة الأشاعرة مع ما هم معروفون به من مناقضتهم للأشاعرة وتصريحهم بأنهم على مذهب السلف، من هؤلاء:

١ـ الإمام أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي، المتوفي سنة تسعين واربعمائة صاحب كتاب «الحجة» مع كونه سلفي الإعتقاد فقد كان يقول: إن الله تعالى مستو على عرشه، بائن من خلقه، كما قال في كتابه[2] .ا.هـ

٢ـ الإمام أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني المتوفي سنة ثلاثين وأربعمائة، صاحب «المحلية» مع أنه يقول في كتابه «الإعتقاد»: وأن الأحاديث التي ثبتت في العرش واستواء الله عليه، يقول ـ أي السلف ـ بها، ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل، وأن الله بائن من خلقه، والخلق بائنون منه[3] .ا.هـ

٣ـ الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن ثابت، المتوفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة، صاحب «تاريخ بغداد»مع كونه سلفي الإعتقاد، فقد قال: أما الكلام في الصفات: فأما ما روى منها في السنن الصحاح، فمذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها، ونفي الكيفية

---

(١) أنظر الطبقة الرابعة في طبقات إبن السبكي (٢ :٢٥٨).

(٢) العلو للعلى الغفار (ص١٨٧)، وأنظر ترجمته في تبين كذب المفتري(ص٢٨٦).

(٣) العلو للعلى الغفار (ص١٧٦)، وأنظر ترجمته في تبين كذب المفتري(ص٢٤٦).

والتشويه عنها، والأصل فيها: أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، ونحتذي في ذلك حذوه ومثاله، وإذا كان معلوماً إثبات رب العالمين إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف، فإذا قلنا يد وسمع وبصر، فإنما هو إثبات صفات الله لنفسه ولا نقول أن معنى اليد: القدرة، ولا أن معنى السمع والبصر: العلم، ولا نقول إنها جوارح وأدوات للفعل، ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار، التي هي جوارح وأدوات للفعل ونقول: إنما وجب إثباتها، لأن التوقيف ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنها لقوله تعالى ﴿ليس كمثله شيء﴾[1] وقوله ﴿ولم يكن له كفوا أحد﴾[2][3]. ا.هـ

وبجميع ما ذكرنا يتبين خطأ ما أبداه الأستاذ إحسان عباس في مقدمته لطبقات الفقهاء للشيرازي، من الجمع بين تلك النقول المختلفة عن عقيدته، حيث ذهب إلى أن الشيخ أبا إسحاق وافق أهل السنة في مسائل، والأشاعرة في مسائل أخرى، فجمع بين المذهبين[4].

ومن غريب ما رأيت في هذا الموضوع، ما ذهب إليه أحد المستشرفين المعاصرين، ويدعى جورج مقدسي، من أن الشيخ كان سلفياً ثم تحول إلى الأشعرية، تحت تأثير شخصية الوزير نظام

---

(١) سورة الشورى: ١١.

(٢) سورة الصمد: ٤.

(٣) العلو للعلي الغفار (ص١٨٥)، وأنظر ترجمته في تبين كذب المفتري(ص٢٨٨).

(٤) أنظر طبقات الفقهاء للشيرازي (ص١٨).

الملك، وقد حكى الأستاذ عبد المجيد تركي رأيه هذا فقال: ويلاحظ جورج مقدسي أن الشيرازي إذ قبل منصبه الجديد في المدرسة أصبح عرضة لتأثير هذه الشخصية، وأنه في الحقيقة لم يكن يرغب في أن ينصب من النظامية منبراً للعقيدة الأشعرية، وإن هي إلا قوة ضغط نظام الملك التي جرته شيئاً فشيئاً إلى الإنسياق في طريق هذه الدعوة[1] .ا.هـ

وقد إستدل المذكور على ذلك، بالحوار الذي دار أثناء المصالحة التي قام بها الوزير إبن جهير بين الشيخ أبي إسحاق والشريف أبي جعفر بأمرالخليفة، بعد نشوب الفتنة بين الحنابلةوالشافعية، حيث قال الشيخ أبو إسحاق للشريف أبي جعفر شيخ الحنابلة: أنا ذاك الذي تعرفتعرف، وهذه كتبي في أصول الفقه، أقول فيها خلافاً للأشعرية. ثم قبل رأسه[2] .ا.هـ فجعل هذا النص دليلاً على مدى تأثير شخصية نظام الملك على الشيخ أبي إسحاق حيث جره ذلك عما كان يعرفه الشريف أبو جعفر عن الشيخ أبي إسحاق من متابعته لمذهب السلف، واقتضى ذلك أن يستدل له بمخالفته وردوده على الأشاعرة فيما كتبه في أصول الفقه.

وهذا الذي ذكره لا يدل على أنه أصبح أشعرياً بعد أن كان سلفياً، وإنما يدل على أنه كان سلفياً ولا زال سلفياً، وإن مناصرته لأبي نصر ابن القشيري ضد الحنابلة خلال الفتنة لا ينبغي أن يفهم منها الشريف أبو جعفر أنه أصبح مع الأشاعرة في معتقدهم، فقال له ما

---

(١) أنظر مقدمة كتاب الوصول (ص٣٧).

(٢) نفس المصدر.

قاله إزالة للبس الناتج عن موقفه المذكور.

وأما قوة تأثير شخصية نظام الملك، فقد كان الشيخ أبو إسحاق يستفيد منها في التأثير بها على خصومه من المشبهة، ولم يكن لها تأثير عليه هو.

وأيضاً فإن في ملاحظته تلك خطأ آخر، وهو أنه اعتبر إحجام الشيخ أبي إسحاق في بادىء الأمر عن القبول بالتدريس في النظامية إنما كان بسبب أنه لم يكن يرغب في أن تكون النظامية منبراً للعقيدة الاشعرية، وهذا التأويل وإن كان يخدم ما ذهبنا إليه من أن الشيخ كان سلفياً، إلا أنه لا يؤيده نقل تاريخي.

والنقل التاريخي إنما يؤيد التفسير القائل بأنه ترك التدريس فيها في بادىء الأمر تورعاً. وذلك لما نقل من أن شاباً أخبره وهو في طريقه إلى المدرسة النظامية يوم الإفتتاح،[1] بأن أكثر آلاتها مغصوبة، فعدل الشيخ عن ذلك، ولم يحضر،[2] بل غاب أياماً لا يدري أحد أين هو، ثم ظهر بعد أيام في مسجده بباب المراتب[3]

---

(١) وكان قد حضر المشايخ والعلماء ونظام الملك، وجمع غفير من الطلبة قد جاءوا لحضور مراسم إفتتاح المدرسة.

(٢) فاستدعى نظام الملك الإمام إبن الصباغ وقد كان سمي الشيخ أبي إسحاق ونظيره في الإمامة والعلم والإتقان، إلا أن الشيخ يفوقه في الخلافيات، فألقى درس الإفتتاح مكانه، ومارس التدريس فيها عشرين يوماً فقط، ثم عزل بالشيخ أبي إسحاق.

(٣) هو أحد أبواب دار الخلافة ببغداد، وكان من أجل أبوابها وأشرافها، داخله محلة كبيرة كان يسكنها الأكابر والتجار والأشراف وذووا البيوتات القديمة، وكانت الدور بها عالية لها قيمة، ثم باد أهلها وانتقلوا عنها.ا.هـ مراصد الإطلاع (١٤٦:١).

حيث عاد إليه يلقي فيه دروسه عشرين يوماً، مارس خلالها تلاميذه عليه ضغوطاً ليقبل التدريس في النظامية، ففعل، وعزل إبن الصباغ، ودرس بعده الشيخ أبو إسحاق فيها إلى وفاته، أي ما يقرب من سبع وعشرين سنة، لأنها فتحت في يوم السبت من ذي الحجة سنة تسع وخمسين[١] وتوفي الشيخ سنة ست وسبعين وأربعمائة كما سيأتي بيانه في محله.[٢]

---

(١) أنظر وفيات الأعيان (٣: ٢١٧) رقم ٣٩٩.

(٢) إنما جعلت هذا الرأي والذي قبله في آخر البحث، ولم ألحقها بالرأيين السابقين اوله لأنهما لا يعتمدان على نقل تاريخي موثق.

الفصل الخامس: في شعر الشيخ أبي إسحاق

كان الشيخ أبو إسحاق يقول ويحفظ منه الكثير،[1] وينشده مع من يجالسه، من غير أن يخل ذلك بوقاره، لإنتقائه منه أحسنه مما يتضمن الوعظ والإرشاد والإعتبار أو المنادمة والتسلي من غير ما سرف ولا مخيلة.

حضر يوماً عند يحيى بن علي بن يوسف بن القاسم بن يعقوب الصوفي برباطه بغزنة يعزّيه عن ابن شيخه المطهر بن أبي سعيد بن أبي الخير، وكان قد غرق في الماء بالنهروان، فأنشد:

غريق كأن الموت رق لأخذه فلان له في صورة الماء جانبه

أبى الله أن أنساه دهري فإنه توفاه في الماء الذي انا شاربه[2]

وفي مجال الوعظ أيضاً والتذكير بالصبر وفضائله وخوف الله تعالى، والصبر على قضائه وقدره، وتحمل تبعات الحياة ومكارهها وإن إشتدت، حتى تنفرج يقول:

صبرت على بعض الأذى خوف كله

وألزمت نفسي صبرها فاستقرت

وجرعتها المكروه حتى تدربت

ولو حملته جملة لاشمأزت

فيا رب عزّ جرّ للنفس ذله

ويا رب نفس بالتذلل عزت

وما العز إلا خيفة الله وحده

ومن خاف منه خافه ما أقلت

---

(١) طبقات ابن السبكي (٣:٩٧).

(٢) المنتظم (٩:٦).

فيا صدق نفسي إن في الصدق حاجتي
فارضى بدنياي وإن هي قلت

واهجر أبواب الملوك فإنني
أرى الحرص جلاباً لكل مذلة

إذا ما مددت الكف ألتمس الغنى
إلى غير من قال إسألوني فشلت

إذا طرقتني الحادثات بنكبة
تذكرت ما عوقبت منه فقلت

وما نكبة إلا ولله منة
إذا قابلتها أدبرت واضمحلت

تبارك رزاق البرية كلها
على ما أراد لا على ما استحقت

فكم عاقل لا يستنيب وجاهل
ترقت به أحواله وتعلت[1]

وكم من جليل لا يرام حجابه
بدار غرور أدبرت وتولت

بشرب القذى بالصفو والصفو بالقذى
ولو حسنت في كل حال لملّت[2]

---

(١) هذا البيت والذي يليه أصدق من قول أبي العلاء المعري:

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه | وجاهل جاهل تلقاه مرزوقاً
هذا الذي ترك الأوهام حائرة | وصير العالم النحرير زنديقاً

قال إبن السبكي: وقد أحسن الذي قال نقضاً عليه:

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه | وجاهل جاهل شبعان ريانـاً
هذا الذي زاد أهل الكفر لا سلموا | كفراً وزاد أهل الإيمان إيمانـاً

الطبقات (٣: ٩٧).

(٢) طبقات إبن السبكي (٣: ٩٧).

وقال في مجال التذكير بالله واللجوء إليه بعد الذنب وطلب العفو منه:

يا عبدكم لك من ذنب ومعصية
إن كنت ناسيهــــا فالله أحصاهــا
يا عبد لا بد من ذنب تقوم لــه
ووقفة منك تدمى الجفن ذكراهـــا
إذا عرضت على نفسي تذكرهـا
وســاء ظنــي قلـت أستغفــر الله[1]

ا. هـ

وفي الرجاء والتضرع إلى الله تعالى يقول:

لبست ثوب الرجاء والناس قد رقدوا
وقمــت أشكـوا إلـى الله مــا أجـد
وقلـت يــا عدتـي فـي كـل نائبــة
ومــن عليــه لكشـف الضــر اعتمـد
أشكـوا إليـك أموراً أنــت تعلمهــا
مالي علـى حملهــا صبـر ولا جلــد
وقــد مددت يـدي بالــذل مبتهــلاً
إليـك يــا خيـر مـن مدت إليـه يــد[2]

وعن التمسك بالصديق المخلص إذا وجد يقول:

سألــت النـاس عــن خـلّ وفــيّ
فقالــوا مــا إلـــى هــذا سبيـــل

---

(١) طبقات إبن السبكي (٣:٩٨).
(٢) طبقات إبن السبكي (٣:٩٣).

تـــمسـك إن ظفـرت بـــودّ حـــرّ
فإن الحـــر فـــي الدنيـــا قليـــــل[١]

وللأصدقاء الأوفياء علامات تدل عليهم، وهؤلاء هم الذين يجب أن يحرص المرء على مصاحبتهم، لما في ذلك من فائدة دينية ودنيوية، فعن ذلك يقول الشيخ أبو إسحاق، فيما حكاه عنه أبو نصر، قال صحبت الشيخ أبا إسحاق في طريق فانشدني:

إذا طال الطريق عليك يومـاً ... فليـــس دواؤه إلا الرفيـــق
تحدثـه وتشكـو مـا تلاقـي ... ويقرب بالحديث لك الطريق[٢]

وفي دلالة العتاب على صدق المودة يقول:

إذا تخلفــت عــن صديـق ... ولـم يعاتبـك فـي التخلـف
فـلا تعــد بعــدهـا إليـــه ... فإنمــا ودّه عـن تكلـــــف[٣]

والشيخ أبو إسحاق إذ يصاحب بعض أقرانه أو طلابه، لا ينسى أن القلوب تفتقر بين الحين والآخر في غمرة الجد وعناء البحث والدرس والتلقين، إلى شيء من اللهو البريء الذي لا يذهب بالهيبة والوقار ولا يبعد عن العودة إلى الجد ثانية، فقد كان الشيخ أبو إسحاق ربما إلتقى بخادمه في المدرسة النظامية أبي طاهر بن شيبان بن محمد الدمشقي يقول له مداعباً ومؤنساً:

وشيخنا الشيخ أبو طاهر ... جمالنا في السر والظاهر[٤]

---

(١) طبقات إبن السبكي (٣: ٩٣)، تبيين كذب المفتري (ص ٢٧٨) وفيات الأعيان (١: ٢٩)، الفتح المبين (١: ٢٥٦).
(٢) المنتظم (٩: ٧).
(٣) طبقات إبن السبكي (٣: ٩٣). ولعل زيادة حرف «عن» في الشطر الأخير من البيت الثاني ليصبح هكذا: «فإنما وده عن تكلف» أولى، ليستقيم وزن البيت.
(٤) طبقات إبن السبكي (٣: ٩٢).

وانشد يوماً وهو يمشي في الوحل، ومعه تلميذه على بن مسكويه فأكثر من الأشعار، ثم إستدرك على نفسه ذلك، فقال ممازحاً:

أنشدنا الأشعار في الوحل   هذا لعمرى غاية الجهل

فقال له تلميذه: **يا سيدي: بل هذا لعمرى غاية الفضل.**[1]

وداعب الشيخ أبو إسحاق ذات يوم أحد تلامذته، وهو المؤتمن إبن احمد بن الحسن بن عبيد الساجي، أبو نصر الربعي، من أعيان الحديث وأثباته، ولد سنة خمس وأربعين وأربعمائة، فقال له:

وشيخنا الشيخ أبو نصر   لا زال في عز وفي نصر[2]

وربما تكلم الشيخ أبو إسحاق في مسألة، فسئل سؤالاً غير وجيه فيقول:

سارت مشرقة وسرت مغرباً   شتان بين مشرق ومغرب[3]

وهكذا كان الشيخ أبو إسحاق مليح الأشعار كثيرها، يضع الجميل منها في محله، فترتاح له النفس، ويحلو به المجلس.

---

(١) طبقات إبن السبكي (٣:٩٢).

(٢) الإمام الشيرازي (ص١٥٦).

(٣) طبقات إبن السبكي (٣:٩٥).

الفصل السادس: في معرفة مشايخ الشيخ أبي إسحاق

تلقى الشيخ أبو إسحاق عن كثير من مشايخ عصره، المشهود لهم بالتقوى وطول الباع في العلم، مما أبقى في نفسه أثراً كبيراً في الجد وسأذكر اثني عشر من أبرز مشايخه الذين علق عنهم في مختلف الفنون، مع ملاحظة الترتيب الزمني لوفياتهم، في تسلسلهم:

١ـ الزجاجي:

بضم الزاي وتخفيف الجيم، هو القاضي أبو علي الحسن بن محمد بن العباس الطبري، المعروف بالزجاجي.

من أكابر فقهاء الشافعية، له كتاب: زيادة الفتاح.

أخذ العلم عن أبي العباس بن القاص.

وأخذ عنه فقهاء آمل، ومنهم القاضي أبو الطيب والشيخ أبو إسحاق.

لم تعرف سنة وفاته على وجه التحديد، لكنها في أوائل القرن الرابع، وقيل: قبل الأربعمائة،[١] لكن لو كان كذلك، فمتى أخذ عنه الشيرازي، وقد ولد سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، ومع ذلك فقد إستظهره إبن السبكي.[٢]

٢ـ الفامي: القاضي أبو الفرج.

أخذ العلم عن بشر بن الحسين، وكان إماماً في مذهب داود وعنه أخذ فقهاء شيراز مذهب داود.

وكان أيضاً رأساً في الكلام على مذهب المعتزلة.

---

(١) أنظر طبقات إبن هداية الله (ص١١٠)، طبقات الشيرازي (ص١١٧).

(٢) أنظر طبقات إبن السبكي (٢: ٢١١)، (٣: ١٤٦).

قال الشيخ أبو إسحاق: وكنت أناظره بشيراز وأنا صبي[1] .ا.هـ

قلت: توفي سنة ٤١٤هـ.[2]

٣ـ إبن البيضاوي:

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد القاضي بالكرخ من بغداد.

عده الشيخ أبو إسحاق في جملة شيوخه وقال: سكن بغداد وتفقه على الداركي، وحضرت مجلسه وعلقت منه، وكان ورعاً حافظاً للمذهب، والخلاف موفقاً للفتاوي.ا.هـ[3]

وقد أخذ الشيرازي العلم عنه في شيراز وبغداد.

قال إبن السبكي: توفي فجأة ليلة الجمعة رابع عشر رجب سنة أربع وعشرين وأربعمائة.[4]

وقال أيضاً: قال الخطيب: كتبت عنه وكان ثقة صدوقاً ديناً شديداً.ا.هـ[5]

٤ـ البرقاني:

بكسر الباء وفتحها، أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب، أبو بكر.

عده الشيرازي في جملة شيوخه، في الطبقات فقال: ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وسكن بغداد، ومات بها أول يوم من رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة، تفقه في حداثته، وصنف في الفقه،

---

(١) طبقات الفقهاء للشيرازي (ص١٧٩).

(٢) طبقات إبن السبكي (٣: ٢٨٥).

(٣) طبقات الفقهاء للشيرازي (ص١٧٩).

(٤) أنظر طبقات إبن السبكي (٣: ٦٣).

(٥) أنظر طبقات إبن السبكي (٣: ٦٣).

ثم اشتغل بعلم الحديث، فصار فيه إماماً. ا. هـ[١]

وقال فيه الإمام أبو بكر الخطيب: إستوطن بغداد، وحدث فكتبنا عنه، وكان ثقة، ورعاً، متقناً، فهماً، لم نر في شيوخنا أثبت منه، حسن الفهم له والبصيرة فيه. ا. هـ[٢]

وقال أبو محمد الخلال: البرقاني نسيج وحده. ا. هـ[٣]

٥ـ أبو علي بن شاذان:

هو الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران، أبو علي البزاز. ولد سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة لإثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول.

سمع عثمان بن أحمد الدقاق، وأحمد بن سليمان العباداني وأحمد بن سليمان النجاد وغيرهم، وقد كان صدوقاً صحيح الكتاب.

وكان يفهم الكلام على مذهب الأشعري.

كتب عنه جماعة من المشايخ، منهم: أبو بكر البرقاني، ومحمد بن طلحة، وأبو محمد الخلال، وأبو القاسم الأزهري وغيرهم.

قال فيه أبو الحسن بن رزقويه: أبو علي بن شاذان ثقة.

وقال الأزهري: أبو علي شاذان من أوثق من برأ الله في الحديث، وسماعي منه أحب إلى من السماع من غيره.

وقال يحي بن محمد الكرماني: كنا يوماً بحضرة أبي علي بن شاذان، فدخل علينا رجل شاب لا يعرفه منا أحد، فسلم، ثم قال أيكم أبو علي بن شاذان، فأشرنا له إليه، فقال له: أيها الشيخ رأيت

---

(١) طبقات الفقهاء للشيرازي (ص١٢٧).

(٢) طبقات إبن السبكي (٣:١٩).

(٣) نفس المصدر.

رسول الله ﷺ في المنام، فقال لي: سل عن أبي علي بن شاذان، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام، ثم إنصرف الشاب.

فبكى أبو علي وقال: ما أعرف لي عملاً أستحق به هذا، اللهم إلا أن يكون صبري على قراءة الحديث، وتكرير الصلاة على النبي ﷺ كلما جاء ذكره.

قال الكرماني: ولم يلبث أبو علي بعد ذلك إلا شهرين أو ثلاثة حتى مات.

قال أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ: توفي إبن شاذان في ليلة السبت مستهل المحرم من سنة ست وعشرين وأربعمائة بعد صلاة العتمة. ا. هـ

قال إبن عساكر: وكان حنيفي الفروع[1] . ا. هـ

٦ـ ابن رامين:

أبو أحمد عبد الوهاب بن محمد البغدادي.

وقد عده الشيخ أبو إسحاق في جملة مشايخه في طبقاته وقال: درس على الداركي وعلى أبي الحسن بن خيران، وسكن البصرة ودرس بها، وكان فقيها أصوليا، له مصنفات حسنة في الأصول[2] . ا. هـ

قال إبن السبكي: قال إبن النجار: إنه سمع من الدار قطني وحدث بالبصرة وتوفي في شهر رمضان سنة ثلاثين وأربعمائة[3] . ا. هـ

---

(١) أنظر تبيين كذب المفتري (ص٢٤٥).

(٢) طبقات الفقهاء للشيرازي (ص١٢٥).

(٣) طبقات إبن السبكي (٣:٢٨٦).

٧ـ القزويني:

أبو حاتم محمود بن الحسن الطبري.

تفقه بآمل على شيوخ البلد، ثم قدم بغداد، وحضر مجلس الشيخ أبي حامد ـ الإسفرائيني ـ ودرس الفرائض على أبي الحسين بن اللبان، وأصول الفقه على القاضي أبي بكر الأشعري رحمه الله، وكان حافظاً للمذهب والخلاف، صنف كتباً كثيرة في الخلاف والمذهب والأصول والجدل.

ودرس ببغداد وآمل، ولم انتفع ـ أي الشيرازي ـ بأحد في الرحلة كما انتفعت به، وبالقاضي أبي الطيب الطبري، وتوفي بآمل[١] سنة ٤٤٠[٢] هـ.ا.هـ

٨ـ الكرخي:

منصور بن عمر بن علي البغدادي. من أئمة الشافعية، تفقه على الشيخ أبي حامد الإسفرائيني،وله عنه تعليقة وصنف في المذهب كتاب الغنية، ودرس ببغداد، وتوفي بها سنة سبع وأربعين وأربعمائة[٣].

روى عن ابن أبي طاهر المخلص وأبي القاسم الصيدلاني.

وروى عنه الخطيب البغدادي.

---

(١) طبقات الفقهاء (ص١٣٠)، وترجم له في تبيين كذب المفتري (ص٢٦)، تهذيب الاسماء (٢:٢٠٧)، رقم ٣١٦، وانظر طبقات إبن السبكي (٤:١٢).

(٢) الطبقات لإبن هداية الله (ص١٤٥).

(٣) طبقات الفقهاء للشيرازي (ص١٢٩) والتي تليها.

توفي ببغداد في جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وأربعمائة.[1]

٩ـ أبو الطيب الطبري:

هو الإمام البارع في علوم الفقه، القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري من طبرستان، ثم البغدادي.

ذكره الشيخ أبو إسحاق في طبقاته فقال: هو شيخنا وأستاذنا ولد سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، وتوفي سنة خمسين وأربعمائة، وهو إبن مائة وسنتين، لم يختل عقله ولاتغير فهمه، يفتى مع الفقهاء، ويستدرك عليهم، ويقضي، ويشهد، ويحضر المواكب بدار الخلافة إلى أن مات.

قال: تفقه بآمل على أبي على صاحب إبن القاص، وقرأ على أبي سعد الإسماعيلي، وعلى القاضي أبو القاسم بن كج، ثم إرتحل إلى نيسابور، وأدرك أبا الحسن الماسرجسي صاحب أبي إسحاق المروزي، فصحبه أربع سنين، وتفقه عليه، ثم إرتحل إلى بغداد وعلق عن أبي محمد البافي ـ بالباء الموحدة والفاء ـ الخوارزمي، صاحب الداركي، وحضر مجلس الشيخ أبي حامد الإسفرائيني، ولم أر فيمن رأيت أكمل إجتهاداً، وأشد تحقيقاً واجود نظراً منه.

شرح مختصر المزنى، وصنف في المذهب والأصول والخلاف والجدل كتباً كثيرة ليس لأحد مثلها ـ قلت: منها تعليقة في نحو عشر مجلدات في الفقه كثير الإستدلال والأقيسة ـ.[2]

ولازمت مجلسه بضع عشرة سنة، ودرست أصحابه في مسجده

---

(١) أنظر طبقات إبن هداية الله (ص١٤٨) والتي تليها، مع الهامش. تاريخ بغداد (١٣ :٨٧)، الأنساب (ص٤٧٩).

(٢) كشف الظنون (:٤٢٤)

ولازمت مجلسه بضع عشرة سنة، ودرست أصحابه في مسجده سنين بإذنه ورتبني في حلقته، وسألني أن أجلس في مسجده للتدريس، ففعلت ذلك في سنة ثلاثين وأربعمائة، أحسن الله عنى جزاءه. ورضي عنه وأرضاه. ا.هـ[1]

قال النووي: قال أبو محمد البافي بالفاء: أبو الطيب الطبري أفقه من أبي حامد الإسفرائيني، وقال الإسفرائيني: أبو الطيب أفقه من البافي.

وقال الخطيب: وكان أبو الطيب ثقة صادقاً ديناً ورعاً عارفاً بأصول الفقه وفروعه، محققاً في علومه، سليم الصدر حسن الخلق صحيح المذهب، جيد اللسان، يقول الشعر على طريقة الفقهاء. توفي يوم السبت لعشر بقين من شهر ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة ودفن من الغد في مقبرة باب حرب، وحضرت الصلاة عليه في جامع المنصور. ا.هـ[2]

قال إبن السبكي: وإذا أطلق الشيخ أبو إسحاق وشبهه من العراقيين لفظ القاضي مطلقاً في فن الفقه فإياه يعنون.[3] ا.هـ

١٠ـ الجلاب:

القاضي أبو عبد الله.

عده الشيخ أبو إسحاق في جملة مشايخه في شيراز، وقال: شيخنا القاضي أبو عبد الله الجلاب، خطيب شيراز وفقيهها. من أصحاب أبي

---

(١) طبقات الفقهاء للشيرازي (ص١٢٧).

(٢) تهذيب النووي (٢:٢٤٧).

(٣) طبقات إبن السبكي (٣:١٧٦).

نصر الحناط، وكان نظاراً، فصيحاً، أديباً، درست عليه بشيراز. ا. هـ[1]

١١ـ الشيرازي:

أبو عبد الله محمد بن عمر.

ذكره الشيخ أبو إسحاق مع مشايخه، في الطبقات وقال: ومنهم شيخنا أبو عبد الله محمد بن عمر الشيرازي، من أصحاب أبي حامد الإسفرائيني. قال: وهو أول من علقت منه بفيروز أباد.[2] ا. هـ

١٢ـ الغندجاني:

أبو أحمد بن عبد الرحمن بن الحسين.

ذكره الشيرازي في جملة مشايخه، وقال: علقت منه بشيراز والغندجان. وكان من أصحاب أبي حامد الإسفرائيني.[3] ا. هـ

---

(١) طبقات الفقهاء لللشيرازي (ص١٣٣).

(٢) طبقات الفقهاء للشيرازي (ص١٣٤).

(٣) طبقات الفقهاء للشيرازي (ص١٣٦).

الفصل السابع: في بيان تلاميذ الشيخ أبي إسحاق

تلقى عن الشيخ أبي إسحاق الكثيرون من الطلبة، الذين أصبحوا فيما بعد أئمة في قومهم، منهم القاضي، ومنهم الخطيب ومنهم الواعظ، ومنهم المدرس وقد كثروا حتى صاروا في كل صقع من أصقاع المعمورة آنذاك[1]، لما أن بغداد كانت مركز إشعاع العلم والمعرفة حتى كان أبناء الأندلس يفدون إليها, لينهلوا من معينها. ويرجعوا إلى قومهم، فيحي الله بهم علوماً قد درست او كادت، وقد كان أبو الوليد الباجي المالكي واحداً من أولئك، فقد قام برحلة طويلة إلى المشرق استغرقت نحواً من ثلاثة عشر عاماً، نهل خلالها من علماء الشرق، ثم نشر علمه بين أهل الأندلس، فكان كغيث نزل بأرض جدباء، فأحيا الله به العلوم والفنون، وانتهت إليه الرياسة العلمية في وقته.

ولا غرو أن يكثر تلامذة الشيخ أبي إسحاق، «فقد درس ما يزيد على ثلاثين عاماً، وأفتى قريباً من خمسين»[2]. وهو مع ذلك طلق الوجه في درسه ومجالسه، دائم البشر، مليح المحاورة، يحكى الحكايات الحسنة، وينشد الأشعار المليحة ويحفظ منها كثيراً[3].

بل كان يمازح طلابه ومجالسيه، حكى أبو نصر أحمد بن محمد بن عبد القاهر الخطيب الموصلي، قال: لما جئت إلى بغداد قاصداً الشيخ أبا إسحاق، رحب بي، وقال: من أي البلاد أنت؟

---

(١) انظر تهذيب النووي (٢: ١٧٣)، المجموع (١: ٣٣).

(٢) معجم البلدان (٣: ٣٨١).

(٣) انظر طبقات ابن السبكي (٣: ٩٢)، المنتظم (٩: ٦).

فقلت: من الموصل.

فقال: مرحباً، أنت بلديي، ـ أي من بلدي ـ.

فقلت: يا سيدي، أنا من الموصل، وأنت من فيروز أباذ.

فقال: يا ولدي أما جمعتنا سفينة نوح.[1] ا.هـ

ولعل لإخلاصه وأسلوبه هذا أثراً كبيراً في ميل القلوب إليه والإحاطة به للأخذ عنه، والإستفادة من علمه. حتى كثروا كثرة لعله لم يشركه فيها غيره، وقد عد الأستاذ حسن هيتوا في ترجمته ثلاثاً وخمسين تلميذاً، تخرجوا عليه وأضحوا أئمة في قومهم، وسادة بين أممهم. وإليك ترجمة طائفة منهم:

١ـ الخطيب البغدادي:

هو الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي تفقه على المحاملي.

والقاضي أبي الطيب الطبري، وإستفاد من الشيخ أبي إسحاق.

برع في الحديث حتى صار حافظاً في زمانه.[2]

وحضرة مرة درس الشيخ أبي إسحاق فروى الشيخ حديثاً من رواية بحر بن كثير السقاء ثم قال الخطيب: ما تقوله فيه ؟ فأجاب بأسهاب فقال الشيخ أبو إسحاق: هو دارقطني عهدنا.[3] ا.هـ

قال فيه القاضي الحافظ أبو نصر علي بن هبة الله المعروف بابن ماكولا: كان أحد الأعيان ممن شاهدناه، معرفة واتقاناً وحفظاً وضبطاً

---

(١) طبقات إبن السبكي (٣: ٩٣).

(٢) طبقات الشافعية لإبن هداية الله (ص١٦٤).

(٣) طبقات إبن السبكي (٣: ١٤).

لحديث رسول الله ﷺ وتفنناً في علله واسانيده وخبرة برواته وناقليه، وعلماً بصحيحه وغريبه، وفرده ومنكره وسقيمه ومطروحه، وعلماً بصحيحه وغريبه، وفرده ومنكره وسقيمه ومطروحه، ولم يكن للبغداديين بعد أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني من يجري مجراه، ولا قام بعده منهم بهذا الشأن سواه.[1] ا.هـ

ولد ببغداد سنة إثنتين وتسعين وثلاثمائة، ولما برع في العلوم رحل إلى دمشق، وأقام بها ست سنين، أبان دولة الفاطمي وقد كان المؤذن في وقته يقول: حي على خير العمل، وكان الخطيب يمنعه. فضاقوا منه حتى هموا بقتله فخرج إلى صور في جنوب لبنان فأقام بها مدة، ثم رجع إلى بغداد.

توفي في بغداد يوم الأثنين سابع ذي الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة. ودفن إلى جانب بشر الحافي كما كان يتمناه في حياته.

وكان من حاملي جنازته الشيخ أبو إسحاق، وقد إستفاد الشيخ أبو إسحاق منه كثيراً، وكان يراجعه في الأحاديث.[2]

٢ـ الجرجاني:

القاضي، أبو عباس أحمد بن محمد.

هو صاحب المعاياة والشافي والتحرير وغيرها، تولى القضاء بالبصرة ومارس التدريس فيها، وقد كان إماما في الفقه والأدب، له كتاب الأدباء.

سمع الحديث من أبي طالب بن غيلان وأبي الحسن القزويني

---

(١) تبيين كذب المفتري (ص٢١٨).

(٢) طبقات إبن هداية الله (ص١٦٥) والتي تليها.

والقاضيين أبي الحسن الماوردي وأبي الطيب الطبري،كما سمعه أيضاً من أبي بكر الخطيب وابن شاذان.

وروى عنه الحافظ أبو علي بن سكرة، وإسماعيل بن السمرقندي وأبو طاهر الكرخي. وتفقه على الشيخ أبي إسحاق.

قال إبن السبكي: وقد كان إماماً فيه ـ أي في الفقه ـ ماهراً وفارساً مقدماً، وتصانيفه فيه تنبيء عن ذلك، توفي سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة.[1]

٣ـ العبدري:

أبو الحسن على بن سعيد بن عبد الرحمن البغدادي، منسوب إلى عبد الدار.

تفقه على الشيخ أبي إسحاق، وبرع في المذهب، وصار أحد أئمة الوجوه.

توفي ببغداد سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.[2] ا.هـ

قال إبن السبكي: كان رجلاً عالماً مفتياً عارفاً باختلاف العلماء، أخذ عن أبي محمد بن حزم الظاهري وأخذ عنه إبن حزم أيضاً.

ثم جاء إلى المشرق،وحج ودخل بغداد،وترك مذهب إبن حزم، وتفقه للشافعي على أبي إسحاق الشيرازي وبعده على أبي بكر الشاشي.ا.هـ

سمع الحديث من القاضي أبي الطيب الطبري والقاضي أبي الحسن الماوردي.

---

(١) طبقات إبن السبكي (٣١:٣)، وأنظر طبقات إبن هداية الله (ص١٧٨).

(٢) طبقات إبن السبكي (ص١٨٣).

وروى عنه أبو القاسم بن السمرقندي وسعد الحيري وغيرهما. توفي ببغداد يوم السبت سادس عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعة وأربعمائة[1] .

٤ـ الباجي:

أبو الوليد، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب ابن وارث الباجي، نسبة إلى باجة في الأندلس.

أخذ في الأندلس عن أبي الأصبع وأبي محمد مكي، وأبي شاكر وغيرهم.

قام برحلته المشهورة إلى المشرق سنة ست وعشرين وأربعمائة فأقام بالحجاز ثلاثة أعوام، سمع من المطوعي وأبي بكر بن سحتويه وإبن محرز وإبن مسعود وإبن محمود الوارق. ثم رحل إلى بغداد، فأقام بها ثلاثة أعوام فسمع الفقه من أبي الفضل بن عروس شيخ المالكية، وأبي عبد الله الدامغاني والصيمري الحنفيين. وغيرهم. وقد أخذ الحديث عن الخطيب وأخذ الخطيب عنه.

ثم رحل إلى الشام فسمع من السمسار وغيره، وتولى قضاء حلب. ودخل بعدها الموصل فأقام بها عاماً سمع من السمناني الأصول.

ثم دخل مصر، فسمع من أبي محمد بن الوليد وغيره.

وإستمرت رحلته المشرقية نحو ثلاثة عشر عاماً، ولما عاد إلى الأندلس حاز الرياسة فيها وكان له مع إبن حزم مناظرات

---

(١) طبقات ابن السبكي (٣:٢٩٨).

ومناظرات[1] ففشا علمه وعظم جاهه وكثر ماله بعد فقر لازمه طوال رحلته، لما أن الرؤساى إستعملوه في الرسل بينهم، وأجزلوا له العطاء، وقد رفع الله به العلم بعدما إنخفضت رايته هناك كما يرة إبن العربي قلت: وكأنه تناسى إبن حزم وإبن عبد البر وغيرهما من فحول العلماء إلا أن التعصب هنا مدخله، فقد كان هو مالكياً متعصباً للمذهب وهما مجتهدان يأخذان ما قوي دليله من أقواالفقهاء ويردان ما عداه.

وللباجي مؤلفات كثيرة، منها الإستيفاء والمنتقى وغيرها.[2]

توفي سنة أربع وتسعين وأربعمائة للهجرة.

٥ـ الطبري:

أبو عبد الله الحسين بن علي.

تفقه على ناصر العمري بخراسان، وأبة الطيب الطبري ببغداد وهو صغير ثم لازم الشيخ أبا إسحاق حتى بارع وصار من عظماء أصحابه درس مع أبي على الفامي بالنظامية بالتعاقب يدرس أحدهما يوماً والآخر يوماً، ثم عزلا بالغزلي أبي حامد إلى أن ترك الغزالي التدريس بها فأعيد الطبري ثانية.

كان إماماً أشعري في عقيدته، حتى جرت بينه وبين الحنابلة

---

(١) وقد أفردت هذه المناظرات في كتاب، قدم طلب الطبع له في الجزائر سنة ١٩٧٥م في الشركة الوطنية للنشر والتوزيع كما أشار إلى ذلك في مقدمة كتاب الوصول (ص٧).

(٢) أنظر الديباج المذهب (ص١٢٠)وما بعدها.

القائلين بالحرف والصوب خطوب.[1]

سمع الحديث من القاضي أبي الطيب الطبري والشيخ أبي إسحاق وغيرهما.

روى عنه إسماعيل الحافظ، وأبو طاهر السلفي وغيرهما.

صنف كتاب العدة شرحاً على أبانه الفوراني.

توفي سنة خمس وتسعين وأربعمائة. قال إبن السبكي: لا أدري بمكة أم بأصبهان.[2]

٦ـ الخرقي:

عبد الرحمن بن محمد بن ثابت. أبو القاسم.

كان فقيهاً ورعاً زاهداً، يعرف بمغتي الحرمين من قرية خرق بفتحين. تفقه على الفوراني بمرو. ثم على القاضي حسين بمرو الروذ ثم على أبي سهل أحمد بن على الأبيوردي ببخاري، ثم صحب الشيخ أبا إسحاق ببغداد، وحج ورجع إلى قريته وإنقطع للعلم والعبادة.

سمع الحديث عن أبي عثمان الصابوني وناصر العمري والأستاذ أبي نصر القشيري وغيرهم. توفي في ربيع الأول سنة خمس وتسعين وأربعمائة[3].

---

(١) الأشاعرة ينكرون صفة الكلام باللفظ والقول ويقولون أن كلام الله تعالى نفسي... والحنابلة يثبتونها له تعالى.

(٢) أنظر طبقات إبن السبكي (٣: ١٥٢).

(٣) طبقات ابن السبكي (٣: ٢٢٧).

٧ـ الشارقي:

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن، أبو العباس الأنصاري. تفقه علىالشيخ أبي إسحاق.

دخل العراق وفارس والأهواز ومصر ثم رجع إلى المغرب وسكن سبتة وفاس. كان ديناً بكاء واعظاً.

توفي في الأندلس في نحو الخمسمائة.

له رحلة روى فيها بمكة عن كريمة المروزية. ألف كتاباً بامختصرا في أحكام الصلاة.[١]

٨ـ الشاشي:

فخر الإسلام محمد بن أحمد بن الحسين.

تفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وغيره.

وكان معيداً له، وولى التدريس بالمدرسة النظامية وغيرها ببغداد.

له تصانيف عديدة منها: العمدة والترغيب والشافي.

أخذ عنه الفقه جماعة منهم: القاضي أبو العباس بن الرطبي وابنه أبو المظفر، كما أخذه عنه أيضاً أبو محمد بن أبي بكر وغيرهم.

مات يوم السبت الخامس والعشرين من شوال سنة سبع وخمسمائة[٢].

---

(١) طبقات إبن السبكي (٤: ٥٣)، الديباج المذهب (ص٥٥).

(٢) تبيين كذب المفترى (ص٣٠٦)، وأنظر طبقات ابن السبكي (٤: ٥٧) والتي تليها

وإليه إنتهت رياسة أصحاب الشافعي ببغداد.

دفن مع شيخه أبي إسحاق في قبر واحد.

وقد كان يسمى الجنيد، لدينه وورعه وعلمه وزهده.[1]

وهذا الإسم «الشاشي» يطلق على ثلاثة من الأئمة:

الأول: أبو بكر محمد بن على بن إسماعيل القفال الكبير توفي سنة خمس وستين وثلاثمائة.

الثاني: أبنه: قاسم بن محمد بن علي القفال. توفي سنة أربعمائة.

الثالث: أبو بكر محمد بن أحمد الشاشي، الملقب بفخر الإسلام، وهو تلميذ الشيخ أبي إسحاق. وقد كان له ولدان فقيهان مناظران، وكانا يفتيان في حياة والدهما، أحدهما: عبدالله بن محمد، توفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة. وثانيهما: أحمد بن محمد، توفي بعد اخيه بعام واحد.[2]

٩ـ العبكري:

أبو القاسم عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن المعلم. كان أديباً، تفقه على الشيخ أبي إسحاق.

وسمع الحديث من جماعة.

وصنف الإنتصار لحمزة الزيات، فيما نسبة إليه ابن قتيبة في مشكل

---

(١) تبيين كذب المفتري (ص٣٠٦)، وأنظر طبقات إبن السبكي (٤: ٥٧) والتي تليها.

(٢) طبقات إبن هداية الله (ص١٩٧) والتي تليها.

القرآن.

وله شعر جيد.

توفي سنة ست عشر وخمسمائة.[1]

١٠ـ أبو العز القبلانسي:

محمد بن الحسين بن علي بن بندار.

من أهل واسط، تفقه على الشيخ أبي إسحاق.

سمع من أبي الحسين بن المهتدي، وأبي الغنائم بن المأمون وأبي جعفر بن المسلمة.

وقرأ القرآن على جماعة.

عاش طويلاً، حتى أخذ عنه الكثيرون، وقصدوه من البلدان. توفي في شوال سنة إحدى وعشرين وخمسمائة.[2]

قال الذهبي: قال السمعاني: سمعت عبد الوهاب الأنماطي ينسبه إلى الرفض وأساء عليه الثناء.

قال المؤلف ـ أي الذهبي ـ أما الرفض فلا، فله أبيات في تعظيم الاربعة الراشدين، أن لم يكن نظمها تقية.

ـ ثم قال ـ: أبو العز عندنا مع ذلك ثقة في القراءات، مرضى[3].

---

(١) طبقات إبن السبكي(٤: ٢٣٦).

(٢) انظر طبقات إبن السبكي (٤: ٦٧).

(٣) ميزان الإعتدال (٣: ٥٢٥).

١١ـ الموشيلي:

غانم بن الحسن، أبو الغنائم.

ينسب إلى موشيلا وهو كتاب للنصارى.

وقد كان جده نصرانياً من أهل أرمية من بلاد أذربيجان.

قال إبن السمعاني: فقيه، ورع، مفت، مناظر.

ورد بغداد وأقام فيها.

تفقه على الشيخ أبي إسحاق، وتفقه بنيسابور على إمام الحرمين.

ناظر أبا سعد المتولي وظهر كلامه فقال الشيخ أبو إسحاق لغانم: كان كلامك أجود من كلام أبي سعد.

توفي بارمية في حدود سنة خمس وعشرين وخمسمائة.(١)

١٢ـ الحريري:

القاسم ين علي بن محمد ين عثمان.

صاحب المقامات. من أهل البصرة. ولد سنة ست وأربعين وأربعمائة.

تفقه على الشيخ أبي إسحاق وإبن الصباغ.

وقرأ الفرائض على أبي الفضل الهمذاني.

أخذ الأدب عن المجاشعي، وكان من البلاغة والفصاحة بالمحل الرفيع، تشهد به مقامات التي لا نظير لها.

---

(١) طبقات إبن السبكي (٤ : ٢٩٠) والتي تليها

رشيق النظم والنثر، حلو الألفاظ، عذب العبارة، إمام متقدم في الأدب وفنونه.

قال إبن السمعاني: لم يكن له في فنه نظير في عصره، فاق أهل زمانه بالذكاء والفصاحة وتنميق العبارة وتحسينها وكان فيما يذكر غنياً كثير المال.

سمع الحديث من ابي تمام محمد بن الحسن المقري وأبي القاسم ابن المفضل العثماني. وروى عنه أبو الفضل بن ناصر وأبو بكر عبد الله ابن محمد بن النقور.

توفي يوم الإثنين ثاني رجب سنة ست عشرة وخمسمائة.[1]

١٣- إبن الرطبي:

أحمد بن سلامة بن عبد الله بن مخلد بن إبراهيم العجلي الكرخي.

يكنى بأبي العباس بن الرطبي. من أهل كرخ بعقوبا.

يضرب به المثل في الخلاف والمناظرة.

تفقه بالشيخ أبا إسحاق، ثم لازم الشيخ أبا بكر الشاشي بعد وفاة الشيخ أبي إسحاق.

رحل إلى أصبهان وتفقه بالإمام أبي بكر محمد بن ثابت الخجندي مدرس النظامية بأصبهان، وسمع بها شيئاً من الحديث ثم رجع إلى العراق.

تزهد في بادىء أمره، ثم تقدم عند الخلفاء، وولى قضاء نهر

(١) أنظر طبقات إبن السبكي (٤: ٢٩٥) والتي تليها، المنتظم (٩: ٢٤١).

معلي ببغداد.

كما تولى الحسبة والنظر في الأوقاف، وتولى الصلاة بأمير المؤمنين المسترشد بالله، وتأديب ولده أبي جعفر المنصور الراشد بالله.

كان مقدماً في المعرفة بالمذهب والخلاف، حسن المناظرة حلو العبارة.

مات ليلة الإثنين مستهل رجل سنة سبع وعشرين وخمسمائة ودفن في تربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي[1].

١٤ـ ابن منصور العجلي:

أبو علي أحمد بن سعيد بن علي إبن الحسين بن القاسم بن غياث الهمذاني، المعروف بالبديع.

رحل إلى أصبهان وبغداد والكوفة والرى.

سمع الشيخ أبا إسحاق الشيرازي ويوسف بن محمد الهمذاني والخطيب وغيرهم.

وروى عنه ابن عساكر وابن السمعاني وابن الجوزي، وغيرهم.

قال ابن السمعاني: شيخ امام فاضل ثقة، كبير جليل القدر واسع الرواية حسن المعاشرة، وله شعر جيد، توفي في رجب سنة خمس وثلاثين وخمسمائة[2] ا.هـ

---

(١) انظر تبيين كذب المفتري (ص٣٢١)، طبقات ابن السبكي (٤ : ٣٨).

(٢) طبقات ابن السبكي (٤: ٣٨).

١٥ـ الزنجاني:

يوسف بن الحسن ين محمد ين الحسين أبو الهيثم التفكري.

سمع من أبي نعيم الحافظ وغيره.

وتفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي. ولد سنة ٣٩٥هـ.[١]

---

(١) الكامل (١٠:١١٩).

الفصل الثامن: في مؤلفات الشيخ أبي إسحاق

للشيخ أبي إسحاق كتب عديدة، في غير مافن، تلقتها الأمة بالقبول، لمكان إخلاص الشيخ في كتابتها، وإرادته بذلك نصرة دين الله والذب عنه، والمشاركة في أسباب حفظه بين الناس، بنشره وتوضيحه، فألفت كتبه القلوب فأقبلت عليها، حفظاً وشرحاً وإختصاراً وتعليقاً، وسارت بها الركبان، الى كل صقع ومكان، كمسير الشمس ودارت الدنيا، فما جحد فضلها الا الذي يتخبطه الشيطان من المس، بعذوبة لفظ أحلى من الشهد بلا نحلة، وحلاوة تصانيف فكأنما عناها البحتري بقوله:

وإذا دجت أقلامه ثـم انتجـت
برقت مصابيح الدجى في كتبه
باللفظ يقرب فهمـه في بعـده
فتيـاً ويبعـد نيلـه في قربـه
حكـم سحائبـها خـلال بنانـه
هطـالة وقليبهـا فـي قلبـه
فالروض مختلف بحمرة نـوره
وبياض زهرته وخضـرة عشبه
وكأنها والسمـع معقـود بهـا
شخص الحبيب بدا لعين محبـه [1]

ولا غرو فلقد كان يضرب به المثل في الفصاحة[2]، فخلت كتبه

---

(١) طبقات ابن السبكي (٣:٨٨).

(٢) أنظر طبقات ابن السبكي (٣:٨٩).

من التعقيد بكل أشكاله، وامتلأت بالعلم المفيد القريب بأعذب وأقل الفاظه.

وقد ألف في فنون عديدة، في العقيدة والفقه والاصول والخلاف والمذهب، والجدل والمناظرة، والتاريخ.

واليك سرد ما وقفت عليه من مؤلفاته رحمه الله، مرتبة على الحروف الهجائية:

الكتاب الاول: الإشارة الى مذهب الحق.

ذكره بروكلمان في كتابه تاريخ الادب العربي[١]. ولكن أحداً ممن ترجم للشيخ أبي إسحاق لم يذكره أصلاً، قبل بروكلمان.

وسماه في فهرس المكتبة الوطنية بباريس: شرح مغيث الخلق في إختيار الحق، وقال انه شرح لكتاب صنفه أبو المعالي عبد الملك ابن عبد الله بن يوسف الجويني[٢]. عدد أوراق المخطوط سبع وخمسون ورقة قياس ٢٦×١٨ سم في الفقه الشافعي. رقمه ست وتسعون وثمانمائة وخمسة آلاف. ولعل ها هنا خطأ. فإن الكتاب للجويني وقد ذكره في كشف الظنون ولم يذكر أن للشيخ أبي إسحاق شرحاً عليه.

---

(١) أنظر (١: ٤٨٤ـ ٤٨٦)، الملحق (١: ٦٦٩، ٦٧٠). نبه الى ذلك الاستاذ عبد المجيد تركي في مقدمة الوصول الى مسائل الاصول (ص٥١). ولم يذكره غير بروكلمان فيما علمت حتى الآن.

(٢) ذكر هذا الكتاب: مغيث الخلق في اختيار الأحق، في كشف الظنون (٢: ١٧٥٤) وقال أنه مختصر للإمام أبي المعالي المتوفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة. أوله الحمد لله الذي خص من يشاء من الأنام... الخ. صنفه لترجيح مذهب الشافعي على غيره، وجعل له مقدمة في بيان ما هية الترجيح.

الكتاب الثاني: التبصرة في أصول الفقه[1].

ذكره حاجي خليفة، وذكر ان لأبي الفتح عثمان بن جني شرحاً عليه[2].

وفي صحة نسبة هذا الشرح لابن جني نظر، لأن ابن جني توفي سنة ثنتين وتسعين وثلاثمائة، في حين ولد الشيخ أبو إسحاق سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.

ويوجد نسخة من التبصرة في المكتبة الأزهرية برقم ١٧٨٥امبابي نسبة إلى الخزانة الموقوف فيها الكتاب، والتي تعود إلى الشيخ محمد الأنبابي بن الحاج محمد الأنبابي، والخزانة تابعة للمكتبة الأزهرية الآن.[3]

ويعود تاريخ نسخها إلى سنة إحدى وخمسين وسبعمائة. عدد أوراقها أربع وأربعون ومائة ورقة.

وقد قام بتحقيق هذا الكتاب الأستاذ محمد حسن هيتو وقدمه رسالة لنيل درجة الدكتوراه في جامعة الأزهر بمصر سنة أثنتين وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة، وقد تم نشر الكتاب سنة أربعمائة وألف، قدم له بترجمة جيدة للإمام الشيخ أبي إسحاق، حاول أن يستقصي فيها ما يتعلق بجوانب حياته العلمية، فوفق في الكثير من

---

(١) ورد ذكره في: وفيات الأعيان (١:٢٩)، البداية والنهاية (١٢:١٢٤)، طبقات ابن السبكي (٣:٨٨)، المنتظم (٩:٦)، مفتاح السعادة (٢:٣١٨)، كشف الظنون (١:٣٣٩)، هداية العارفين (٥:٨)، دائرة معارف القرن العشرين (٥:٤٢٢)، الفتح المبين (١:٢٥٦)، معجم المؤلفين (١:٦٩)، الإعلام (١:٥١)، الإمام الشيرازي (ص١٧٨)

(٢) كشف الظنون (١:٣٣٩).

(٣) أنظر فهرس المكتبة الأزهرية (٢:١٦).

مباحثه. الا أنني قد خالفته وخاصة في الحكم على الشيخ أبي إسحاق بأنه كان أشعرياً في عقيدته، لأن النقول التاريخية لا تساعد على ذلك، كما بسطت ذلك في محله.

وانظر تتمة الكلام على أوصاف المخطوطة في مقدمته لكتاب التبصرة[١] .

وكتاب التبصرة هذا تنحصر مباحثه في المسائل الأصولية المختلف فيها فقط، كما نص على ذلك الشيخ في مقدمتها، فالكتاب إذن وضع للمتخصصين في أصول الفقه، لأن المباحث التمهيدية لكل فصل فيه أو كتاب لا وجود لها فيه وعلى من أرادها، ان يطلبها في غيره، لأنه كتاب موضوع للعلماء، لا للمبتدئين. شأنه في ذلك شأن كتابه النكت في الفقه، الآتي ذكره في محله إن شاء الله تعالى.

الكتاب الثالث: تذكرة المسؤولين في الخلاف بين المذهبين الحنفي والشافعي.[٢]

وصفه حاجي خليفة : بأنه كبير في مجلدات[٣] .ا.هـ

وفي دائرة المعارف الإسلامية: وهو كتاب في الإختلاف في عدة مجلدات يتناول أقوال الحنفية والشافعية. والظاهر أنه لم يصل إلى أيدينا[٤] .ا.هـ

ولعل في ذكرهما إياه، في قائمة مؤلفاته مع النكت الآتي ذكره في

---

(١) انظر التبصرة (ص ٦) وما بعدها.

(٢) ورد ذكره في كل من: كشف الظنون (١:٣٩١)، هدية العارفين (٥:٨)، دائرة المعارف الإسلامية (١٤:٢٣).

(٣) كشف الظنون (١:٣٩١).

(٤) دائرة المعارف الإسلامية (١٤:٢٣).

محله، ما يدل على أنهما يريان أنه غيره.

والظاهر أنه هو، وما ذكره في دائرة المعارف تابع فيه صاحب الكشف، ولعل صاحب الكشف يشير إلى النسخة المجزأة إلى ثلاثة أجزاء من كتاب النكت، كما سيأتي بيانه، لاسيما وأنه لم يصل إلينا منها الا الجزء الثاني، وهو الأوسط منها، فلعل الناسخ تصرف في العنوان في الجزء الأول، أو أن مالك النسخة التي اطلع عليها صاحب الكشف قد تصرف في العنوان فأورث بذلك شبهة في أي العنوانين هو الصحيح، فإن مثل ذلك قد حصل في الجزء الثاني منه. فقد ذكر في أعلى صفحة العنوان عبارة: هذا كتاب رحمة الأمة في اختلاف الأئمة، وليس الأمر كذلك. لاسيما إذا انضم إلى هذا المعنى أن أحداً ممن سبق حاجي خليفة وترجم للشيخ أبي إسحاق وذكر كتبه، لم يذكر إسم هذا الكتاب معها، مما يقوي الظن بأن هذا الكتاب، هو عين كتاب النكت، والله تعالى أعلم.

وما ذكره الأستاذ حسن هيتو من أن «تذكرة الخلاف» الذي ألمح إليه الزركشي في كتابه البحر المحيط، غير كتاب النكت، بحجة أن النكت مشهور،[1] لا يستقيم، لان الزركشي إختصر إسم الكتاب بعنوانه هنا أعني: «تذكرة المسؤولين في الخلاف بين المذهبين»[2] وقد علمت أن هذا الكتاب هو عين كتاب النكت، فيكون تذكرة الخلاف هو عين النكت أيضاً، والله أعلم.

الكتاب الرابع: تلخيص علل الفقه.

---

(١) أنظر: الإمام الشيرازي (ص١٧٩).

(٢) وهو من جنس قولنا في نيل الأوطار للشوكاني مثلاً: قال في النيل، أو قولنا في فتح الباري، كذا في الفتح. وهكذا.

هذا الكتاب ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي[1]، ولم أره عند غيره ممن ترجم للأعلام أو للمؤلفين.

الكتاب الخامس: التنبيه[2].

وهو مختصر في الفقه الشافعي، قال حاجي خليفة: وهو أحد الكتب الخمس المشهورة المتداولة بين الشافعية، وأكثرها تداولاً كما صرح به النووي في تهذيبه، أخذه من تعليقة الشيخ أبي حامد المروزي، بدأ في تصنيفه في أوائل رمضان سنة إثنتين وخمسين وأربعمائة[3]. ا.هـ

وهو على إختصاره، ذو اهمية كبيرة، ولذلك اعتنى به فقهاء المذهب فمنهم من شرحه، ومنهم من اختصره، ومنهم من علق عليه نكات، ومنهم من نظمه.

وقد سرد في كشف الظنون شروح التنبيه، فبلغت ما يزيد على

---

(١) أنظره في (١: ٤٨٤ـ ٤٨٦)، وانظر الملحق (١: ٦٦٩ـ ٦٧٠) المشار إلى ذلك في مقدمة الوصول (ص٥١).

(٢) ورد ذكره في كل من: تبيين كذب المفتري (ص٢٧٧)، وفيات الأعيان (١: ٢٩)، البداية والنهاية (١٢: ١٢٤)، طبقات الأعيان ابن السبكي (٣: ٨٨)، المنتظم (٩: ٦)، مفتاح السعادة (٢: ٣١٨)، كشف الظنون (١: ٤٨٩)، هدية العارفين (٥: ٨)، دائرة معارف القرن العشرين (٥: ٤٢٢)، دائرة المعارف الإسلامية (١٤: ٢٣)، أنفتح المبين (١: ٢٥٦)، الإعلام (١: ٥١)، الإمام الشيرازي (ص١٦٨).

البداية والنهاية (١٢: ١٢٤)، طبقات ابن السبكي (٣: ٨٨)، المنتظم (٩: ٦)، مفتاح السعادة (٢: ٣١٨)، كشف الظنون (١: ٤٨٩)، هدية العارفين (٥: ٨)، دائرة معارف الإسلامية (١٤: ٢٣)، الفتح المبين (١: ٢٥٦)، الإعلام (١: ٥١)، الإمام الشيرازي (ص١٦٨).

(٣) كشف الظنون (١: ٤٨٩).

ثلاثة وأربعين شرحاً، وعشر مختصرات، وخمس نكات وست منظومات[1].

من أجل ذلك، فقد مدحه العديد من أهل العلم إعترافاً بفضله، روى ابن السبكي بسنده عن الإمام الحسن الطبري قوله: سمعت صوتاً من الكعبة أو من جوف الكعبة: من أراد أن يتنبه في الدين فعليه بالتنبيه[2]. ا.هـ

وانشد السمعاني وغيره للرئيس أبي الخطاب على بن عبد الرحمن بن هارون بن الجراح:

سقيا لمن صنف التنبيه مختصراً
ألفاظه الغــر واستقصى معانيــه

إن الإمــام أبا إسحــاق صنفـــه
لله والديــن لا للكبـــر والتيـــه

رأى علومـاً عـن الأفهـام شاردة
فحازهـــا ابن علي كلهـــا فيـــه

بقيت للشـــرع إبراهيـم منتصـراً
تذود عنـــه أعاديـــه وتحميـــه[3]

ومدحه آخر بقوله:

يـا كوكبـاً مـلأ البصـائر بنـوره
من ذا رأى لك في الأنام شبيهـاً

---

(١) أنظر كشف الظنون (١: ٤٨٩) وما يليها.

(٢) طبقات ابن السبكي (٣: ٩٥).

(٣) تبيين كذب المفتري (ص٢٧٧)، تهذيب النووي (١: ١٧٤)، المجموع (١: ٣٤).

كـانت خواطرنـــا نيـاماً برهة

فرزقـــن مـن تنبيهــه تنبيهــــا[1]

«ولكتاب التنبيه طبعة واحدة، مع ترجمة لاتينية، ومقدمة وأخرى فرنسية مع تعاليق». [2]

كما أنه طبع بمصر سنة سبعين وثلاثمائة وألف للهجرة الموافق لسنة إحدى وخمسين وتسعمائة وألف للميلاد، بمطبعة مصطفى البابي الحلبي.

الكتاب السادس: الحدود[3].

وهو كتاب في التعريفات[4]، كما يشير إليه عنوانه، وكما يفهم ذلك من صنيع الزركشي، إذ نقل عنه حد الفقيه، في كتابه البحر المحيط[5] فقال: وقال الشيخ أبو إسحاق في كتابه: «الحدود»: الفقيه من له الفقه، فكل من له الفقه فقيه، ومن لا فقه له فليس بفقيه، حكاه عنه ابن الهمذاني في طبقات الحنفية[6]. ا.هـ

---

(١) كشف الظنون (١ :٤٨٩).

(٢) مقدمة كتاب الوصول (ص٤٧).

(٣) لم أجد من نبه إليه، الا الأستاذ محمد حسن هيتو في ترجمته للإمام الشيرازي (ص١٨٠).

(٤) أي أنه على غرار كتاب التعريفات للجرجاني، وكشاف إصطلاحات الفنون للتهانوي.

(٥) مخطوط، يوجد في المكتبة الأزهرية رقم (٢٠) ٧٢٢/ أصول فقه ومنه صورة في مركز البحث بالجامعة.

(٦) البحر المحيط: الجزء الأول، الورقة الثامنة، الصفحة اليسرى كما أفاد ذلك الأستاذ هيتو في ترجمة الإمام الشيرازي (ص١٨٠) وقد رجعت إليه في مركز

ونقل الزركشي عنه نقلاً آخر أيضاً، عند الكلام على الدليل فقال: الدليل يطلق في اللغة على أمرين،.... والدال ناصب الدلالة ومخترعها وهو الله سبحانه وتعالى، ومن عداه ذاكر الدلالة وعند الباقين: ذاكر الدلالة، واستبعد، إذ الحاكي والمدرس لا يسمى دالاً، وهو ذاكر الدلالة[1]، فالأولى أن يقال: الدال ذاكر الدلالة على وجه التمسك بها، ويسمى الله تعالى دليلاً بالإضافة. وأنكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في كتابه «الحدود» قال: ولا حجة في قولهم لله تعالى: يا دليل المتحيرين، لأن ذلك ليس من قول النبي ﷺ ولا أحد من أصحابه، وإنما هو من قول أصحاب العكاكيز[2]. ا.هـ

إلى غير ذلك من النقول عن الشيخ أبي إسحاق، في غير ما موضع ما يفيد بأن موضوع الكتاب: التعريفات والحدود.

الكتاب السابع: رؤوس المسائل[3].

قال الأستاذ هيتو: ذكره ابن الوردي، في تتمة المختصر[4]، ولم

البحث العلمي بجامعة أم القرى فألفيته قد ذكره في الجزء الأول في الصفحة اليمنى من الورقة الثالثة.

(١) لعل الأولى: للدلالة. باللام لا بأل التعريف.

(٢) البحر المحيط الجزء الأول، الصفحة اليسرى من الورقة الحادية عشرة. كما أفاد ذلك هيتو في ترجمة الإمام الشيرازي (ص١٨١) الا أنني رأيت ذلك في الصفحة اليمنى وليس اليسرى.

(٣) لم أجد من أشار إلى هذا الكتاب بهذا العنوان غير الأستاذ هيتو في ترجمته للإمام الشيرازي (ص١٨٠).

(٤) انظر تتمة المختصر في أخبار البشر (١ :٥٧٣).

يذكر في أي فن هو. ا. هـ[1]

قلت: هذا الكتاب معروف، وهو في فن الخلاف، اختصر فيه الشيخ أبو إسحاق، كتابه النكت في المسائل المختلف فيها بين الشافعي وأبي حنيفة، الآتي ذكره في محله، وسماه: نكت المسائل المحذوف منه عيون الدلائل، وسيأتي وصف هذا الكتاب في محله إن شاء الله تعالى.

والزركشي هنا، ذكر عنوان هذا الكتاب على جهة الإختصار.

الكتاب الثامن: طبقات الفقهاء[2].

وهو كتاب مختصر في تراجم فقهاء القرنين الأول والثاني والمذاهب الاربعة، والظاهرية، حتى أيام المؤلف[3].

والكتاب وإن كان مختصراً، الا أنه كان مادة لكثير ممن كتب في تراجم الفقهاء من بعده، كإبن كثير والنووي وابن خلكان والسبكي وغيرهم.

قال فيه المراغي: إنه يدل على رسوخ قدمه وإحاطته بالتاريخ[4]. ا. هـ

وما ذكره ابن كثير من أن الكتاب في طبقات الشافعية، إما سبق

---

(١) الإمام الشيرازي (ص١٨٠).

(٢) ورد ذكره في كل من: البداية والنهاية (١٢ : ١٢٤)، طبقات ابن السبكي (٣ : ٨٨)، المنتظم (٩ : ٦)، مفتاح السعادة (٢ : ٣١٨)، كشف الظنون (٢ : ١١٠٥)، دائرة المعارف الإسلامية (١٤ : ٢٣)، معجم المؤلفين (١ : ٦٩)، الإعلام (١ : ٥١)، الفتح المبين (١ : ٢٥٦)، الإمام الشيرازي (ص١٧٩).

(٣) أنظر كشف الظنون (٢ : ١١٠٥).

(٤) الفتح المبين (١ : ٢٥٦).

قلم، وإما خطأ من الناسخ.

وكذلك، فإن ما ذكره الأستاذ هيتو من أن الكتاب عرض لترجمة فقهاء الشافعية والمالكية والظاهرية، فترجم للمشاهير من هذه المذاهب الثلاثة والشافعية، فيه إغفال لمذهب الحنابلة، فقد ترجم الشيخ أبو إسحاق لعدد من أئمة الحنابلة.

وقد قام الإمام عبد الله محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهمذاني بوضع ذيل لطبقات الشيرازي، كما أشار إلى ذلك ابن خلكان[١].

وللكتاب طبعتان، إحداهما في بغداد سنة ست وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة، الموافق لسنة سبع وثلاثين وتسعمائة وألف للميلاد، مضموماً إلى كتاب طبقات الشافعية لابن هداية الله الحسيني المتوفي سنة أربع عشرة وألف من الهجرة.

وثانيتهما: مفصولاً عنه، وقد قام الأستاذ إحسان عباس بتحقيقه ووضع ترجمة جيدة مختصرة للإمام الشيرازي.

الكتاب التاسع: عقيدة السلف[٢].

ذكره الإمام السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، الشهير بمرتضى الحنيفي المتوفي سنة خمس وأربعين ومائة وألف للهجرة

---

(١) وفيات الأعيان (٢: ٣١٥).

(٢) وقد ورد ذكره في كل من: اتحاف السادة المتقين (٢: ٣)، وفيات الأعيان (١: ٢٩)، هدية العارفين (٥: ٨)، وذكره في كشف الظنون (٢: ١١٥٨) فقال: عقيدة الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الشيرازي. ا. هـ فلعله سهو منه، فإنه إبراهيم بن علي الشيرازي. ولا يقال: لعله عني به غير الشيخ أبي إسحاق، لأنه لا يوجد شيرازي آخر بهذا الإسم. وذكره أيضاً في مقدمة الوصول (ص٥٠)، وفي فهرس المكتبة الوطنية بباريس الكتاب رقم (٣) من المجموع رقم (١٣٩٦).

في معرض الكلام عن الأشعرية،[1] إلا أنه خلط معها ما هو ضد العقيدة الأشعرية ككتاب السنة اللاكائي، وغيره من كتب العقيدة السلفية، فكأن ما ذكره تحت ذلك العنوان، أعني قوله: ذكر الكتب المصنفة في العقيدة الأشعرية، أكبر من العنوان، لكونه ذكر تحته ما هو ضد العقيدة الأشعرية أيضاً. وكان الأولى به أن يقول: ذكر الكتب المصنفة في العقيدة، مطلقاً.

وذكره حاجي خليفة: بعنوان: عقائد الفيروز أبادي، في موضع[2] بينما ذكره في موضع آخر بعنوان: عقيدة الشيخ أبي إسحاق - إبراهيم إبن محمد الشيرازي.[3]

وأيضاً فقد أشار إليه بروكلمان في كتابه: تاريخ الأدب العربي.[4]

ويوجد نسخة من هذا الكتاب في المكتبة الوطنية بباريس، وهو المخطوط الثالث من مجموع رقم ١٣٩٦، ويقع في ثلاث وعشرين ورقة[5] أوله: إعلم أن جميع المخلوقات والحوادث تنقسم ثلاثة أقسام...

ويبدو أن الشيخ أبا إسحاق قد صنف هذا الكتاب بعد الفتنة التي نشبت بين الحنابلة والشافعية، بسبب الخلاف على المعتقد سنة تسع وستين وأربعمائة، كما سبق أن ذكرنا ذلك، عند الكلام على عقيدة الشيخ أبي إسحاق، فإن الشيخ حين قام الوزير إبن جهير بمصالحته

---

(١) أنظر آتحاف السادة المتقين (٢:٣).

(٢) انظر الكشف (٢:١١٤٥).

(٣) أنظر الكشف (٢:١١٥٨).

(٤) أنظر مقدمة كتاب الوصول (ص٥٠).

(٥) أنظر فهرس المكتبة الوطنية بباريس، للبارون دي سلان، تحت الرقم المذكور.

مع الشريف أبي جعفر بن أبي موسى شيخ الحنابلة، احتج له ـ ليقنعه بأنه ليس أشعرياً ـ بما كتبه في الأصول من الرد على الأشاعرة ومخالفته إياهم.

فلو كان قد ألف هذا الكتاب قبل ذلك لأرشده إليه، ليكون أدخل في إقامة الحجة، وتبرئة ساحته من العقيدة الأشعرية.

الكتاب العاشر: الفتاوى[1].

لقد بحثت وتتبعت ما أمكنني بذله في ذلك لمعرفة شيء عن هذا الكتاب، فلم أعثر له على أثر، والأستاذ هيتو أشار إلى هذا الكتاب من غير بيان المصدر الذي وقف عليه فيه.

صحيح ان الشيخ أبا إسحاق، كان مرجعاً في الفتاوى يقصده المستفتون من كل مكان كما قال ابن السبكي: وكانت الفتاوى من البر والبحر تحمل إلى بين يديه[2]. ا.هـ الا أن ذلك لا يكفي في الدلالة على أن للشيخ كتاباً اسمه الفتاوى، فكم من إمام في الفقه لا نجد له شيئاً من الفتاوى مجموعة في كتاب.

الكتاب الحادي عشر: اللمع[3].

---

(١) لم أجد من أشار إلى هذا الكتاب سوى الأستاذ هيتو في ترجمته للإمام الشيرازي (ص ١٨٠) الا أنه لم يذكر أين وقف على هذا الكتاب.

(٢) طبقات ابن السبكي (٣:٨٩).

(٣) ورد ذكره في كل من: تبين كذب المفتري (ص٢٧٧)، وفيات الأعيان (١:٢٩)، البداية والنهاية (١٢:١٢٤)، طبقات ابن السبكي (٣:٨٨)، المنتظم (٩:٦)، مفتاح السعادة (٢:٣١٨)، كشف الظنون (١:١٥٦٢)، إيضاح المكنون (٤:٤١٠)، هدية العارفين (٥:٨)، دائرة معارف القرن العشرين (٥:٤٢٢)، الفتح المبين (١:٢٥٦)، معجم المؤلفين (١:٦٩)، الإعلام (١:٥١)، الإمام الشيرازي (ص١٧٨) وغيرهم.

هو كتاب مختصر في أصول الفقه، ألفه الشيخ بعد التبصرة فقد قال في مقدمته: سألني بعض إخواني أن أصنف له مختصراً في المذهب في أصول الفقه، ليكون ذلك مضافاً إلى ما عملت من التبصر في الخلاف، فأجبته إلى ذلك، إيجاباً لمسألته، وقضاء لحقه، وأشرت فيه إلى ذكر الخلاف وما لا بد منه، من الدليل، فربما وقع ذلك، إلى من ليس عنده ما عملت من التبصرة في الخلاف[1] . ا. هـ

ولأبي الخطاب في مدح اللمع، لما حوى من دقائق المسائل في الاصول على صغره، ولما هو عليه من سهولة العبارة ووضوحها، قوله:

أضحت بفضل أبي إسحاق ناطقة
صحائف شهدت بالعلـم والورع
بها المعاني كسلك العقــد كامنـة
واللفظ كالـــدر سهــل جـد ممتع
رأى العـلوم وكـانت قبــل شاردة
فحازها الألمعي الندب في[2] اللمع
لا زال علمـك ممـــدداً سرادقــه
علـى الشريعـة منصـوراً على البــدع[3]

وقال أبو الحسن القيرواني:

---

(١) نزهة المشتاق (ص٧) والتي تليها.

(٢) على وزن: الضرب (مصدر) وهو الخفيف في الحاجة. انظر المختار (ص٦٥١).

(٣) تهذيب النووي (٢: ١٧٤)، المجموع (١: ٣٤).

ان شئت شرع رسول الله مجتهداً

تفتي وتعلـم حقـاً كـل مـا شرعــــا

فاقصد هديت أبـا إسحاق مغتنماً

وادرس تصانيفـه ثــم احفــظ اللمعـا[1]

وقد جرى طبع اللمع لأول مرة في القاهرة سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة، أي ما يوافق سنة تسع وعشرين وتسعمائة وألف للميلاد.

وللشيخ أبي إسحاق مسائل عديدة خالف فيها جمهور الأصوليين ذكرها في التبصرة[2]، ثم رجع عن بعضها في اللمع.[3] إما لوقوفه على ضعف حجته فيما خالفهم فيه، أو لوقوفه على أدلة أخرى جديدة للخصم، لم يتمكن من الإنفصال عنها فنزع عن قوله المخالف لها لأن هدفه العام في حياته العلمية، نصرة الحق وإلتزامه شأنه في ذلك، شأن الكثير من الأئمة، الذين لم يذهب بهم التعصب للأراء الشخصية، إلى رد ما عليه الغير وإن كان حقاً.

هذا ما كان منه في الأصول، وأما في الفقه، فالتزم فيه المذهب الشافعي، ودافع عنه ونصره، وإن كان له فيه إختيارات يخالف فيها المعتمد والمعمول به عند الشافعية.

ولكتاب اللمع شروح عديدة، منها شرح للشيخ أبي إسحاق

---

(١) نفس المصدرين السابقين.

(٢) وهي نحو عشرة مسائل ذكرها وناقشها الأستاذ هيتو في «الإمام الشيرازي» (ص. ٢٢) وما بعدها.

(٣) ذكر منها الأستاذ هيتو ستة مسائل في كتابه: الإمام الشيرازي (ص. ٢٧) وما بعدها، وقد ناقشها أيضاً مسألة مسألة.

نفسه، وإليك ذكرها جميعاً عند الكلام على الكتاب الآتي.

الكتاب الثاني عشر: شرح اللمع[1].

قام فيه الشيخ أبو إسحاق بشرح كتابه اللمع، وهو الأدرى والأعلم بمراده فيما كتبه فيها من غيره. الا أن شرحه لم يصل إلينا بعد كاملاً[2].

وللمع أيضاً شروح عديدة، لعدد من الأئمة والمشايخ منهم:

١ـ الإمام أبو محمد عبد الله بن أحمد البغدادي، المتوفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة. الا أنه لم يكمله[3].

٢ـ الإمام كمال الدين مسعود بن علي العزي العنسي اليمني الشافعي، المتوفي سنة أربع وستمائة[4].

٣ـ الإمام موسى بن احمد بن يوسف اليمني الشافعي، المتوفي سنة عشرين وستمائة[5]. المعروف بالوصابي، أبو عمران. قال الجندي: أجمع الفقهاء أنه لم يكن لأهل اليمن من الشروح ما هو أكثر بركة منه وأظهر نفعاً[6]. ا.هـ

---

(١) ورد ذكره في كل من: وفيات الأعيان (١:٢٩)، طبقات ابن السبكي (٣:٨٨)، مفتاح السعادة (٢:٣١٨)، كشف الظنون (٢:١٥٦٢)، هدية العارفين (٥:٨)، دائرة القرن العشرين (٥:٤٢٢)، معجم المؤلفين (١:٦٩)، الإعلام (١:٥١)، الإمام الشيرازي (ص١٧٨).

(٢) ثم تبين لي أخيراً أن الكتاب موجود في باريس في المكتبة الوطنية وسيأتي بيان ذلك عند الكلام على كتاب: الوصول إلى مسائل الأصول رقم (٢٢).

(٣) كشف الظنون (٢: ١٥٦٢).

(٤) نفس المصدر.

(٥) نفس المصدر.

(٦) الإعلام (٧:٣١٩).

٤ـ الإمام ضياء الدين أبو عمرو عثمان بن عيسى الهذياني الكردي المتوفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة، في مجلدين[١].

٥ـ القاضي أحمد بن مقبل بن عثمان العلي العدني، المتوفي سنة ثلاثين وستمائة، شرح فيه مشكل اللمع[٢].

٦ـ وممن شرحه من المعاصرين شرحاً سهل العبارة، واضح المعاني مستوعب المباحث، الشيخ محمد يحي بن الشيخ أمان وسماه: نزهة المشتاق، شرح اللمع لأبي إسحاق، في مجلد ضخم، طبع بمطبعة حجازي بالقاهرة سنة سبعين وثلاثمائة وألف للهجرة، أي ما يوافق سنة إحدى وسبعين وتسعمائة وألف للميلاد.

الكتاب الثالث عشر: المعونة[٣].

وهو كتاب في الجدل، يوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة غوتة بألمانية، تحت رقم (١١٨٣). ويقع في أربع وخمسين ورقة.

وقد ألفه الشيخ أبو إسحاق بعد كتابه: الملخص، الا أن مراعات الترتيب الهجائي حملنا على تقديمه عليه، وهو يقصد من كتابته أن يكون إختصاراً لكتابه الملخص، كما اشار إلى ذلك في مقدمته فقال: لما رأيت حاجة من يتفقه ماسة إلى معرفة ما يعترض به من الأدلة وما يجاب به من الإعتراضات، ووجدت ما عملت من

---

(١) انظر كشف الظنون (٢:١٥٦٢).

(٢) أنظر إيضاح المكنون (٤:٤١٠).

(٣) ورد ذكره في كل من: وفيات الأعيان (١:٢٩)، طبقات ابن السبكي (٣:٨٨)، المنتظم (٩:٦)، مفتاح السعادة (٢:٣١٨)، كشف الظنون (٢:١٧٤٣)، هدية العارفين (٥:٨)، دائرة القرن العشرين (٥:٤٢٢)، معجم المؤلفين (١:٦٩)، الإعلام (١:٥١)، الإمام الشيرازي (ص١٦٣).

الملخص في الجدل مبسوطاً، صنفت هذه المقدمة، لتكون معونة للمبتدئين، وتذكرة للمنتهين، مجزية في الجدل، كافية لأهل النظر، وقدمت على ذلك بابا في بيان الأدلة، ليكون ما بعده من الإعتراضات والاجوبة على ترتيبه[1] .ا.هـ والكتاب ينقسم إلى ستة أبواب، وهي على النحو التالي:

الباب الأول: في وجوه أدلة الشرع، **الباب الثاني**: في الكلام على الإستدلال بالسنة، الباب الثالث: في الكلام على دليل **الخطاب**، **الباب الرابع**: في الكلام على إستصحاب الحال، **الباب الخامس**: في ترجيح الظواهر، **الباب السادس**: في ترجيح المعاني.

ويرجع تاريخ المخطوط إلى سنة إثنتين وأربعين وسبعمائة للهجرة[2] .

الكتاب الرابع عشر: الملخص في الجدل[3] .

والكتاب لا زال مخطوطاً، فيما أعلم، يوجد منه نسخة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء اليمن، تحت رقم (٦٤).

أوله بعد البسملة والصلاة: لما رأيت النظر أقوى طريق يدرك به العلم، ويعرف به الحق، دعتني نفسي إلى تصنيف كتاب ملخص في الجدل، أبين فيه رسومه، وأحكامه والذي أبدأ به، بيان حدود الألفاظ ... الخ.

---

(١) المعونة الصفحة الخامسة والسادسة.

(٢) أنظر مقدمة كتاب الوصول (ص٤٩).

(٣) ورد ذكره في كل من: وفيات الأعيان (١: ٢٩) وسماه: التلخيص في الجدل، طبقات ابن السبكي (٣: ٨٨)، مفتاح السعادة (٢: ٣١٨)، كشف الظنون (٢: ١٨١٨)، دائرة القرن العشرين (٥: ٤٢٢)، الإعلام (١: ٥١)، الإمام الشيرازي (ص١٦٣).

وآخره: أو يغضب في غير موضع الغضب، أو يقوم في غير موضع القيام، أو يتسفه على خصمه، أو ينكر ما يقطع على بطلانه، او يحجها ـ كذا ـ من موضعه ما يعرف خلافه، فهذا كله يعرف به عجزه وانقطاعه عما لزمته نصرته مما قدمناه.ا.هـ والنسخة مكتوبة بخط معتاد قديم جداً، ومهمل النقط، في شهر شوال سنة ثمان وثمانين وستمائة للهجرة، وتقع في ست وسبعين ورقة، قياس: ٢٥×١٦سم. وقد كتبت عناوين الأبواب، وكلمة: فصل، بالمداد الأحمر. الا أن خط الورقة الأخيرة متباعد الكلمات، وخال من النقط، لكن الورق واحد والقدم واحد، مما يدل على أن الناسخ واحد، وليست مضافة بعد وفي الورقة الأخيرة اسم الناسخ، وهو نفس المالك[١] .

وقد وصف النووي طرفاً من هذا الكتاب، فقال: وقد ذكر الشيخ أبو إسحاق في أول كتابه: الملخص في الجدل، جملاً من الآداب للمناظرة وإخلاص النية، وتقديم ذلك بين يدي شروعه فيها[٢] .ا.هـ

وليس لهذا الكتاب شرح ولا إختصار الا كتاب المعونة في الجدل للشيخ أبي إسحاق، كما ذكرنا ذلك في الكتاب الثالث عشر.

وحاجي خليفة حين ذكر الملخص في الجدل ونسبه للشيخ أبي إسحاق أخطأ في ذكر سنة وفاته إذ قال: المتوفي سنة سبعين

---

(١) انظر هذه التفاصيل في كتاب: فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء (ص٣٤٥) والتي تليها.

(٢) المجموع (١: ٣٣).

وأربعمائة[1] .ا.هـ وصوابه كما ستعرف عند الكلام على وفاته أنه توفي سنة ست وسبعين وأربعمائة للهجرة، ولعلها سبق قلم منه فقد ذكر في غير ما موضع من كتابه انه توفي سنة ست وسبعين. ولكن النقص مستول على البشر.

الكتاب الخامس عشر: ملخص في الحديث[2] .

يوجد منه نسخة في المكتبة الوطنية بباريس، وهو الكتاب الرابع في المجموع رقم (١٣٩٥) ويقع في الورقة رقم سبعة عشرة، إلى الورقة رقم عشرون[3] .

الكتاب السادس عشر: المناظرات[4] .

وهو عبارة عن مجموع مناظرات، كانت تنشب بين الشيخ أبي إسحاق وأئمة عصره، وقد علمت ما كان عليه الشيخ من إتقان هذا الفن وتفوقه فيه على غيره، حتى كان يضرب به المثل في قطع الخصوم والتفوق عليهم فيه، فما كان يدانيه منهم فيه أحد.

وقد وصف ابن السبكي إحاطته بالمسائل في المناظرة وأدلتها فقال: لو أراد فاضل في عصرنا أن يفردها بالتصنيف وكشف أشد الكشف لما قدر أن يصنف فيها أكثر مما أورده الشيخ على

---

(١) كشف الظنون (٢ :١٨١٨).

(٢) لم أجد من نبه إلى ذلك، الا الأستاذ عبد المجيد تركي في مقدمته لكتاب الوصول (ص٥١).

(٣) أنظر للبارون دي سلان فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية بباريس (ص٢٦٥).

(٤) لم يذكره بإسم كتاب هكذا الا الأستاذ هيتو في كتابه: الإمام الشيرازي (ص١٧٩) لكن حاجي خليفة أورده تحت عنوان: بحث إمام الحرمين وأبي إسحاق الشيرازي في مسائل. انظر الكشف (١ :٢٢١).

البديهة[١] .ا.هـ

وقد سبق أن ذكرنا أن الشيخ أبا عمرو بن الصلاح قد نقل بخطه، وقال: نقلتها من خط الشيخ أبي علي بن عمارة، وقال ـ أبو علي ـ نقلتها من خط رجل من أصحاب الشيخ أبي إسحاق، وذكر ـ هذا الرجل ـ في آخر الخط، أنه كتبها من خط الشيخ الإمام أبي إسحاق.ا.هـ فكأنها بمثابة مذكرات خاصة كان يكتبها لنفسه. ومثل ذلك فعل ابن حزم الا أنه بثها في كتبه وخاصة الفصل في الملل والأهواء والنحل.

ولا غرو في ذلك، فإن كثيراً من العظماء، الذين تقلدوا أدواراً ذات شأن في أممهم، يقومون أثناء حياتهم بتدوين ملاحظاتهم وما قاموا به من أدوار ذات شأن، في التعامل مع الآخرين، مما يكون فيه عظة وعبرة يحسن ان يطلع عليها الأجيال من بعدهم، كثروة من الخبرة والتجارب العملية في شتى المجالات وخاصة العسكري منها والسياسي، ويطلقون عليه إسم: المذكرات.

منها على سبيل المثال في المجال السياسي: مذكرات السلطان عبد الحميد.

وفي المجال العسكري: مذكرات الزعيم النازي أودلف هتلر ومذكرات تشرشل، ومونتغمري وغيرهم.

الكتاب السابع عشر: المذهب في المذهب[٢] .

هكذا ورد اسمه في المرجعين المذكورين بالهامش، ولم اجد

---

(١) الكشف (١: ٢٢١).

(٢) ورد ذكره في كل من: هدية العارفين (٥: ٨)، دائرة المعارف الإسلامية (١٤: ٢٣).

فيمن ترجم للشيخ أبي إسحاق مما اطلعت عليه، من ذكر هذا الكتاب غيرهما.

وكلاهما واهم فيما ذكره، أما صاحب هدية العارفين، فقد أشار في نهاية الترجمة إلى أنه إستقى هذه المعلومات عن الإمام الشيرازي من كتاب وفيات الأعيان، ولدى عودتنا إليه، وجدناه ينص على إسم الكتاب كالآتي: المهذب في المذهب[1] .ا.هـ

وأما دائرة المعارف الإسلامية، فقد وهم صاحب المقال عن الشيرازي فيها أيضاً، وإنما يعني به كتاب المهذب الآتي ذكره بدليل أنه قال في التعريف به: وهو كتاب شامل، وضع في السنوات ٤٥٥ـ ٤٦٩هـ لكنه لم يطبع بعد[2] .ا.هـ ثم يحيل إلى كتاب: معجم البلدان لياقوت الحموي[3] .

وهذا الوصف المذكور ينطبق على كتاب المهذب الآتي ذكره فإن الشيرازي نص على أنه بدأ بتأليفه وانتهى منه في السنوات المذكورة، كما سيأتي بيانه في محله.

وأما أنه لم يطبع، فوهم منه، فإن الكتاب مطبوع متداول كما سيأتي بيانه في محله أيضاً، وبالله التوفيق.

وأما العنوان المذكور: المذهب في المذهب، فهو إسم كتاب للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الحنبلي، المعروف بإبن الجوزي البغدادي، المتوفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة، كما ذكر ذلك في كشف الظنون وأشار إلى أنه كتاب في

---

(١) وفيات الأعيان (١ :٢٩).

(٢) أنظره في (١٤ :٢٣).

(٣) في الجزء الثالث (ص٣١٤).

الفروع[1]. أي في الفقه.

وصاحب الكشف قد اختصر عنوان الكتاب، وتمامه: المذهب في تصحيح المذهب، وقد ذكره في مقدمة كتاب: الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، على مذهب الإمام احمد بن حنبل[2]. كما ذكر ايضاً أن لولد أبي الفرج عبد الرحمن بن علي، وإسمه يوسف بن عبد الرحمن بن علي المعروف بإبن الجوزي كتاباً سماه: المذهب الأحمد في مذهب الإمام أحمد[3]. توفي يوسف سنة ست وخمسين وستمائة على يد التتار. وهذا غير الأول، وقد نبهت إلى ذلك، كي لا يظن أنهما كتاب واحد.

الكتاب الثامن عشر: المهذب[4].

وهو من أشهر كتب الشافعية وأشملها، لا يضاهيه فيها الا كتاب

---

(١) أنظر كشف الظنون (٢: ١٦٤٦).

(٢) أنظر (١: ١٤).

(٣) وهو مطبوع متداول، فقد طبع في الهند في مطبعة «ق» بومباي سنة ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م. قدم له مقدمة موجزة الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع. وهو الذي أشار إلى أنهما كتابين. وأن صاحب الإنصاف قد اعتمد عليهما في جملة مراجع كتابه.

(٤) ورد ذكره في كل من: تبيين كذب المفتري (ص٢٧٧)، وفيات الأعيان (١: ٢٩)، المنتظم (٩: ٦)، البداية والنهاية (١٢: ١٢٤)، طبقات ابن السبكي (٣: ٨٨)، تهذيب النووي (٢: ١٧٤)، المجموع (١: ٣٤)، مفتاح السعادة (٢: ٣١٨) وسماه التهذيب في الفقه. كشف الظنون (٢: ١٩١٢)، هدية العارفين (٥: ٨) وسماه: المذهب في المذهب. وقد وهم في ذلك. دائرة المعارف الإسلامية (١٤: ٢٣) وسماه المذهب في المذهب، وهو وهم ايضاً، دائرة القرن العشرين (٥: ٤٢٢)، الفتح المبين (١: ٢٥٦)، معجم المؤلفين (١: ٦٩)، الإعلام (١: ٥١)، الإمام الشيرازي (ص١٦٣).

الوسيط للغزالي أبي حامد، قال النووي: واشتهر منها ـ أي الكتب المصنفة في الفقه الشافعي ـ لتدريس المدرسين، وبحث المشتغلين: المهذب والوسيط، وهما كتابان عظيمان، صنفهما إمامان جليلان[١] .ا.هـ

وكان سبب تأليفه، أنه لما اشتهر الشيخ أبو إسحاق بالتفوق في الجدل والمناظرة على غيره من معاصريه، وكان أشدهم منافسة له وأشبههم به في العلم والتأليف وكثرة الطلاب، الإمام أبو نصر ابن الصباغ الشافعي صاحب كتاب الشامل في فروع الشافعية، فقد قيل: إنه يوازي الشيخ أبا إسحاق في المتفق والمختلف[٢] ، أي في فقه المذهب الشافعي والإحاطة به، وفي علم الخلاف، أي بين المذهب الشافعي والمذهب الحنفي.

إلا أن إبن السبكي وافق على مساواته له في المتفق، وأما المختلف فقال فيه عنه: فما كان أحد يضاهي أبا إسحاق في عصره[٣] .ا.هـ

ألَّف كل منهما ـ ابن الصباغ والشيخ أبو إسحاق ـ كتابا في الخلاف بين أبي حنيفة والشافعي، أما الشيخ أبو إسحاق فسماه النكت[٤] . وأما إبن الصباغ فسماه الكامل في

---

(١) المجموع (١: ١٥).

(٢) المتفق: هي مسائل المذهب، والمختلف: مسائل الخلاف بين الشافعية والحنفية.

(٣) طبقات إبن السبكي (٣: ٢٣١).

(٤) وألّف كل منهما كتاباً في المتفق أيضاً، أما إبن الصباغ فسماه: الشامل في الفروع، وأما الشيخ أبو إسحاق فسماه: المهذب. وهو الذي نحن بصدده.

الخلاف[1] .

ويبدو أن الشيخ أبا إسحاق قد بز صاحبه إبن الصباغ في علم الخلاف، فراح بحكم ما بينهما من تنافس الأقران، يبحث عن سبب يبرر فيه عدم لحاقه بالشيخ أبي إسحاق في علم الخلاف، فقال: إذا اصطلح الشافعي وأبو حنيفة، ذهب علم أبي إسحاق الشيرازي[2] . يعني أن علمه هو مسائل الخلاف بينهما، فإذا اتفقا ارتفع علمه وزال، أي وأما أنا فعلمي غير محصور في الخلاف بينهما، بل إن لي مشاركة في بقية العلوم والفنون، فنتج عن ذلك أن توزع همي بين تلك الفنون وهذا هو سبب تفوق الشيخ أبي إسحاق علي في الخلاف.

فما أن سمع الشيخ أبو إسحاق مقالته تلك، حتى انكب سنة خمس وخمسين وأربعمائة على تأليف كتابه المهذب. وقد صنفه مراراً، ولكنه لما كان في كل مرة لا يوافق مقصوده، أي في أن يكون الكتاب على مستوى تحدي إبن الصباغ من الإجادة القصوى في بيان مسائل المذهب الشافعي وتحريرها «كان يلقي به في دجلة، حتى أجمع رأيه على هذه النسخة التي بأيدينا»[3] . وارتضاها دليلاً له على إتقانه مسائل الوفاق، كإتقانه مسائل الخلاف، وكان الفراغ منه سنة تسع وستين وأربعمائة، كما أخبر هو عن ذلك بنفسه، فيما

---

(١) سيأتي الكلام عنه في محله عند الكلام على مؤلفات الخلاف في الباب الثاني ان شاء الله تعالى.

(٢) ذكره في كشف الظنون (٢: ١٣٨١) وطبقات ابن السبكي (٣: ٢٣) في ترجمته. أعني إبن الصباغ... وانظر أيضاً طبقات ابن السبكي (٣: ٩٢).

(٣) أنظر طبقات ابن السبكي (٣: ٩٢).

حكاه عنه النووي[1] .

وهو إذ يؤلف هذا الكتاب، لم ينسَ معه اللجوء إلى الله طلباً للتوفيق إلى نصرة الحق، وبيان الشرع، فكان يصلي عقب كل فصل يكتبه فيه ركعتين[2] ، شأنه في ذلك شأن غيره من الأئمة الأعلام، فقد كان البخاري كلما أراد إثبات حديث في صحيحه إغتسل وصلى ركعتين كما حكاه عنه الغبربري[3] .

ولما انتهى من كتابة المهذب واطمأن إلى أنه لم يكتب فيه الا ما يعتقده حقاً وصواباً، قال قولته المشهورة، فيما حكاه أبو بكر محمد بن أحمد بن الحاضنة: لو عرض هذا الكتاب الذي صنفته وهو المهذب، على رسول الله ﷺ، لقال: هذا شريعتي التي أمرت بها أمتي[4] .ا.هـ

ولقد تلقت الأمة كتابه المهذب بالقبول، ومن أكبر الأدلة على ذلك تعاور الشراح عليه، حتى زادت شروحه على خمسة وعشرين شرحاً[5] ، بعضها في بيان أحكامه الفقهية، وبعضها في تخريج[6]

(١) قال النووي: ونقل عنه رحمه الله أنه قال: بدأت في تصنيف المهذب سنة خمس وخمسين وأربعمائة، وفرغت يوم الأحد آخر رجب سنة تسع وستين وأربعمائة.ا.هـ المجموع (١ :٣٤)، تهذيب النووي (١ :١٧٤)، وانظر كشف الظنون (٢ :١٩١٢).

(٢) طبقات ابن السبكي (٣ :٨٩)، مفتاح السعادة (٢ :٣١٩).

(٣) وهو أحد أصحابه، وممن رووا عنه الصحيح. أنظر طبقات إبن السبكي (٢ :٧)

(٤) طبقات ابن السبكي (٣ :٩٥).

(٥) سرد أكثرها صاحب كشف الظنون (٢ :١٩١٢) وذكر الباقي هيتو في ترجمة الإمام الشيرازي (ص١٦٤) وما بعدها.

(٦) ذكر في مقدمة كتاب الوصول (ص٤٨) أن هناك كتاباً واحداً فقط في تخريج =

أحاديثه ومنها في بيان مشكلاته، أو في شرح غريب ألفاظه، ومنها في إختصاره وهكذا كان المهذب محلاً لدرس الدارسين واشتغال العلماء والمتبحرين.

وإذا كان أمر المهذب، ما قد ذكرنا، فلا عجب أن تنظم فيه الأبيات مدحاً وإطراء، والتي منها قول بعضهم فيه، قيل هو الشيخ أبو إسحاق نفسه:

رفعت عماد الدين بعد إنخفاضه
وأحييت شرعــاً للورى بالمهـذب
يرى الحق فيه واضحـاً وكأنمـا
هـو الدر إلا أنـه لـم يثقـب
يـرون اقتباس المجد وهـو مشيد
لديك وقد أظهرت كـل مغيب
فعـال بنى الدنيا تؤول إلى الفنـا
وفعلك بـاق مثل لألاء كوكـب
فعش ما بدا ضوء النهار وما غدا
يتوب إلى رب الورى كل تائب(١)

= أحاديثه، وهو خطأ، بل هي أربعة كتب: أولها: لأبي بكر محمد بن موسى الحازمي المتوفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة. ثانيها: لسراج الدين عمر بن على المعروف بإبن الملقن المتوفي سنة أربع وثمانمائة. وثالثها: لمحمد بن عبد المنعم، المعروف بإبن المعين المنفلوطي الشافعي المتوفي سنة إحدى وأربعين وسبعمائة. ذكرها جميعاً صاحب الكشف (٢: ١٩١٢). ورابعها: لمحمد بن موسى بن عثمان الهمذاني، المتوفي سنة أربع وثمانين وخمسمائة، ولكنه لم يتمه. ذكره في طبقات الشافعية (٧: ١٣).

(١) ذكرت هذه الأبيات في صفحة عنوان المهذب، في طبعة البابي الحلبي، على =

وقد طبع المهذب، وبهامشه النظم المستعذب في شرح غريب المهذب، للعلامة محمد بن أحمد بن بطال الركبي اليمني المتوفي سنة ثلاث وثلاثين وستمائة[1].

الكتاب التاسع عشر: نزهة الأفكار إلى معرفة السادة الأخيار، من السادة الصحابة والتابعين والأولياء الأبرار[2].

ورد ذكر هذا الكتاب في فهرس المخطوطات المصورة، وهو صغير الحجم، يقع في ثمانية وأربعين ورقة، من القطع المتوسط. ورقمه (٥٣٢٠).

والوصف المذكور في العنوان، يفيد أنه عين كتابه: طبقات الفقهاء، فقد ذكر فيه تراجم لعدد من فقهاء الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ثم ذكر فقهاء المذاهب الأربعة والظاهرية، ولعلهم هم المقصودون بقوله: والأولياء الأبرار.

وقد سبق أن ذكرناه مع وصفه، في محله.

الكتاب العشرون: نصح أهل العلم[3].

= نفقة الشيخ سالم بن سعد بن نبهان وأخيه أحمد، أصحاب المكتبة النبهانية بسور ابايا، ربيع الثاني ١٣٤٣هـ. وقد كتب فيها الآتي: وجد بخط الشيخ أبي إسحاق رحمه الله هذه الابيات على ظهر مهذبه ثم ذكر الأبيات. ولكن الظاهر ان غير أبي إسحاق قاله، إذ لو قالها هو لذكرها من ترجم له، فلعلها من نظم بعض من ملك النسخة المذكورة، إذ لو كانت لبعض كبار العلماء لاشتهرت عنه ولذكرت في التراجم. والله أعلم.

(١) انظر الهامش السابق. وأنظر أيضاً هدية العارفين (٦:١١٣).

(٢) لم أجد من ذكره بهذا العنوان الا صاحب مقدمة الوصول (ص٤٨)، ممن ترجموا للشيخ أبي إسحاق.

(٣) ورد ذكره في كل من: طبقات ابن السبكي (٣:٨٨)، مفتاح السعادة =

يبدو من عنوان الكتاب، أنه وضع لتنبيه أهل العلم طلاباً ومدرسين، إلى ما يجب أن يتحلوا به من الأخلاق الفاضلة، وما يجب أن يجتنبوه من الأخلاق الرذيلة، ليكون لعلمهم ثمرته في الدنيا وينالوا الثواب عليه في الآخرة، فهو كتاب في علم الأخلاق.

وقد ذكره في معجم المطبوعات العربية والمعربة[1]، تحت عنوان: رسالة الشيرازي في علم الأخلاق.

وذكره في موضع آخر تحت عنوان: الطب الروحاني، ثم نبه إلى أنه في المواعظ والأخلاق الحميدة وضدها، وما يتفرع عنها.

وأشار إلى أن الأستاذ عبد العليم صالح المحامي بمصر قد قام بنشره. وقد قامت مطبعة الموسوعات بطبعه سنة تسع عشرة وثلاثمائة وألف، وأن الكتاب وقع في ثمانين صفحة، تحت عنوان: رسالة الشيرازي في علم الأخلاق.

وأما عنوانه الآخر: الطب الروحاني، فقد أشار إلى أنه طبع بمطبعة جريدة المفيد سنة تسع وتسعين ومائتين وألف للهجرة بمصر.

وبما أننا لم نطلع لا على المخطوط ولا على المطبوع، فلا نستطيع الحكم بأن أحدهما هو عين الآخر.

الكتاب الحادي والعشرون: النكت في المسائل المختلف فيها بين الشافعي وأبي حنيفة.[2]

= (٢:٣١٨)، الوصول (ص٥٧)، الإمام الشيرازي (ص١٨٠) الا أنه لم يذكر مصادره في ذلك.

(١) أنظر (ص١١٧١) والتي تليها في المعجم المذكور.

(٢) تحدثنا بإسهاب في مقدمة تحقيقنا لكتاب النكت حول عنوان الكتاب ومعناه، =

وهو في الخلاف في الفروع الفقهية بين الشافعي وأبي حنيفة ولنا معه وقفات كشفنا بها عن أوصافه وأحواله وأهميته في مقدمة تحقيقنا للكتاب والحمد لله.

الكتاب الثاني والعشرون: نكت المسائل، المحذوف منها عيون الدلائل[1] هذا الكتاب مختصر من كتاب النكت السابق الذكر، جرد فيه الشيخ أبو إسحاق ما كتبه في النكت من الأدلة للمذهبين، واقتصر فيه على ذكر رؤوس المسائل فقط، فمثلاً قال في المسألة الأولى منه لا يجوز إزالة النجاسة بمائع غير الماء، وقال أبو حنيفة: يجوز إزالتها بكل مائع طاهر مزيل للعين. ا.هـ ثم ذكر المسألة الثانية كذلك، وهكذا حتى نهاية الكتاب. فأتى فيه على جميع أبواب الفقه مسألة مسألة، مما جرى الإختلاف فيه بين الإمامين الجليلين.

يوجد نسخة من هذا الكتاب في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

وكان نسخه على يد مالكه أويس بن عمرو بن علي الموشلاني المراغي، بمدينة السلام ـ بغداد ـ في المدرسة النظامية. وقد فرغ من نسخه في رمضان لخمسة أيام مضين منه، سنة ست وستين وأربعمائة. وناسخه هو نفس ناسخ كتاب النكت كما سيأتي بيانه، وفي نفس السنة والمكان.

إلا أن خطه في النكت أجود منه في مختصره، وكلاهما مقروء

= وتوثيقه ونسخه وشروحه ووصفه والمصطلحات الواردة فيه والمآخذ عليه.

(١) لم أجد من نص على هذا الكتاب من الأقدمين، إلا ان الأستاذ هيتو من المعاصرين قد نص عليه، كما قلنا عند الكلام على الكتاب السادس، في كتابه: الإمام الشيرازي (ص١٨٠).

واضح وقد انتهى الناسخ من نسخه بعد شهر واحد من نسخه لكتاب النكت، فقد انتهى من نكت المسائل لخمس مضين من رمضان ومن النكت لخمس مضين من شعبان، من سنة ست وستين وأربعمائة.

وتوجد منه صورة لنسخة أخرى في مكتبة الحرم المكي الشريف في المجموعة رقم سبعة عشر، رقم الفيلم تسع وأربعون ومائة وألف.

عدد اوراق المخطوط ست وأربعون ورقة.

تاريخ التصوير: في الحادي عشر من رمضان سنة ثلاث وأربعمائة وألف للهجرة.

وأما خط الناسخ فواضح، نسخي معتاد، الا أنه كثير التصحيف والتحريف واللحن. ويبدو أن الناسخ وهو طالب في الحرم المكي، قليل العلم والمعرفة. وقد قال في نهاية الكتاب: وتمت الكتاب وقت قبل الظهر من يوم الإثنين في شهر سفر آخر الإثنين. ولم يذكر سنة الكتابة.

الا أن ترتيب وأسلوب المسائل في هذه النسخة يختلف عن الأولى ولكنه مقتصر فيه على رؤوس المسائل أيضاً.

وثمة صورة من هذه النسخة أيضاً في مكتبة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة. تحت رقم (٢٥٦٥) خمس وستين وخمسمائة وألف.

وقد شرعت في تحقيق هذا الكتاب، وإني لأرجو أن لا يطول به الوقت حتى يظهر في عالم المطبوعات. والله الموفق والمعين.

الكتاب الثاني والعشرون: الوصول إلى مسائل الأصول[1].

---

(١) طبع منه الجزء الثاني فقط، طبعته الشركة الوطنية في الجزائر ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م=

وهو في فنِ أصول الفقه كما ترى من عنوانه، وكما هو معلوم من مضمونه أيضاً.

ولكن لا يوجد منه الا الجزء الثاني فقط، ويحتوي على الأبواب التالية: الخبر، الإجماع، القياس، الإستحسان، الإستصحاب، الأدلة، التقليد، الفتيا، الإجتهاد.

الا أن في آخر المخطوط نقصاً يسيراً، لا يتعدى بضعة أوراق.

صحيح ان عدم نسبة هذا الكتاب إلى الشيخ أبي إسحاق من قبل جميع من ترجم له، قد يثير نوعاً من الشك حول صحتها الا أن ما احتوى عليه الكتاب من الإشارة إلى الشيخ أبي الطيب الطبري بضع عشرة مرة، بلفظ: وقال شيخنا: أو: به يقول شيخنا، وكذا إحالة المؤلف إلى كتابه: الملخص في الجدل بصيغة ذكرت في التلخيص في الجدل كذا وكذا، يرفع هذا الشك ويزيل تلك الشبهة[١].

إلى ما ذكرته، توصل الأستاذ عبد المجيد تركي محقق الكتاب ولكن، لدى التأمل في الكتاب المذكور، نجد أن الأستاذ تركي قد وقع في الوهم، فإنه ليس للشيخ أبي إسحاق كتاب بهذا الإسم وإنما هو تتمة شرح الشيخ أبي إسحاق لكتابه: اللمع في أصول الفقه أنظر رؤوس مسائل كتاب الوصول، ثم أنظرها في كتاب اللمع تجد التطابق الكامل بينهما، مما يحمل على رفض قول محقق الوصول رفضاً علمياً وعملياً.

وسأضرب لك ثلاثة أمثلة، أثبت لك بها ما ذكرت:

= بتحقيق الشيخ عبد المجيد تركي.

(١) ذكر مجمل ذلك الأستاذ عبد المجيد تركي في تقديمه لكتاب الوصول في (ص٥١) وما بعدها.

المثال الأول: قال في اللمع في باب القول في الأخبار: بيان الخبر وإثبات صيغته، والخبر هو الذي لا يخلو من أن يكون صدقاً أو كذباً، وله صيغة موضوعة له في اللغة تدل عليه، وهو قوله: زيد قائم وعمرو قاعد وما أشبههما، وقالت الأشعرية: لا صيغة له[١] ... الخ.

وقال في الوصول الذي هو في الحقيقة شرح لكتاب اللمع للشيخ أبي إسحاق في شرح هذه الجملة:

«باب بيان الخبر وإثبات صيغته، قال المتقدمون من الطوائف كلها: حد الخبر ما يدخله الصدق والكذب... الخ.

ثم قال: وله صيغة موضوعة في اللغة تدل عليه، وهي قوله: زيد في الدار، وقالت الأشعرية: ليس للخبر صيغة تدل عليه، وقالت المعتزلة: الخبر يصير خبراً إذا انضم إلى اللفظ قصد المتكلم إلى الإخبار به كما قالوا في الأمر، والدليل على صحة مذهبنا هو[٢] ... الخ.

من هذين النصين، نرى التطابق بين ما في اللمع وما في شرحه.

المثال الثاني: قال في اللمع: باب القول في الإجماع، باب ذكر معنى الإجماع وإثباته: الإجماع في اللغة يحتمل معنيين أحدهما الإجماع على الشيء. والثاني العزم على الأمر والقطع به، من قولهم أجمعت على الشيء إذا عزمت عليه، وأما في الشرع، فهو إتفاق علماء العصر على حكم الحادثة[٣] ... الخ.

---

(١) انظر متن اللمع في نزهة المشتاق (ص٤٠٥).

(٢) الوصول إلى مسائل الأصول (ص٧١).

(٣) انظر متن اللمع في: نزهة المشتاق (ص٥٧٠).

وقال في الوصول: باب القول في الإجماع، ومعنى الإجماع وإثباته، الإجماع في اللغة يحتمل معنيين: أحدهما: الإجتماع على الشيء، والثاني: العزم من قولهم: أجمعت على الشيء إذا عزمت عليه، وأما في الشرع، فهو: إتفاق علماء العصرعلى حكم الحادثة[١] ... ثم شرع في شرح ذلك.

المثال الثالث: وفي باب القياس قال في اللمع: باب حد القياس واعلم أن القياس حمل فرع على أصل في بعض أحكامه، بمعنى يجمع بينهما. وقال بعض أصحابنا: هو الإمارة على الحكم، وقال بعض الناس: هو فعل القائس، وقال بعضهم هو الإجتهاد، والصحيح هو الأول، لأنه يطرد وينعكس، الا ترى ان بوجوده يوجد القياس وبعدمه ينعدم، فدل على صحته[٢] ...الخ.

وقال في الوصول: باب بيان حد القياس، أعلم أن القياس حمل فرع على أصله بعلة جامعة بينهما، وقال بعض أصحابنا: هو الإمارة على الحكم وقال بعض الناس: هو فعل القائس وقال بعضهم: هو الإجتهاد، والصحيح هو الأول، لأنه يطرد وينعكس الا ترى أن بوجوده يوجد القياس وبعدمه يعدم، فدل على صحته[٣] ...الخ ثم شرع في شرح ذلك.

فدل جميع ما ذكرناه على أن كتاب الوصول، إنما هو كتاب شرح اللمع، وكلاهما أعني اللمع وشرحه للشيخ أبي إسحاق وأن إطلاق إسم الوصول على شرح اللمع خطأ من بعض نساخ كتاب شرح

---

(١) الوصول (ص١٤٥).

(٢) انظر متن اللمع في: نزهة المشتاق (ص٦٣٠) وما يليها.

(٣) الوصول (ص٢١١).

اللمع ولم يذكر أحد ممن ترجموا للشيخ أبي إسحاق أن كتابه: شرح اللمع يسمى بالوصول، فصح أن إطلاق هذا الإسم عليه وهم، وأنه ليس للشيخ ابي إسحاق كتاب يسمى بالوصول إلى مسائل الأصول وإنما هو بهذا العنوان كتاب لأبي بكر محمد بن داود الظاهري[1] . والله أعلم.

---

(١) وقبيل دفع هذا القسم من التحقيق إلى الطبع اتصلت بالشيخ الدكتور نزيه حماد ـ وهو متخصص في الفقه والأصول وله اشتغال في التحقيق ـ بعد أن علمت أن لديه خبراً حول هذا الكتاب، فسألته عن نسبة هذا الكتاب إلى الشيخ أبي إسحاق، فقال: انه تتمة شرح اللمع للشيخ أبي إسحاق، وقد أخطأ الناسخ في وضع هذا العنوان «الوصول» على نسخة شرح اللمع في المكتبة الوطنية بباريس. وأخبرني الشيخ نزيه بأنه اطلع على هذا الكتاب في مكتبة استنبول بتركيا، وصور منه نسخة ودفعها إلى الأستاذ تركي ليقف على الحقيقة ، وقد تقبل منه ذلك، وأخبره بأنه سيحقق الجزء الأول من الكتاب، وسيطبعه بجزئيه الأول والثاني تحت عنوان: شرح اللمع، للشيخ أبي إسحاق.

الباب الرابع

في وفاة الشيخ أبي إسحاق

(ويتكون من أربعة فصول)

الفصل الأول : في سنة وفاته.

الفصل الثاني: في رثائه.

الفصل الثالث: في ما رؤى له من الرؤا.

الفصل الرابع: في عقبه.

الفصل الأول: في سنة وفاة الشيخ أبي إسحاق

توفي الشيخ أبو إسحاق رحمه الله، في بغداد، في دار أبي المظفر بن رئيس الرؤساء، يوم الأحد، وقيل: ليلة الاحد، الحادي والعشرين من جمادي الاخرة، وقيل: الأولى، سنة ست وسبعين وأربعمائة من الهجرة[1] بدار الخلافة من الجانب الشرقي، وذلك بعد عودته الى بغداد من المهمة التي كلفه بها الخليفة الى نيسابور في ذي الحجة سنة خمس وسبعين وأربعمائة، بقليل[2]، أي بستة أشهر.

وقيل: توفي سنة احدى وسبعين وأربعمائة[3]، وقيل: اثنتين وسبعين[4]، والصواب ما أثبتناه قبلاً.

واغرب ابن السبكي فقال: توفي في الليلة التي صبيحتها يوم الاربعاء[5]. ا.هـ والحال انها يوم الاحد، أو ليلته.

وقد باشر غسل الشيخ أبي إسحاق، أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي[6] وهو احد تلامذة الشيخ.

---

(١) تهذيب النووي (٢:١٧٤)، المجموع (١:٣٤)، البداية والنهاية (١٢:١٢٤)، تبين (ص١٧٨)، المنتظم (٩:٧)، معجم البلدان (٣:٣٨١)، وفيات (١:٣٠)، الكامل (١٠:١٣٢).

(٢) دائرة المعارف الإسلامية (١٤:٢٣).

(٣) ذكره في دائرة القرن العشرين (٥:٤٢٢) بالارقام وهو خطأ.

(٤) تهذيب النووي (٢:١٧٤).

(٥) طبقات ابن السبكي (٣:٩٦).

(٦) البداية والنهاية (١٢:١٢٤)، المنتظم (٩:٧)، طبقات ابن السبكي (٣:٩٦).

وقد صلّي على الشيخ أبي إسحاق مرتان: في دار الخلافة بباب الفردوس، صلى عليه فيها أبو الفتح المظفر بن رئيس الرؤساء، وحضر الصلاة عليه فيها الخليفة المقتدي بأمر الله وكان أبو الفتح يومئذ لابساً ثياب الوزارة، وقد كان حينئذ نائباً بالديوان، والثانية: في جامع القصر.[1]

أما الصلاة عليه في دار الخلافة، فهذا شيء لم يفعل على غيره، فيما ذكره ابن الاثير[2] ،وقد علل ابن الجوزي ذلك بانه من أجل نظام الملك[3] ، لما كان بينه وبينه من المودة والألفة والثقة.

وقد إجتمع للصلاة عليه خلق عظيم، فيما حكاه النووي[4] ، وجرى دفنه وسط احتفاء كبير[5] ، ودفن في اليوم الثاني من وفاته[6] ، بباب أبرز وقبره هناك ظاهر[7] . وتسمى: مقبرة باب حرب[8] .

وجلس أصحابه للعزاء في المدرسة النظامية ثلاثة أيام، لم يتخلف عن العزاء فيها أحد[9] .

وبعد موت الشيخ أبي إسحاق، رتب مؤيد الملك بن نظام الملك

---

(١) أنظر المنتظم (٩:٧)، الكامل (١٠:١٣٢)، البداية والنهاية (١٢:١٢٤).

(٢) الكامل (١٠:١٣٣).

(٣) المنتظم (٩:٧).

(٤) المجموع (١:٣٤)، تهذيب النووي (١:١٧٤).

(٥) دائرة المعارف الإسلامية (١٤:٢٣).

(٦) المجموع (١:٣٤)، تهذيب النووي (١:١٧٤)، طبقات ابن السبكي (٣:٩٦).

(٧) المنتظم (٩:٧)، البداية والنهاية (١٢:١٢٤)، وفيات (١:٣٠).

(٨) أنظر طبقات ابن السبكي (٣:٩٦).

(٩) الكامل (١٠:١٣٢).

وكان ببغداد في التدريس مكانه أبا سعد عبد الرحمن بن المأمون المتولي، فلما بلغ ذلك نظام الملك، أنكره، وقال: كان يجب أن تغلق المدرسة بعد الشيخ أبي إسحاق سنة لأجله[1] . وقد فعل ذلك حداداً على الشيخ.

---

(١) الكامل (١٠ : ١٣٢)، البداية والنهاية (١٢ : ١٣٤).

الفصل الثاني: في رثاء الشيخ أبي إسحاق

للرثاء دلالة كبيرة على منزلة المرثى، لان الراثي يحاول تضمين عباراته عنه أكثر المعاني الطيبة والإحساسات الصادقة، في أبلغ العبارات وأوجزها، ليبقى لها في نفوس السامعين الأثر الفعال والذكر الدائم.

وقد كان للشيخ أبي إسحاق من هذا نصيب، فقد رثاه عدد من الشعراء المحبين، منهم أبو الحسن بن الخباز والبندنيجي(١) وأبو القاسم عبد الله بن ناقياء حيث قال فيه:

أجرى المدامع بالدم المهراق
خطب أقام قيامة الآفاق
فالليالي لا تؤلف شملها(٢)
بعد ابن بجدتها(٣) أبي إسحاق
ان قيل: مات، فلم يمت من ذكره
حي على مر الليالي باق

---

(١) الكامل (١٠: ١٣٢).

(٢) اشار محقق وفيات الاعيان إحسان عباس الى انها في احدى نسخ الكتاب وردت بلفظ: شملنا.

(٣) كلمة تقال للعالم بالشيء، وللدليل الهادي. أنظر القاموس (١: ٢٧٥).

الفصل الثالث: في ما رؤي للشيخ أبي إسحاق من الرؤى

رأى الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد بن نصر بن كاكا المؤيدي للشيخ أبي إسحاق رؤيا حسنة، قال:

رأيت في العشر الأوسط من المحرم سنة ثمان وستين وأربعمائة ليلة الجمعة الشيخ أبا إسحاق طول الله عمره، في منامي يطير مع أصحابه في السماء الثالثة أو الرابعة، فتحيرت في نفسي، وقلت: هذا هو الشيخ الإمام مع أصحابه، يطير وأنا معهم، استفظاعا لتلك الحال والرؤية في، فكنت في هذه الفكرة، اذ تلقى الشيخ الإمام ملك وسلم عليه عن الله تبارك وتعالى وقال له: ان الله تبارك وتعالى يقرأ عليك السلام، ويقول: ماذا تدرس لأصحابك، فقال الشيخ: أدرس ما نقل عن صاحب الشرع.

فقال له الملك: فاقرأ عليّ شيئا من ذلك لأسمعه، فقرأ عليه الشيخ مسألة لا أذكرها، فاستمع له الملك، وانصرف. وأخذ الشيخ يطير وأصحابه معه، فرجع الملك بعد ساعة، وقال للشيخ: ان الله تعالى يقول: **الحق ما أنت عليه وأصحابك فادخل الجنة معهم**[1].

قلت: المراد بأصحابه، من كان على ما كان يعتقده الشيخ أبو إسحاق، أعني عقيدة السلف في أسماء الله وصفاته، احترازا عن المجسمة والمشبهة والمعتزلة والجهيمة وغيرهم.

وبعد موته رؤي الشيخ أبو إسحاق وعليه ثياب بيض، فقيل له ما هذا؟ فقال: عز العلم[2].

---

(١) طبقات السبكي (٣: ٩٤).

(٢) المجموع (١: ٣٤)، تهذيب النووي (٢: ١٧٤).

وقد بقي للمدرسة النظامية أثر في نفسه، انتقل معه الى قبره فإنه كان قد امتنع ـ كما ذكرنا عند الكلام على عقيدة الشيخ أبي إسحاق[1] ـ عن التدريس فيها يوم ان طلبه نظام الملك لذلك، بسبب ما أخبره به شاب، من ان أكثر آلات المدرسة مغصوبة، ثم قبل التدريس بها بعد مراجعة تلامذته له في ذلك، فلما توفي الشيخ أبو إسحاق، رآه أبو يعلى بن الفراء في المنام فسأله: اليس قدمتّ؟ فقال: لا والله مامت[2]. ثم أبرأ الى الله من المدرسة وما فيها[3]. ا.هـ

---

(١) أنظر (ص ٢٢وص ٧٥)

(٢) هو باب قول القائل:

دقات قلب المرء قائلة لـه	ان الحيـاة دقائـق وثـوان
فاعمل لنفسك قبل موتك ذكرها	فالذكـر للإنسان عمـر ثـان

(٣) المنتظم (٩: ٨).

الفصل الرابع: في عقب الشيخ أبي إسحاق

لم يكن للشيخ أبي إسحاق عقب، وما ادعاه مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز ابادي صاحب القاموس المحيط من انه ينتسب الى الشيخ أبي إسحاق، فمطعون فيه، قال ابن حجر: وكان الناس يطعنون في ذلك مستندين الى ان الشيخ لم يعقب[1] .ا.هـ

وأيضاً فإن أحدا ممن ترجموا للشيخ أبي إسحاق لم يذكر انه قد اعقب أصلاً.

(١) مفتاح السعادة (١ : ١٢٠).

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة العلمية في بستان الشيخ أبي إسحاق الشيرازي الذي شممنا في أجوائه رياحين العلم وقطفنا من أشجاره ثمار العمل وأحسسنا في أعماق أرضه صلابة المعتقد ورأينا بين جنباته وأرجائه أزهار حسن السلوك وورود كريم الأخلاق، فكان بحق إماماً يحتذي بما أثار في نفوس أهل العلم من أمل يرتجي تحقيقه وعمل ينبغي تهذيبه.

ولعل من مجمل حياته نستوحي التوصيات التالية:

أولاً: الحرص على طلب العلم منذ الصغر ليكون ذلك ادعى الى رسوخه في الاذهان وسلامته من النسيان.

ثانياً: إخلاص النية عند القول والعمل بعد صحة الإعتقاد في مشروعيته ليكون سبباً في الأجر والثواب.

ثالثاً: التواضع وخفض الجناح مهما ارتفع النجم ولاح لان ذلك لا يزيد صاحبه الا عزاً وكرامة.

رابعاً: التحرز عن الشبهات ما أمكن لأن ذلك أحفظ للسمعة في الدنيا واجلب للرفعة في الآخرة.

خامساً: وصل الدنيا بالآخرة بدوام الرقابة على النفس ليكون ذلك أبعد لها من الوقوع في الرجس، رجس الإعتقاد أو القول أو العمل.

وصلى الله وسلم وبارك على محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين

ثبت المراجع

١ـ إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للغزالي. للعلامة محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى المتوفي سنة ١٢٠٥هـ دار إحياء التراث العربي. بيروت لبنان.

٢ـ الأعلام. قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين تأليف: خير الدين الزركلي المتوفي سنة ١٩٧٥م دار العلم للملايين. بيروت الطبعة الخامسة أيار مايو سنة ١٩٨٠م.

٣ـ الإمام الشيرازي. حياته وأراؤه الأصولية. تأليف الدكتور محمد حسن هيتو الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م. دار الفكر ـ دمشق.

٤ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعلامة إسماعيل باشا محمد أمين مير سليم البغدادي. أنظر كشف الظنون في الرقم (٣٥).

٥ـ البداية والنهاية. لأبي الفداء الحافظ ابن كثير المتوفي سنة ٧٧٤هـ دار الفكر بيروت لبنان.

٦ـ بصائر ذوي التمييز من لطائف الكتاب العزيز، للإمام مجد الدين محمد يعقوب الفيروز أبادي، المتوفي سنة ٨١٧هـ توزيع دار الباز دار بمكة المكرمة. المكتبة العلمية بيروت ـ تحقيق محمد علي النجار.

٧ـ التبصرة في أصول الفقه. للشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفي ٤٧٦هـ شرحه وحققه الدكتور محمد حسن هيتو، طبع دار الفكر بدمشق سنة ١٤٠٠هـ ـ سنة ١٩٨٠م.

٨ ـ تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري.

للإمام أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي المتوفى سنة ٥٧١هـ الناشر: دار الكتاب العربي. بيروت ـ لبنان ١٣٩٩هـ سنة ١٩٧٩م.
٩ ـ تفسير غريب القرآن. لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة. تحقيق السيد أحمد صقر ١٣٩٨هـ سنة ١٩٧٨م دار الكتب العلمية بيروت.
١٠ـ تهذيب الأسماء واللغات. للإمام العلامة الفقيه الحافظ ابن زكريا محي الدين بن شرف النووي المتوفي سنة ٦٧٦هـ . دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ توزيع دار الباز للنشر والتوزيع بمكة المكرمة.
١١ـ الخطط المقريزية. تأليف: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ طبعة بولاق سنة ١٢٧٠هـ اصدرته دار التحرير للطبع والنشر بمصر.
١٢ـ دائرة معارف القرن العشرين. تأليف الأستاذ محمد فريد وجدي المتوفى سنة ١٣٧٣هـ الطبعة الثالثة سنة ١٩٧١م. دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت لبنان.
١٣ـ دائرة المعارف الإسلامية. تأليف مجموعة من الأساتذة صدرت بالألمانية والإنجليزية والفرنسية، ثم ترجمت إلى العربية، واعتمد في الترجمة على الأصلين الإنجليزي والفرنسي. طبعت في طهران ـ بوذ رجمبري. إنتشارات جهان.
١٤ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. تأليف الإمام برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المدني المالكي المتوفى سنة ٧٩٩هـ. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان.
١٥ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. للعلامة

ابن الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي. دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان.
١٦ـ سنن أبى داود للإمام الحافظ المصنف المتقن أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، راجعه على عدة نسخ وضبط أحاديثه وعلق على حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد. نشر دار إحياء السنة النبوية.
١٧ـ سنن الترمذي، ويسمى الجامع الصحيح أيضاً لابى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الإمام المحدث، تحقيق وتخريج وتعليق خادم الكتاب والسنة محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي ـ بيروت لبنان.
١٨ـ سنن النسائي. للإمام الحافظ أحمد بن شعيب النسائي. شرح الحافظ جلال الدين السيوطي وعليه حاشية للإمام السندي. نشر دار الكتاب العربي بيروت. لبنان.
١٩ـ شرح الجلال المحلي لمنهاج الطالبين للإمام النووي. تأليف الإمام جلال الدين محمد بن أحمد المحلي المتوفى سنة ٨٩٠هـ. بهامش قليوبي وعميرة. طبع دار إحياء الكتب العربية بمصر.
٢٠ـ شرح العقيدة الطحاوية. للعلامة ابن أبي العزِّ الحنفي المتوفى سنة ٧٩٢هـ حققها وراجعها جماعة من العلماء، وخرج أحاديثها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وعليها: التوضيح بقلم الأستاذ زهير الشاويش. المكتب الإسلامي الطبعة الخامسة سنة ١٣٩٩هـ بيروت.
٢١ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى. للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبى المتوفى سنة ٥٤٤هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان ١٣٩٩هـ سنة ١٩٧٩م توزيع دار الباز بمكة المكرمة.

٢٢ـ صحيح البخاري. للإمام المحدث أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري أمير المؤمنين في الحديث، وعليه حاشية السندي، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت ـ لبنان.
٢٣ـ صحيح مسلم. للإمام المحدث أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. وقف على طبعه وتحقيق نصوصه وتصحيحه وترقيمه وعدّ كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه ملخص شرح النووي مع زيادات عن أئمة اللغة الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي. نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية سنة ١٤٠٠هـ سنة ١٩٨٠م.
٢٤ـ طبقات الشافعية ـ للإمام أبي بكر هداية الله الحسيني المتوفي سنة ١٠١٤هـ حققه وعلق عليه عادل نويهض، الطبعة الثانية ١٩٧٩م منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت. لبنان.
٢٥ـ طبقات الشافعية الكبرى. للإمام تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي المتوفى سنة ٧٧١هـ. الطبعة الثانية دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان.
٢٦ـ طبقات الشيرازي. ويسمى طبقات الفقهاء للشيخ الإمام أبى اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفي سنة ٤٧٦هـ، دار الرائد العربي والطبعة الثانية سنة ١٤٠١هـ ١٩٨١م تحقيق الاستاذ إحسان عباس.
٢٧ـ العلو للعلي الغفار. للإمام المحدث شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان قايماز الذهبي سنة ٧٤٨هـ مطبعة العاصمة بمصر القاهرة. نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة لصاحبها محمد عبد المحسن الكتبي. تقديم وتصحيح الأستاذ عبد الرحمن محمد عثمان الطبعة الثانية سنة ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م.

٢٨ـ الفتح المبين في طبقات الأصوليين. تأليف الشيخ عبد الله مصطفى المراغي المتوفى سنة ١٣٦٤هـ الطبعة الثانية سنة ١٣٩٤هـ سنة ١٩٧٤م. الناشر: محمد أمين دمج وشركاه. بيروت ـ لبنان.
٢٩ـ الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي. تأليف محمد بن الحسن الجوي الثعالبي الفارسي ولد سنة ١٢٩١هـ وتوفى سنة ١٣٧٦هـ. طبع على نفقة المكتبة العلمية لصاحبها الشيخ محمد سلطان النمنكاني بالمدينة المنورة تحقيق وتعليق الأستاذ عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري، طبع سنة ١٣٩٧هـ سنة ١٩٧٧.
٣٠ـ فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء. إعداد الأستاذ أحمد محمد عيسوي وحمد سعيد الملح، طبع بإشراف منشأة المعارف بالإسكندرية. مطبعة أطلس القاهرة سنة ١٩٧٨م.
٣١ـ فهرس المكتبة الأزهرية. تأليف الأستاذ فؤاد السيد. أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية، دار الرياض للطبع والنشر بالقاهرة سنة ١٩٥٤م.
٣٢ـ فهرس المكتبة الوطنية بباريس. للأستاذ البارون دي سلان.
٣٣ـ القاموس المحيط والقابوس الوسيط في اللغة. للعلامة القاضي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي. الطبعة الثانية المطبعة الحسينية المصرية سنة ١٣٤٤هـ.
٣٤ـ الكامل في التاريخ. للعلامة عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بإبن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠هـ. دار صادر سنة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
٣٥ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. للعلامة مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧هـ. مكتبة المثنى ـ

بيروت، أعادت طبعه بالأوفست منشورات مكتبة المثنى ـ بغداد.
٣٦ـ اللباب في تهذيب الأنساب. للعلامة عز الدين ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠هـ دار صادر ـ بيروت سنة ١٤٠٠هـ سنة ١٩٨٠م في ثلاث مجلدات.
٣٧ـ مجموع الفتاوى. للإمام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي المتوفى سنة ١٣٩٢هـ وساعده ابنه محمد في ذلك. الطبعة الثانية. طبع بأمر من صاحب السمو الملكي فهد بن عبد العزيز آل سعود في سبع وثلاثين مجلدة.
٣٨ـ مجموع مهمات المتون. يشتمل على ستة وثلاثين متناً في مختلف الفنون والعلوم مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ـ الطبعة الرابعة سنة ١٣٦٩هـ ١٩٤٩م.
٣٩ـ المجموع شرح المهذب في الفقه الشافعي، للإمام الشيخ ابن زكريا يحي بن شرف النووي، وله تكملتان الأولى للسبكي والثانية لمحمد نجيب المطيعي. نشر دار مكتبة الإرشاد في جدة بالمملكة العربية السعودية.
٤٠ـ مختار الصحاح. تأليف محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي المتوفى سنة ٦٦٦هـ الطبعة الأولى سنة ١٩٦٧م نشر دار الكتاب العربي بيروت ـ لبنان.
٤١ـ مختصر سنن أبي داود، للحافظ المنذري ومعالم السنن لأبى سليمان الخطابي وتهذيب السنن فيه للإمام إبن القيم. تحقيق الاستاذ محمد حامد الفقي. نشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ـ لبنان. سنة ١٤٠٠هـ سنة ١٩٨٠م.
٤٢ـ مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. لصفى الدين

عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي. المتوفى سنة ٧٣٩هـ وهو مختصر معجم البلدان لياقوت الحموي. تحقيق علي محمد البجاوي. دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي. الطبعة الأولى سنة ١٣٧٣هـ سنة ١٩٥٤م.
٤٣ـ مصنف عبد الرزاق. للحافظ الكبير أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، عني بتحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه الشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٢هـ سنة ١٩٧٢م. من منشورات المجلس العلمي.
٤٤ـ معجم البلدان. للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي المتوفى سنة ٦٢٦هـ، دار صادر بيروت لبنان سنة ١٣٩٩هـ سنة ١٩٧٩م.
٤٥ـ معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية. تأليف الأستاذ عمر رضا كحالة نشر مكتبة المثنى. بيروت. لبنان. دار إحياء التراث العربي. لم تذكر سنة الطبع ولكن في آخر مقدمة المؤلف قال: دمشق ٤ شعبان سنة ١٣٧٦هـ سنة ١٩٥٧م.
٤٦ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم. للأستاذ العلامة أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده المتوفي سنة ٩٦٨هـ مراجعة وتحقيق كامل كامل بكر، وعبد الوهاب أبو النور. دار الكتب الحديثة بمصر. مطبعة الإستقلال الكبرى، لم تذكر سنة الطبع ولا الطبعة.
٤٧ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة. تأليف العلامة شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، صححه وعلق حواشيه عبد الله محمد الصديق، قدمه وترجم للمؤلف عبد الوهاب عبد اللطيف دار الكتب العلمية.

بيروت. لبنان. الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩هـ سنة ١٩٧٩م.
٤٨ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. للعلامة أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ الطبعة الأولى. مطبعة دائرة المعارف العثمانية بعاصمة حيدر أباد الدكن سنة ١٣٥٩هـ.
٤٩ـ منهج الأشاعرة في العقيدة. تأليف الأستاذ سفر بن عبد الرحمن الحوالي حفظه الله. الطبعة الأولى. الدار السلفية بالكويت سنة ١٤٠٧هـ سنة ١٩٨٦م.
٥٠ـ المهذب في فقه الإمام الشافعي. للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦هـ. دار الفكر بيروت لبنان.
وبهامشه النظم المستعذب في شرح غريب المهذب. للعلامة محمد بن أحمد بن بطال الركبي.
٥١ـ ميزان الإعتدال في نقد الرجال. للإمام المحدث أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفي سنة ٧٤٨هـ تحقيق علي محمد البجاوي. الطبعة الأولى سنة ١٣٨٢هـ سنة ١٩٦٣م دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت. لبنان.
٥٢ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧هـ. تحقيق محمد ابن الفضل إبراهيم.
٥٣ـ نزهة المشتاق شرح اللمع لأبي إسحاق. للأستاذ محمد يحي بن الشيخ أمان نشر المكتبة العلمية بمكة المكرمة. مطبعة حجازي بالقاهرة، لم تذكر الطبعة سنة ١٣٧٠هـ سنة ١٩٥١م.
٥٤ـ نصب الراية لأحاديث الهداية. للعلامة جمال الدين ابن محمد عبد الله بن يوسف الحنفي الزيلعي مع حاشيته النفيسة المهمة «بغية الألمعي في تخريج الزيلعي» الطبعة الثانية سنة ١٣٩٣هـ. نشر

المكتبة الإسلامية.
٥٥ـ هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، تأليف العلامة إسماعيل باشا البغدادي أنظر كشف الظنون في الرقم (٣٥).
٥٦ـ الوصول إلى مسائل الأصول. للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦هـ الشركة الوطنية للطبع والنشر والتوزيع بالجزائر سنة ١٣٩٩هـ سنة ١٩٧٩م. لم تذكر الطبعة. تحقيق وتعليق الأستاذ عبد المجيد التركي.
٥٧ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ تحقيق إحسان عباس دار صادر بيروت سنة ١٣٩٨هـ سنة ١٩٧٨م. لم تذكر الطبعة.

الفهرس

تطلب جميع منشوراتنا من:

الشركة المتحدة للتوزيع

بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة

هاتف: ٨١٥١١٢-٣١٩٠٣٩ - ص.ب: ٧٤٦٠ - برقيا: بيوشران